السبت 25 تموز 2015
العدد 2648 السنة التاسعة
samedi 25 juillet 2015 nº 2648 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

■ «طائر» هاربر لي يعود لمحاكمة أميركا

■ فاضل العزاوي: ما بقي من «جماعة كركوك» هو إبداع شعرائها

جولة تركية جديدة في سوريا: العنوان «داعش» والهدف الأكراد والنظام [14]

النفايات تدفع سلام إلى الاستقالة [3]

وطن القناصل أنا هنا! [3 ـ 2]

منصب القنصل الفخري في لبنان: «بريستيج» و«وجاهة» وبطالة (مروان طحطح)

اليمن

السعودية توسّع المعركة إلى تعز
غارات تمهّد لإنزال وشيك

16

قضية

أزمة النفايات في يومها الثامن
خيار ردم البحر يتجدد

6

17
تقرير
القاهرة وطهران: لا أحباب... ولا أعداء

18
إيران
جولة عربية لظريف تفتتح «ما بعد فيينا»

22
فنون مشهدية

لوسيان بورجيلي يجمع «الأخوة الأعداء»

على الغلاف

وطن القناصل أنا هنا!

مملكة ليسوتو، ساو تومي وبرينسيب، سانت لويس باريس، فانواتو، غرينادا... هذه بعض «الدول» التي تجد من يحرص على تمثيلها، ولو فخرياً، في لبنان. يصعب تحديد أيهما أسوأ: من يسعى للحصول على قنصلية فخرية تعزيزاً لـ«بريستيجه»، أم من يبدون احتراماً إضافياً لأحدهم بمجرد أن يقدم نفسه كقنصل؟ قائمة أعضاء السلك القنصلي الفخري في لبنان تبين بعض العقد المخفية خلف أبواب صالون الشرف ولوحات السيارات والألقاب

غسان سعود

تشعر بأنك أهم من غيرك؟ تود أن تجلس في الصفوف الأمامية للاحتفالات؟ تحلم بأن تُفتح لك صالات الشرف في المطارات؟ يعنيك تزيين سيارتك بنمرة مميزة؟ تشعر بأن الآخرين لا يحترمونك لشخصك بما فيه الكفاية؟ حسناً؛ الحل سهل: تدبّر قنصلية!

هذا الإعلان لم ينشر بعد في «الوسيط» أو «الهدف» أو غيرهما، إلا أن صالونات السياسيين ورجال الأعمال تضج به منذ سنوات، وثمة سماسرة معتمدون لهذا الغرض. «تحقيق نفسك» يتأمن عبر أربع خطوات: أولاً، إيجاد جزيرة مستقلة وراء أحد المحيطات ربما لم يسمع بها أحد. ثانياً، اكتشاف الوسيلة الأنسب للوصول إلى ملكها: ألماسة نادرة أو ساعة «رولكس» أو عشرات آلاف الدولارات سنوياً. ثالثاً، تبييض وجهك مع وزارة الخارجية والأجهزة الأمنية لضمان الموافقة على ترشيح الدولة المعنية لك. رابعاً، تخصيص غرفة في منزلك للقنصلية وشراء سيارة تليق بـ«النمرة» البيضاء وبذلة رسمية وحذاء أبيض وجوارب رمادية وساعة مع سلسلة تعلق بالخصر... لتجد نفسك قنصلاً في بلد يحب القناصل والسفراء إلى حد الثمالة.

يبلغ عدد قناصل لبنان الفخريين حول العالم 44، أما قناصل الدول الأجنبية الفخريون في لبنان فعددهم 102 أثبتوا أنفسهم في مجالات مختلفة لدى هذه الدول فكافأتهم بتعيينهم قناصل فخريين في بلدهم. وبعيداً عن الوجاهة، فإن في وسع القناصل الفخريين لعب دور في إنعاش اقتصاد بلدهم الأم، لبنان، عبر تطوير علاقات لبنان بالبلدان التي انتدبتهم لـ«تمثيلها»، وتوفير فرص استثمارية واستقطاب السياح أو تسويق وجهات سياحية جديدة، وهو ما يقوم به بعض الجدّيين منهم. إلا أن كثيرين يكتفون من المنصب بـ«البريستيج». على سبيل المثال، عميد السلك القنصلي ومؤسسه جوزف حبيس، القنصل العام لسنغافورة، الذي يكاد يدخل موسوعة «غينيس» لحفاظه على موقعه كل هذه السنوات، شغلته هموم العمادة عن تطوير علاقات لبنان بسنغافورة، الدولة الأقل فساداً في العالم بحسب منظمة الشفافية الدولية ورابع أهم مركز مالي عالمي. عقد هذا البلد اتفاقيات تجارة حرة مع عدد هائل من البلدان من نيوزيلندا إلى الهند، مروراً بغالبية الدول العربية... إلا لبنان. أما صاحب معهد ATC ابراهيم حداد، رئيس بلدية غزير في الآن نفسه، فقد كان نشاطه الأبرز كقنصل فخري لموزمبيق في السنوات الخمس الماضية تخريج دفعة من طلاب معهده (!)، كما ورد في مجلة «السلك القنصلي». النشاط الأبرز لقنصل البيرو فيفيان مشّاقة كان استيراد نبيذ من البيرو لمزاحمة النبيذ اللبناني، فيما يُسجّل للقنصل ظافر شاوي سعيه لتوطيد علاقة لبنان وفنلندا. كيف؟ عبر مرافقة الرئيس الفنلندي سولي نينيستو إلى بعبدا حين زار لبنان لتفقد قوات بلاده العاملة ضمن اليونيفيل (!) مثل هذه «الأنشطة» كثير، ويمكن الاطلاع عليه في زاوية «نشاطات القناصل» في المجلة، حيث يكفي أن ينتخب أحدهم رئيساً لجمعية أو ينظم قصيدة لتسجل في هذه الزاوية. وفي بعض الأحيان، يكاد يتحول العمل القنصلي الفخري الى «شغلة عائلية»، كما في حالة قنصل فييتنام الفخري شادي عيسى الذي يشغل شقيقه زياد منصب قنصل البوسنة الفخري، فيما يشغل والدهما جوزف منصب القنصل الفخري لتيمور الشرقية.

> **عدد قناصل لبنان الفخريين في العالم 44 وقناصل الدول الأجنبية الفخريون في لبنان 102**

> **معظم القناصل يسعون وراء الوجاهة واللقب ويغفلون عما يمكن القيام به لتعزيز علاقات لبنان بالخارج**

الجولة على أعضاء السلك القنصلي تكاد تتطلب موازرة «ناشونال جيوغرافيك» (مروان طحطح)

الجولة على أعضاء السلك القنصلي تكاد تتطلب مؤازرة «ناشونال جيوغرافيك». في مار روكز ـ الدكوانة ثمة لافتة تفيد بوجود مقر لقنصلية أرخبيل سيشل (القنصل أمين نجار) الذي تبلغ مساحته 455 كيلومتراً مربعاً ولا يتجاوز عدد سكانه الـ 80 ألفاً. وبما أن القوانين اللبنانية لا تمنع قناصل الدول الأجنبية من الترشح إلى الانتخابات، فإن نائب «الأحباش» السابق عدنان طرابلسي كان ولا يزال قنصل الصومال، فيما المرشح إلى الانتخابات في المتن الشمالي نصري لحود هو قنصل مملكة سوازيلاند التي يظنها كثيرون «سويزرلند» (أو سويسرا) حين يعرّف عنها. وسوازيلاند دولة أفريقية لا يتجاوز عدد سكانها مليون نسمة، ثلثهم تقريباً، بحسب منظمة الصحة العالمية، مصابون بمرض الإيدز. كما يعاني البلد من انتشار هائل لداء السل المقاوم للأدوية. ولا شك في أن لحود عانى صعوبة في التواصل مع أهل «بلده الثاني» الذين يتحدثون لغة السسواتي فقط. سالم بيضون هو قنصل موريشيوس، وهي جزيرة بركانية في وسط المحيط الهندي، تنتج وتصدر السكر حصراً، ولا أحد يعلم كيف وصل إليها أو فاز بشرف تمثيلها. عزام مخلوف قنصل فانواتو، وهو أرخبيل بركاني رائع آخر يقع جنوب المحيط الهادئ، يبلغ عدد سكانه نحو 250 ألفاً يعتاشون من صيد السمك، ويسكنون في منازل صغيرة مصنوعة من الخيزران وأوراق النخيل. جارتها المعروفة بجزر سليمان، يبلغ عدد سكانها نحو 500 ألف وترأسها الملكة إليزابيث الثانية، انتدبت رجل الأعمال جيلبار خوري لتمثيلها في لبنان. فيما انتدبت جزيرة الرأس الأخضر المستقلة التي كانت مركزاً لتجارة الرقيق السيدة لينا طايع لتمثيلها. رمزي حيدر هو القنصل الفخري لساو تومي وبرينسيب، وهما جزيرتان في خليج غينيا تبلغ مساحتهما المشتركة ألف كلم، وعدد سكانهما نحو مئتي ألف. أما عمر شحادة فهو القنصل الفخري لغرينادا المقابلة لساحل فنزويلا، والتي لا يتجاوز عدد سكانها مئة ألف نسمة ومساحتها 344 كيلومتراً مربعاً.

يتهم كثيرون القناصل بـ«شراء» مواقعهم للاستفادة من الحقيبة الدبلوماسية في تهريب الأموال والممنوعات من بلد إلى آخر. إلا أن مصادر الأمن العام تجزم بأن القنصل الفخري وحقائبه غير معفيين من التفتيش على المعابر الحدودية، شأنهم شأن غيرهم من الركاب. إذ لا يستثنى من التفتيش، وفق القوانين، غير حقيبة يد السفراء المعتمدين رسمياً.

ويعدّ القنصل موظفاً سامياً لدى الدولة التي تعيّنه في دولة أخرى ليخدم جاليتها هناك، وتوثيق العلاقات بينها وبين الدولة اللبنانية. لكن في ظل الفقر المدقع لبعض الدول، كما في حال مملكة ليسوتو، مثلاً، وهي دولة ـ هضبة في جنوب أفريقيا يعيش سكانها الـ 2،2 مليون جميعاً على خط الفقر، يندر أن تكون

لمثل هذه الدول جاليات في لبنان أو إفادة من توثيق العلاقات معها. عندها لا يبقى من العمل القنصلي إلا الوجاهة ولقب «سعادة القنصل» وزيارة القصر الجمهوري مرة سنوياً وحفاوة الاستقبال في الصالونات.
وبالنظر الى قائمة القناصل، يتضح أن أكثر المهتمين بهذا الـ«بريستيج» هم رجال الأعمال. عائلة المرشح الدائم إلى الانتخابات النيابية في المتن الشمالي سركيس سركيس مهتمة دوماً بالحصول على قنصلية فخرية. شقيقه إيلي سركيس هو القنصل الفخري لبيلاروسيا هذه الأيام. قنصل بريطانيا وليم زرد أبو جودة وهب السفارة البريطانية مقرها قبل الحصول على القنصلية. قنصل روسيا هو رجل الأعمال جاك صراف. عهد بارودي هو قنصل مالي. قنصل جزر القمر الفخري علي كزما شريك في مشروع «كيدز موندو». قنصل سلوفانيا الفخري ريمون الهاشم أضاف المنصب الى قائمة مناصبه الكثيرة، فهو محامي السفارة البابوية ووكيل الوقف الكنسي في أكثر من منطقة ومحام في المحكمة الروحية. قنصل سيراليون الفخري دونالد العبد هو الشيخ دودو الذي يتطلع إلى مزاحمة رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية على الزعامة الزغرتاوية. قنصل فنزويلا الفخري «الشيخ» وليد عساف هو رئيس مجلس إدارة نادي الصفاء السابق ورئيس مجلس إدارة شركة «بيبسي كولا» في لبنان. القنصل الفخري للنيجر فاديا شمشوم هي شقيقة زوجة رجل الأعمال جيلبير الشاغوري، والأخير هو القنصل الفخري لجزيرة «سانت لويس باريس»، في العاصمة الفرنسية، وهي حي أشبه بجزيرة صغيرة تبلغ مساحتها 617 كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها نحو 170 ألفاً. قنصل ألبانيا الفخري مارك غريّب يدير مقاهي «باسكوتشي». قنصل مونتينيغرو الفخري مروان كبّة هو مدير «ليبنا فردي». قنصل بوتسوانا سامر رزق شريك السيدة سهام جبران تويني في إدارة مطعم وملهى كابيتول الليلي. قنصل بنين الفخري آرا فانليان أحد الأشقاء الثلاثة المالكين لشبكة فانليان للمفروشات. قنصل صربيا يوسف مرتينوس هو شقيق رئيس اتحاد بلديات جبيل فادي مرتينوس. قنصل أفريقيا الوسطى الفخري كميل فنيانوس زوج السيدة ريجينا فنيانوس المتخصصة كسروانياً في دروس الـ savoir vivre. قنصل تشاد الفخري غازي عساكر شقيق المدير العام للخارجية بالإنابة شربل عساكر. قنصل هنغاريا الفخري عادل قصار شقيق الوزير السابق عدنان قصار. قنصل بوليفيا الفخري وليد خوري مرشح للتشكيلات الوزارية والانتخابات النيابية والبلدية والنقابية وكل ما يمكن أن يقوده إلى منصب ما. قنصل الرأس الأخضر الفخري لينا طايع ابنة مدير شركة «يونايتد» جوزف طايع. رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة محمد شقير هو القنصل الفخري لجمهورية فيجي. قنصل منغوليا الفخري محمد عيتاني كان سكرتير المحافظ أنطون سليمان الذي تمر به كل المعاملات من دون استثناء. أما القنصل الفخري الأشهر فهو قنصل مالاوي أنطوان عقيقي المثال الأعلى لكل الراغبين في دخول التاريخ اللبناني من بوابة الاجتماعيات والزجل!

المشهد السياسي

سلام: وصلت إلى «الخط الأحمر»!

تتفاقم الأزمة الحكومية وأزمة النفايات التي تحوّلت إلى جبال على طرقات العاصمة وجبل لبنان تهدد صحة المواطنين الذين بدورهم لم يقوموا بأي تحرّك جدّي لدفع الحكومة إلى الاسراع في حل الأزمة. وسط « بلادة» واضحة من منظمات المجتمع المدني. من جهته، الرئيس تمام سلام لن يحتمل الأزمة وحيداً ولا تنفعه التمنيات بالتروي. الاستقالة أقرب من أي وقت مضى

لليوم الثامن على التوالي، يستمر تكدّس النفايات في شوارع العاصمة وبلدات جبل لبنان، لتتحوّل أكوام النفايات إلى جبال بين الأزقة والبيوت تنبعث منها السموم والغازات السامة مع ارتفاع درجات الحرارة، فيما تستمر الحكومة ومعها الطبقة السياسية بالغرق في النزاعات، ويستمر المواطنون بالغرق في المخاطر الصحية.
والحل؟ لا حلّ في المدى المنظور! على ما يطمئن المسؤولون الحكوميون مواطنيهم الذين أصابهم «الخدر» بدورهم، ولم يتحركوا حتى اللحظة للدفاع عن أبسط حقوقهم، في الوقت الذي يتابع فيه السياسيون سياسة الاستهتار بكلّ شيء، من النفايات إلى الأمن الاجتماعي.
وإذا كانت حجّة الفرقاء السياسيين ضرورة الحفاظ على الحكومة تخوّفاً من انفلات البلاد أمنياً وسياسياً وعسكرياً، مع ما يعنيه ذلك من مراعاة لمصالح القوى السياسية و«تسويف» معالجة الأزمات إلى حين إيجاد صيغ ترضي مصالح الجميع الفئوية والفردية، المترابطة بدورها بالمحاور الإقليمية والدولية، فإن الانفلات الأمني والسياسي في حال سقوط الحكومة لن يهدّد حياة المواطنين وصحّتهم، بالقدر الذي تهدّدهم فيه أطنان النفايات الملقاة تحت الشرفات وعلى مداخل البيوت والأبنية في عزّ فصل الصيف!
ومن أزمة النفايات إلى أزمة الإصرار السعودي على متابعة المواجهة مع كل ما يمت إلى إيران وسوريا وحزب الله بصلة، من لبنان إلى سوريا والعراق واليمن، منعاً لانعكاس الاتفاق النووي الإيراني مع الدول الكبرى على شكل تحصيل أوراق قوّة لمحور المقاومة، واستباقاً لتحصيل مكاسب سعودية يمكن استثمارها في أي تسوية مقبلة. ولا يخرج استمرار إصرار «الفريق السعودي» في لبنان على عدم تقديم أي تنازلات، سواء في ملفات التعيينات الأمنية ورئاسة الجمهورية، يراها النائب ميشال عون ومعه حزب الله حقاً مشروعاً، عن سياق الاندفاع السعودي الميداني الذي ظهر في الأيام الأخيرة من إدلب إلى الجنوب السوري إلى عدن.
غير أن استمرار المأزق الحكومي، وعدم بتّ ملفات النفايات وآلية عمل الحكومة، أوصلا رئيس الحكومة تمام سلام، بحسب مصادر وزارية قريبة منه، إلى إبلاغه القوى السياسية أنه «وصل إلى الخطّ الأحمر».

> **ما يصدم سلام هو تخلّي الحلفاء عنه من جنبلاط إلى الحريري إلى وزير الداخلية**

وما «يصدم» سلام هو تخلّي الحلفاء عنه؛ فالنائب وليد جنبلاط كان وعده بالعمل على منع إقفال مطمر الناعمة إلى حين الانتهاء من المناقصات، ولم يفعل! كذلك لم «يتدخل الرئيس سعد الحريري وتيار المستقبل ووزارة الداخلية للقيام بخطوات عملية»، إضافة إلى اتهام سلام التيار الوطني الحر بـ«الإصرار على منع القرارات العملانية»، فيما اعتبر مقربون من سلام زيارة وزير البيئة محمد المشنوق أمس إلى بيت الكتائب «رسالة إلى الآخرين».
وتقول المصادر إن «الرئيس لن يحتمل طويلاً هذا الاستخفاف بحياة المواطنين في ملف النفايات، في الوقت الذي تقوم فيه القوى السياسية بترك وزير البيئة محمد المشنوق وحيداً».
وتقول المصادر إن من «الواجب إعلان حالة طوارئ في البلاد، لأن هذا هو الدرك الأسفل، أن تطمر النفايات العاصمة». ويبدو تهديد سلام بالاستقالة، وليس بالاعتكاف، جدياً، إذا استمر «العقم» في حلّ أزمتي النفايات وآلية عمل الحكومة أكثر، وهو ما تؤكّده مصادر وزارية أخرى في قوى 14 و8 آذار معاً، تواصلت مع الرئيس خلال اليومين الماضيين.
وتقول مصادر وزارية إن «الاتصالات التي سبقت جلسة مجلس الوزراء الأخيرة نجحت في تأخير استقالة سلام»، إلا أنها «آتية لا محالة، في حال استمر الوضع على ما هو عليه»، مشيرةً إلى أنه «لا اتصالات جدية تجري على هذا الصعيد، بل تمنيات يتلقاها رئيس الحكومة من أطراف داخلية وخارجية تحاول إقناعه بالتروّي والتحمّل على أمل أن تفرج قريباً». وأشارت المصادر إلى أن «ما يحصل في الحكومة تجاوز أصول التعامل مع رئيسها»، وهو «قال لوزراء في الحكومة تحدثوا إليه أمس، إن استقالته هي الرد الوحيد على التعطيل الذي يحاول بعض الأطراف فرضه على العمل الحكومي»، وهو أكد أن هذه «الاستقالة باتت قريبة جداً في حال لم يتم التجاوب معه، وأنه سينتظر يوم الثلاثاء المقبل ليرى أجواء جلسة الحكومة المقرر عقدها».
وأشارت المصادر إلى أن «سلام لم يعد بمقدوره التحمل والانتظار، خصوصاً بعد أن بلغت مشكلة النفايات حداً لا يمكن السكوت عنه، وهناك أطراف لا تريد تحمل مسؤولياتها، غير آبهة بتأثير هذا الملف على الشعب اللبناني». ونفت المصادر وجود مبادرات يقوم بها أي طرف، مؤكّدة أن «كل الكلام مع سلام لا يتعدى كونه نوعاً من محاولات لتبريد أعصاب رئيس الحكومة».
وفي بيت الكتائب، التقى وزير البيئة رئيس الحزب سامي الجميل بحضور رؤساء اتحادات بلديات جبل لبنان. وأبدى الجميل أسفه «لأن مجلس الوزراء لم يسمح بمناقشة أزمة النفايات واتخاذ قرارات في شأنها»، وأشار إلى أن «هناك من يعتبر الكلام في الآلية أهم من معالجة هذا الملف».

علاوي يبشّر بـ«التصعيد السعودي»

يستمر رئيس الوزراء العراقي الأسبق إياد علاوي في زيارته للبنان، والتقى في اليومين الماضيين عدداً من السياسيين، بينهم رئيس الحكومة تمام سلام والرئيس فؤاد السنيورة، واستقبل رئيس الرابطة السريانية حبيب افرام. وعلى ما أشيع عن زيارة علاوي، فإن الأخير وضع سلام والسنيورة في أجواء «الردّ السعودي» على الاتفاق النووي الإيراني مع القوى الكبرى، حيث تستعد السعودية بحسب علاوي لتسعير المواجهة مع محور المقاومة من لبنان إلى العراق إلى سوريا واليمن، «لضرب الأجنحة الإيرانية في المنطقة ومنع إيران من ترجمة الاتفاق لصالحها»، وقلب موازين القوى في «الوقت الضائع». كذلك ذكر علاوي نية السعودية العمل على إسقاط حكومة الرئيس حيدر العبادي في العراق، واستكمال العمل على إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، وعزل ومحاصرة حزب الله وحلفائه في لبنان.

تقرير

ألمانيا تطمح لملء الفراغ الأميركي والفرنسي

ميسم رزق

قبل يومين، حضر عضو لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الألماني رودريش كايسويتر ندوة نظّمها جهاز العلاقات الخارجية في حزب القوات اللبنانية بعنوان «مكافحة التطرف ومواجهة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط». لم تكُن تلبية السياسي «المقرّب جدّاً» من المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ومداخلته عن «الهجمات الإرهابية التي تشكّل تهديداً مشتركاً لأوروبا والدول العربية»، وحدها ما دفعه لزيارة لبنان. فقد حرص الرجل على أن تكون على جدول أعماله لقاءات مع مسؤولين لبنانيين لمسوا من خلال حديثه معهم «رغبة في أن تصبح ألمانيا لاعباً محورياً في دول المنطقة، وفي لبنان خصوصاً». وهذه الرغبة «تدفع برلين في اتجاه هذه المنطقة المضطربة لخلق دور مميز لها، كانت تلعبه بصمت طوال السنوات الماضية».
في حديثه مع مسؤولين لبنانيين، نقل كايسويتر شعوراً ألمانياً «بوجود فراغ دبلوماسي عربي وغربي، ناتج أولاً من عدم اهتمام أميركي بلبنان، باستثناء الشأن الأمني، وتلحق بهذا الفراغ محدودية للدبلوماسية الفرنسية في ما يخصّ التعاطي مع الفرقاء اللبنانيين»، لتجد ألمانيا نفسها أمام «فرصة ذهبية تسمح لها بفرض نفسها على الساحة الداخلية اللبنانية من الباب السياسي والأمني والاقتصادي»، ولا سيما أنها «تشكّل الجسر بين أوروبا وإيران وإسرائيل ولبنان».
وبحسب الأوساط اللبنانية، «ليس تفصيلاً أن يكون وزير الاقتصاد الألماني سيغمار غابريال أول مسؤول غربي بارز يتوجه الى الجمهورية الإسلامية بعد إبرامها الاتفاق النووي مع الدول الكبرى»، ولا يرتبط ذلك فقط «بالعلاقة الاقتصادية الوطيدة بين ألمانيا وإيران»، بل أيضاً «بالعلاقة السياسية بين البلدين». البرلماني الألماني لفت المسؤولين الى «أن ارتباط إيران بأفرقاء رئيسيين في لبنان سيفتح الباب أمام برلين للتواصل مع أصدقاء طهران وتحديداً حزب الله، بعدما اقتصرت العلاقة سابقاً على إدارة عمليات تبادل الأسرى بين الحزب وإسرائيل، إما كوسيط مباشر بنفسه، أو كجزء من مجموعة صغيرة». وشدد على أن «الصداقة التي تجمع بلده بإسرائيل لن تكون عائقاً في وجه ذلك، لأن ألمانيا حرصت دوماً على أن تكون علاقتها جيدة مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل، وحزب الله وإيران متفهّمان لتلك الصداقة». أما بالنسبة إلى العلاقة مع باقي الأطراف، فأكد النائب الألماني أن «الاتصالات مفتوحة مع الدولة اللبنانية»، لكن التركيز الأساسي يصبّ في هذه المرحلة على «تقوية الروابط مع الأقليات في المنطقة» و«الانفتاح على الأفرقاء المسيحيين في لبنان». ويبدو ذلك ظاهراً من خلال الحركة السياسية الألمانية. فبعدما قصد كايسويتر معراب، زار نائب الحزب الديموقراطي المسيحي في البرلمان الألماني رودريغ كايزواتر، يرافقه مسؤول العلاقات الخارجية، الرئيس أمين الجميّل في دارته في بكفيا ليؤكد باسم حزبه، الاتحاد الديموقراطي المسيحي «دعم حزب الكتائب».

في الواجهة

حكومة سلام
مَن ينقذها من نفسها؟

باتت حكومة الرئيس تمام سلام في حاجة الى مَن ينقذها من نفسها. تتهيّب الاستقالة مقدار عجزها عن ادارة خلافاتها وممارسة الحكم. لم يعد وزراؤه 24 رئيساً او قطعة من رئيس فحسب، بل يستعجل انقسامهم تحولها 24 حكومة

نقولا ناصيف

ليست المرة الاولى يتبادل افرقاء حكومة الرئيس تمام سلام عض الاصابع. ولن تكون الاخيرة. كذلك التلويح بـ«الخيارات المفتوحة» التي لن تقود حتماً الى الاستقالة. لا كتل حكومة سلام في وارد الخروج منها، ولا رئيسها بالذات يجازف في احتمال كهذا. في ما مضى قال سلام، اكثر من مرة، انه لا يسعه التخلي عن مسؤولياته الدستورية في ظل حال استثنائية تشكو من شغور رئاسة الجمهورية. ما يجبهه داخل حكومته اليوم ليس الاشتباك الاول، ولن يكون بالتأكيد الاخير.

اذا صحّ ان تقاليد البيت يحملها الابناء من الآباء، لم تختبر المصيطبة على مرّ تاريخها مجازفات خطرة. ورث ريمون اده عن والده الرئيس صلابة الثبات، ووليد جنبلاط عن والده شغف الرهانات المكلفة، والرئيسان بشير وامين الجميل عن والدهما حماسة الخيارات. الا انه لم يعرف عن الرئيس صائب سلام المجازفة بالحكم: ان يرحل في وقت يقتضي ان يبقى، او ان يبقى عندما يحين أوان رحيله. آخر تجربة له في السلطة تختصر مغزى التصرّف. عندما عزف عن ترؤس الحكومة في 21 تشرين الاول 1974، عزا سلام الاب السبب ــ وهو يدرك وطأة رفض دمشق تكليفه وتلويحها بالأسوأ وتحضّرها لافتعال ازمة حكم ـ الى معارضته توزير طوني ابن الرئيس سليمان فرنجيه. لكن الخلاف السياسي مع الرئيس كميل شمعون لم يحل دون استقالته في تشرين الثاني 1956 وكان وزيراً، ومع الرئيس فؤاد شهاب في تشرين الاول 1961 وفرنجيه في نيسان 1973 وكان رئيساً للحكومة.

تفضي التجربة تلك الى اكثر من سبب للتريث وتبسيط التعامل مع «الخيارات المفتوحة»، دونما التقليل من عبء الخيبة والامتعاض والغضب الى حد القرف:

أولها، ان الغطاء الفعلي لاستمرار حكومته يستمده من الدعمين الاقليمي والدولي اكثر منه تماسك كتلها التي سلمت، منذ اليوم الاول لتأليفها، بأن ما يجمع في ما بينها ربط نزاع ــ وهي العبارة المأثورة لتيار المستقبل ـ ثم في ما بعد الادارة الجماعية للشغور الرئاسي. ليس قليلا الدعم الدولي الذي يحظى به سلام، وخصوصاً منذ الشغور، على انه واجهة الشرعية الدستورية للبنان. لمس هذا الموقف في معظم جولاته العربية والدولية منذ زيارة نيويورك في ايلول 2014. وهي المرة الاولى يقف رئيس للحكومة متحدثا نيابة عن الرئاسة الشاغرة.

منذ تكليفه في نيسان 2013، خبر سلام وزر الضغوط الاقليمية والدولية على دفعتين: اولى حتى عشية تأليفه الحكومة في شباط 2014 لتسهيل اصدار مراسيمها، وثانية قبل ثلاثة ايام من انقضاء مهلة الشهر لوضع البيان الوزاري بعدما لوح بالاستقالة آنذاك ـ للمرة الاولى ايضا ـ وحكومته لم تكن قد باشرت الحكم. ابرز هذا التدخل الحاجة الاقليمية والدولية الى وجوده على رأس الحكومة الجديدة، تحوطاً مبكراً من الشغور المحتمل، قبل شهرين فقط من نهاية ولاية الرئيس ميشال سليمان. اكثر من اي حكومة سابقة، لا تملك حكومة سلام ــ وهو ما يعرفه رئيسها ووزراؤها ـ مفتاح استقالتها في الوقت غير المناسب.

ثانيها، ان تكليفه المفاجىء في نيسان 2013 رمى الى اختبار مواصفات رئيس للحكومة لا تشبه تجارب ثلاثاً سبقته مع الرؤساء فؤاد السنيورة وسعد الحريري ونجيب ميقاتي، وكل منهم تحوّل سببا مباشرا للاشتباك، قبل ان يفضي انقسام حكومته الى اسقاطها او ارغامها على الاستقالة. لم يسع السنيورة مواجهة معارضيه

> **ذات مرة استقال الرئيس رشيد كرامي «الى الشعب»، لا الى رئيس الجمهورية**

خارج الحكومة، ولا الحريري وميقاتي استيعاب خلافات شركائه داخلها، فانفجرت تباعا. بذلك يكمن مغزى وجود سلام، لا سواه، على رأس الحكومة الحالية في ضمان استمرار الشرعية الدستورية والحؤول دون انفجارها.

ثالثها، لأن لا رئيس للجمهورية، لا يسع سلام تقديم استقالته الى اي مرجع دستوري آخر. لا ينقص تاريخ حكومات ما قبل اتفاق الطائف سوابق بدت آنذاك مستغربة ومثيرة للجدل، الا انها وقعت عندما كانت السلطة الاجرائية في يد رئيس الجمهورية بصفته رئيسا لمجلس الوزراء. ترجحت السوابق من رؤساء للحكومة عُدّوا ودعاء كالرئيس سامي الصلح حينما اعلن استقالة حكومته في ايلول 1952 في مجلس النواب ولم يتقدم بها من الرئيس بشارة الخوري، الى رؤساء حكومات عُدّوا صقورا ببرودة اعصاب فولاذية كالرئيس رشيد كرامي الذي استقال بدوره في نيسان 1969 في مجلس النواب قبل تقدمه بها في اليوم التالي من الرئيس شارل حلو. ولأن كرامي اكثر رؤساء الحكومات اللبنانية ابتكارا للسوابق، بدءا من تأليف يطول ستة اشهر عام 1969، مرورا بمقاطعة الرئيسين فرنجيه عام 1975 والجميل عام 1986، لم يتردد في 4 ايار 1987 في مفاجأة الاصول الدستورية عندما اعلن استقالة حكومته وتوجّه بها «الى الشعب».

وقد لا تكون استقالة سلام احسن حظا. فالرجل الذي وقع رئيس الجمهورية مرسوم تكليفه ـ وهي احدى الصلاحيات المقصورة على

الرئيس ـ لا يسعه رد الامانة الا الى صاحبها، وان رشحته الغالبية النيابية. بيد ان الامر يمسي اكثر تعقيدا في غياب رئيس الجمهورية. استقالة كهذه لن تعثر على مرجعية دستورية يمثلها الرئيس او تنوب عنه كي ترفضها،

تقرير

«مؤتمر مسيحيي الش

ليا القزي

«الكلمات التي ألقيت جميلة جداً، لكن المهم هو النتيجة التي سترشح عن المؤتمر؟»، يقول الأنبا مرقس، ممثل بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تواضروس الثاني.

كلام الأنبا جاء بعد انتهاء الجلسة الافتتاحية لمؤتمر «مسيحيو الشرق الأوسط: تراث ورسالة» الذي نظمته الرابطة المارونية في جامعة سيدة اللويزة. يرى ممثل الكنيسة القبطية أن من «الضروري إنشاء لجنة تتابع وتفعّل العمل لمساعدة المسيحيين... لازم يبتدي الصوت يرتفع»، دون أن يجيب عن سؤال: «لماذا تثابرون على المشاركة طالما أنكم فقدتم الأمل من هذه المؤتمرات؟».

في بهو القاعة التي عُقد فيها المؤتمر، وقف أعضاء الرابطة المارونية يستقبلون الوافدين. «وصل سيدنا»، فتسابق كل من رئيس الرابطة سمير أبي اللمع والوزير السابق وديع الخازن لاستقبال الكاردينال بشارة الراعي.

مع دخول عناصر من الكشافة إلى القاعة حاملين الشموع، أطفئت الأضواء. 28 شمعة وُضعت في الوسط على شكل صليب، فيما الأصوات تصدح: «شمس مارون اسطعي». ربما اختصر هذا المشهد واقع المسيحيين في العالم العربي الذين لا حول لهم سوى في الرجاء. فلا يكتمل المشهد، مثلاً، من دون أن يقف ممثلو الكنائس المشاركة للصلاة. بعد بركة الراعي، ألقى مقدم الاحتفال ريكاردو كرم كلمة

تستمد حكومة سلام مقومات استمرارها من الدعم الدولي لا من تماسك وزرائها (هيثم الموسوي)

او تقبلها وتقرن قبولها بتحديد مواعيد لاستشارات نيابية ملزمة تفضي الى تسمية رئيس مكلف. ناهيك بأن تحول الحكومة الى تصريف اعمال، في غياب رئيس الجمهورية الذي يمثل صمام امان استمرار الشرعية الدستورية وانتظام المؤسسات، يجعل الدولة برمتها على كف عفريت. الاخطر ان كل حقيبة تصبح في ذاتها حكومة مصغرة، ووزيرها سيد ادارته خارج مرجعية مجلس الوزراء وفي منأى عن محاسبته في مجلس النواب.

بهدوء

سوريا تنتصر؛ فرنجية رئيساً

ناهض حتر

في مطلع العدوان على سوريا، أدلى سليمان فرنجية بحديث تلفزيوني، سُئل فيه عن «مغامرته» بالوقوف إلى جانب الرئيس بشار الأسد؛ أجاب: أنا لا أقف مع الأسد لأنني متأكد من انتصاره؛ بل لأن هذا هو موقفي، بغض النظر عن النتيجة!

تذكرتُ ـ بينما يوشك أصدقاء الأسد، على كسب الرهان ـ وقفة العزّ تلك، وفكّرت أنه ليس مهما أن تختلف، مع السياسي، في هذه أو تلك؛ فالأهم هو صدقيته والتزامه؛ وفي وسط هذا الخراب المعياري والثقافي والنفسي، الذي يعم جميع القوى، قومية أو وطنية أو يسارية أو اسلامية الخ، صار علينا أن نبدأ من لحظة تأسيسية، لاغنى عنها، هي الالتزام الأخلاقي أولا.

للسياسة تعريفان؛ أنها «فن الممكن»... و«فن تطبيق الأخلاق في الحياة العامة». وأنا من أنصار دمج التعريفين؛ فلا تفريط ولا إفراط؛ الحركة المرنة في إطار الثوابت والمبادئ، ومن أجلها... لا عليها، ودائما من دون المساس بالكرامة؛ هذه هي مدرسة الرئيس الراحل حافظ الأسد، وقد تخرّج فيها سليمان فرنجية بامتياز.

الإخاء هو أمل بلادنا، لا التحريض العنصريّ، علناً أو ضمناً، على الشقيق الكبير الجريح؛ فإذا كنّا تجاوزنا الماضي، تقديراً للحاضر، فلا يعني ذلك أننا نوافق على أن حروب التحرير يمكن أن تقع... إلا في مواجهة الصهيونية والامبريالية الغربية والإرهاب.

لا يأخذ رجلُ الموقف، جمهوره، إلى المناورات، بل إلى الكلمة / المفتاح لقضية الحضور والدور المسيحيين في لبنان والمشرق ... أي «العروبة». والعروبة هي دمشق... والحق في المقاومة: ليس لدى المسيحي المشرقي، إذاً، سوى عروبته ـ دمشقه، وسلاحه، في مواجهة حرب الإلغاء الهمجية، في صيغتها التكفيرية الطائفية الفاشية العثمانية أو الليبرالية الكمبرادورية أو الصهيونية؛ وكلها قوى تعمل ضمن المنظومة الامبريالية التي استنزفت الوجود الديموغرافي لمسيحيي المشرق، وفي مقدمتهم المواركة، بالمذابح، وبالإفقار وتدمير البنى الانتاجية في الجبل اللبناني وأنحاء الريف المشرقي، وبالطرد، بالقوة والضغوط، من فلسطين. الذبح والبطالة والعدوان، ثلاثيّ دينامو الهجرة المسيحية إلى حيث التلاشي.

في المعادلة الوطنية اللبنانية، يأتي فرنجية، في استطلاعات الرأي الخاصة بموقع رئيس الجمهورية، أوّلاً لدى السنّة والشيعة والدروز، وثانياً أو ثالثاً لدى المسيحيين؛ لكن رئيس لبنان هو رئيس كل اللبنانيين، وليس قائم مقام المتصرفيّة؛ إنما ليس هذا ما يهمني كمشرقيّ، بل ما يهم مسيحيي المشرق، أن يكون الرئيس المسيحي الوحيد في بلادنا، ممثّلاً، بالمعنى الرمزي والمعنوي والنضالي، للمسيحية المشرقية، لا لطائفة لبنانية.

موقع رئيس الجمهورية اللبنانية ـ في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ قضية المسيحية، السياسية والثقافية والحضارية، في المشرق ـ أكبر من المجلس النيابي والانتخابات... ومن لبنان الذي تغيّر جذرياً، منذ العام 2006 وحتى الآن؛ فتصلّبت حدوده مع العدو الإسرائيلي، وانفتحت مع سوريا، في معادلة المقاومة والوحدة، وقد تبيّن، بالملموس، أنهما تسيران في سياق واحد، كما هو حالُ أيِّ ممكنٍ تنموي أيضا.

رئيس لبنان المسيحي يغدو ضرورة تاريخية، حين ينتخبه ـ في العمق لا في الاجراءات ـ المشرقُ كلّه. وسوى ذلك، لا توجد معادلات لإنتاج «رئيس قويّ، « رئيس لا دمية! والمسألة لا تكمن، هنا، في قوة الشخص أو الشخصية أو الأنصار في «المتصرفية»، بل في قوة رأس المال الرمزي لتمثيل القضية.

والمسيحية المشرقية باتت، اليوم، قضية قومية، لا جملة مشكلات طائفية وأقلويّة؛ فالمسيحية ـ كحضور اجتماعي ثقافي سياسي، لا كدين ـ هي الرابط البنيوي لوحدة المشرق، وعنوان التعددية في بلاد تتعرّض للحرب على تراثها الحضاري الانساني وتنوّعها وقدراتها وناسها ومستقبلها. وقد صرنا إلى لحظة تاريخية، بات فيها على رئيس لبنان أن يرفع راية القضية، ويقاوم البربرية، ويبدأ من دمشق، كما بولص الرسول، القطيعة مع العصبيات العنصرية والطوائف، ويحمل صليبه، فداء للمشرق التعددي؛ بهذا المعنى تظل دمشق/ المركز / الرمز ـ وليس النظام وأجهزته ـ الناخب الذهبي للرئيس اللبناني.

لا يجوز، بعد، أن يكون الرئيس المسيحي المشرقي الوحيد، كيانياً لبنانياً، أو حليفاً للوهابية والنصرة والقاعدة الخ.

فدرالية المشرق هي التي تحوّل المسيحيين من «أقليات»، إلى كتلة اجتماعية ـ سياسية وازنة في الكيف والكم، وديناميو للتقدم الاجتماعي، بينما فدرالية لبنان، تخلق نموذج الغيتو الذي، بقيامه، يصير مبررا تصفية الوجود المسيحي العربي كله، كما صفّت إسرائيل، الوجود اليهودي العربي، وحولت كتلة من صلب تكوين الأمة، إلى أداة لأعدائها الصهاينة والامبرياليين؛ لذلك، كان الكلام عن الفدرالية اللبنانية خطيراً لجهة أنه يتماهى مع الخطط الاستعمارية الدارجة، الآن، لتفتيت بلادنا. القول بفدرالة لبنان، لا يمكن تسويغه بحجة تحصيل « الحقوق»، وإلا صار طبيعياً أن ينفصل سنّة العراق في غيتو خاص، يضمن لهم حقوقهم المهدورة في الشراكة الوطنية. ليس هذا مجرد خطأ، بل خطيئة بحق المسيحيين اللبنانيين خارج المتصرفية، وبحق مسيحيي المشرق، المدعوين، إذاً، إلى الهجرة، طالما أنه ليس لهم محلٌ سياسي في كياناتهم أو محلٌ ديموغرافي في الغيتو.

مرة أخرى، وقف فرنجية، بحسم ومن دون التباس، مع المبادئ والوحدة والمصالح الوطنية ضد فدرلة لبنان؛ لذلك، أي لكونه يرفض فك الشراكة مع اللبنانيين، رغم المظلومية، ومع السوريين، رغم الأخطاء. انتزع، أخلاقياً، موقع الرئيس.

ـرق»: هل هذا ما يحتاجه المسيحيون؟

طلب في نهايتها من المتحدثين التزام الدقائق الخمس المخصصة لكل منهم «وإلا فلن تتمكن القنوات من نقل كلمة الراعي مباشرة، وهذا ما نتمناه. عفواً... ما لا نتمناه». هفوة كرم لم تمرّ من دون موجة ضحك واستهزاء من الحضور.

11 متكلماً في الجلسة الافتتاحية أعادوا الجمل نفسها بصيغ مختلفة. «البطولات والملاحم» المسيحية في الشرق على مرّ التاريخ كانت هي «زبدة» الكلمات التي لم تغب عنها السياسة.

البداية كانت مع كلمة رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر فادي جرجس، الذي جدد الرفض لكل «المشاريع التي تبني أجندتها على حسابنا... لا نطلب الحماية ولا نحنّ إليها، إنما حرصنا على المسيحيين ينبع من حرصنا على الإنسان».

بعد ممثل جامعة «اللويزة» سهيل مطر، وصف أبي اللمع المؤتمر بأنه ليس «صرخة انفعالية، بل دعوة هادئة إلى التفكير العميق في مسائل كيانية ديموغرافية وجغرافية». أما بالنسبة إلى الهجرة، فـ«صحيح أنها تشمل مسيحيين ومسلمين، إلا أن تهجير المسيحيين سببه الأساس تصاعد المدّ الأصولي الإسلامي المتطرف». وتغنى وديع الخازن بتوالي «المؤتمرات المثمرة والمنتجة»، دون أن يخبر كيف أفادت المسيحيين. أما الوزير السابق ميشال إده، فرأى أنه لم يكن للمؤتمر أن يُعقد إلا في لبنان «على امتداد الجغرافيا العربية وغير العربية أيضاً، في هذه المنطقة التي اصطلح على تسميتها الشرق الأوسط». النائب «المشاكس» نعمة الله أبي نصر، كما وصفه مقدم الاحتفال، تحدث عن الإجحاف بحق المسيحيين: «لا يجوز لأي طائفة أن تستأثر في الحكم ولنا من تجارب الماضي العبر».

> طلب الراعي من الكتلة النيابية تعيين مرشحها الرئاسي المقبول من الآخرين

«عند الموارنة يجب البدء باللغة الفرنسية»، قال الأمين العام للكنائس المصلحة في العالم القس كريس فرغسون. في كلمته الارتجالية التي تخطت الوقت المخصص، تحدث فرغسون عن التحديات التي تواجه المسيحيين في كل من سوريا والعراق وفلسطين ومصر ولبنان. أما المطران ارسيني سوكولوف، ممثل بطريرك موسكو كيريل، فقال إن «مسيحيي اليوم يواجهون التحديات التي واجهها مسيحيو الأمس. إننا نجتمع لبحث سبل العمل معاً من أجل مواصلة الرسالة». السفير البابوي في لبنان غابريال كاتشيا ذكّر، بدوره، بما يقوم به الكرسي الرسولي من أجل المسيحيين في الشرق الاوسط.

من جهته دعا وزير الخارجية جبران باسيل الى «يقظة شاملة، مسيحية أولاً ووطنية ثانياً، تحمينا وتدافع عن مشرقيتنا المنفتحة»، مضيفاً أنه لذلك «نقاوم بالسياسة بكل ما هو مشروع ولن يغلبنا أحد ولن يكتب لنا السقوط».

آخر الكلمات كانت مع الراعي، الذي طلب من كل كتلة نيابية «تعيين مرشحها النهائي المقبول من الآخرين، على أن يكون مميزاً بصفة رجل دولة معروف بتاريخه الناصع». أعمال المؤتمر استكملت بالجلسات الحوارية التي تناولت جميع جوانب «الحياة المسيحية»، وهي تنتهي اليوم مع إعلان خريطة طريق المرحلة المقبلة.

ملف

حفلة «ابتزاز» اللبنانيين بنفاياتهم متواصلة بنجاح كبير. ففيما باتت آلاف الأطنان من النفايات تطمر شوارع بيروت وجبل لبنان (وهو ما كان قد هدد به الرئيس سعد الحريري عندما ترأس الحكومة في عام 2010 بهدف إعدام كل خيار غير التمديد لعقود «شراكة الزعماء» في شركة «سوكلين»)، يسعى البعض إلى جعل خيار طمر النفايات في البحر خياراً وحيداً، بهدف تبرير المزيد من عمليات ردم البحر والسطو على الملك العام واقتناص المزيد من الريوع عبر السيطرة على الأراضي المستحدثة (وهو ما حصل في النورماندي في بيروت وفي جبل النفايات في صيدا، ويجري طرحه الآن في برج حمود وخلدة - الكوستابرافا)... في هذا الوقت، يستمر صمت المجتمع المدني،

أزمة النفايات في يومها الثامن

بسام القنطار

بعد ثمانية أيام من تراكم النفايات في شوارع العاصمة وقرى جبل لبنان وبلداته، لا تزال الحلول الترقيعية والمؤقتة قيد الدرس والتداول. الحرق في الحاويات خيار شبان الأحياء في بيروت والضاحيتين والرمي في الأودية والأحراج هو خيار البلديات في جبل لبنان. وفيما لم تبرز بعد مبادرة جادّة لحل الأزمة، جدّد النائب وليد جنبلاط اقتراحه بحل المشكلة من خلال تبني خيار ردم البحر عند الحدود الشمالية والجنوبية لبيروت.

تصاعدت أزمة النفايات المفتوحة على كل الاحتمالات، مع استمرار إغلاق الطريق المؤدية إلى مطمر الناعمة - عين درافيل، الذي بات خيار تمديد الطمر فيه «خارج التداول»، وفق ما أكد رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط لـ«الأخبار»، إذ قال إن أياً من المعنيين لم يراجعه أو يتفاوض معه في إعادة فتح مطمر الناعمة - عين درافيل. وجدّد جنبلاط اقتراحه بضرورة الاستفادة من منطقتي برج حمود وخلدة لطمر نفايات العاصمة بيروت والضواحي. ولفت جنبلاط إلى أنه ليس على اطلاع على نتائج المناقصات التي قام بها مجلس الإنماء والإعمار، لكن عدم تقدم أيٍّ من العارضين إلى بيروت والضاحية، وتقدم عارض أو اثنين في بقية المناطق، يشير إلى أن مسألة تحديد مواقع النفايات من قبل الحكومة أمر إلزامي لإنجاح المناقصات.

كلام جنبلاط تناوله بشرح أوسع وزير الزراعة أكرم شهيب، الذي قال لـ«الأخبار» إنه سيتقدم باقتراح متكامل لخيار إنشاء مركزي معالجة وطمر في الكرنتينا وخلدة يخدمان جميع المناطق الخدماتية في بيروت وجبل لبنان. ولفت شهيب إلى أن موقع الكرنتينا يقع على مسافة أمتار من مكب برج حمود، ولا بد لهذا المكب أن يعالج بعد سنوات طويلة على إقفاله، ويستفاد من معالجته بردم مساحات واسعة من البحر بعد إنشاء حاجز صخري، وعندها يمكن بناء مركز معالجة بمواصفات دولية، وأن يجري التخلص من عوادم النفايات ومن أعمال ردم جبل النفايات في برج حمود، وحين يكتمل هذا المشروع ينتج مساحة كبيرة ضمن منطقة مهمة من الناحية الاقتصادية والخدماتية للعاصمة، ويمكن الاستفادة منها في العديد من المشاريع. وأضاف شهيب: «أما في موقع الكوستابرافا في خلدة، فإن جبل الأتربة الناتج من مخلفات الردم من عدوان تموز 2006، هو موقع مثالي للردم، وهذه المنطقة أساساً فيها موقع للصرف الصحي منذ سنوات، ويمكن أيضاً الاستفادة من المساحة التي ستردم لبناء معمل للمعالجة وطمر عوادم النفايات، وإنشاء سنسولين في «الكرنتينا» و«الكوستابرافا» لنفايات بيروت والضاحيتين، وبلدية بيروت تملك المال اللازم لهذا الحل. ولا ننسى أن المنطقة الأبرز على شاطئ وسط بيروت كانت مكب النورماندي، وهي اليوم من أغلى مناطق لبنان. وكذلك هناك تجربة ناجحة بردم مكب صيدا، وهذه التجارب لا مناص من تكرارها، لأن ساحل جبل لبنان الممتد من الدامور وصولاً إلى المدفون، وعند ارتفاع 300 متر لا يوجد فيها مساحة مؤهلة لاستقبال مطامر، وجرت مواجهة جميع الاقتراحات السابقة لإقامة مطامر فيها برفض شعبي كبير من حبالين إلى حصرايل، وصولاً إلى الجية وغيرها».

> **جنبلاط: خيار التمديد لمطمر الناعمة ـ عين درافيل خارج التداول**

وعلمت «الأخبار» أن النائب طلال أرسلان الذي يعارض خيار استخدام موقع الكوستابرافا لطمر النفايات، قد شارك في اجتماع عقدته أمس بلدية الشويفات لبحث تداعيات أزمة النفايات.

وأكد أرسلان لـ«الأخبار» أنه أجرى اتصالاً بالرئيس نبيه بري وأكد

جهاد العرب في عكار...

وخلدون ياسين يلغي الاتفاق مع بلدية بيروت

محمد خالد ملص

إعلان رئيس بلدية بيروت بلال حمد (العدد 2646 الخميس 23 تموز 2015) «إن المفاوضات انتهت مع شركة الأمانة العربية لطمر نفايات بيروت في قطعة أرض تملكها في بلدة سرار العكارية (...) وأنه أوعز إلى الدوائر المختصة في بلدية بيروت لتحضير العقد بتفاصيله»، أثار ردود فعل رافضة في عكار وتهديدات بمواجهة هذا الخيار بالقوّة، وهو ما دفع بصاحب شركة الأمانة العربية خلدون ياسين الى التراجع عن هذا الاتفاق، وقال لـ«الأخبار» إنه أرسل كتاب عزل الى بلدية بيروت يطلب فيه إلغاء الاتفاق بينه وبينها. وأوضح ياسين أنه لم يتلق حتى الآن رداً على كتابه من بلدية بيروت، إلا أنه جزم بأنه أصبح من الماضي، وقال: «اتخذت قرار إلغاء الاتفاق، تجاوباً وتضامناً مع أبناء عكار الرافضين لتحمل نفايات أحد»، معتبراً أن موقف النائب معين المرعبي كان أحد الدوافع الأساسية في إلغاء الاتفاق.

هل يعني ذلك أن عكار صارت محيّدة عن نفايات بيروت وضواحيها؟

بحسب المعلومات المتداولة في عكار، لا تزال المخاوف قائمة، إذ انتشرت أنباء عن قيام المقاول جهاد العرب، الطامح للفوز بعقود نفايات بيروت والضواحي في المناقصة التي ستعلن في الأسبوع المقبل، بعقد اتفاق لاستخدام قطعة أرض بالقرب من مكب نفايات سرار، تتراوح مساحتها بين 500 ألف ومليون متر مربع. وتقول مصادر مطلعة إن العملية تمت بموجب اتفاق شراكة مع شخص يدعى ن. المرعبي (صاحب العقار)، وهو أحد المقربين من تيار المستقبل، وذلك من أجل إقامة مطمر للنفايات فيها. وأشارت المصادر الى أن هذه العملية جرت بسرية تامة من دون نقل ملكية الأرض بين الطرفين، بهدف إبعادها عن التداول الإعلامي.

يقف النائب معين المرعبي على رأس جبهة المواجهة مع خيار نقل النفايات الى عكار، على عكس باقي نواب المستقبل في عكار الغائبين عن الملف كلياً. يصب المرعبي جام غضبه على رئيس الحكومة تمام سلام، متسائلاً في اتصال مع «الأخبار»: أين كان نائب بيروت حينما جرى توزيع 503 ملايين دولار ولم تستفد منها عكار بشيء، فيما هو اليوم يناشد المحافظة الأكثر حرماناً لتحمل أزمة النفايات؟ وتوجه المرعبي الى رئيس بلدية بيروت بالقول: «يروح يبلّ العقد (مع شركة الأمانة العربية) ويشرب ميتو»، مشدداً على أن أي اقتراح، من أي جهة كانت، يرمي الى جعل عكار مكباً لنفايات بيروت، هو مرفوض، قاصداً بذلك ما يتردد عن شراء جهاد العرب قطعة الأرض، وقال المرعبي: «ما يهمنا فقط أن نمنع هذه النفايات من أن تصل الى عكار، لا فرق إن كانت في سرار أو أي مكان في عكار». ولم يوفّر المرعبي وزير البيئة محمد المشنوق: «يورجينا هالقبضاي المشنوق شو رح يعمل هو والمؤازرة الأمنية لهددنا فيها».

وقال النائب هادي حبيش: «لا يمكن لأحد أن يلقي بنفاياته في عكار»، نافياً علمه بشراء جهاد العرب عقاراً في عكار ليكون مكباً، وأكد أن ليس لديه معلومات حول الموضوع، «ولكن لا يمكن لأحد، كائناً من كان، أن يقيم مكباً دون موافقة أهالي عكار»، معتبراً أنه لا يجوز أن تتحمل عكار مشاكل أحد. يكفيها ما فيها من بؤس وفقر».

وتساءل النائب السابق وجيه البعريني: هل مكافآت تيار المستقبل لأبناء عكار، التي تعد الخزان البشري له، هي نفايات وسموم؟ وقال: من غير المسموح أن يمر أي مشروع من هذا النوع، و«نحن أبناء عكار المحرومين منذ عشرات السنين من أدنى مستويات العيش لن نسكت وسنجعل من الشارع ساحة لمطالبنا، ورفض البعريني رفضاً قاطعاً «أسلوب المقايضة الذي يروج له البعض بين افتتاح جامعة وافتتاح مكب للنفايات، معتبراً أن هذا الأمر غير وارد وهو تفريط بالحقوق الطبيعية للعكاريين، الذين لن يتحملوا هذا العبء الكبير وتكفيهم أزماتهم، وليغرقوا هم بنفاياتهم».

يقف النائب معين المرعبي على راس جبهة المواجهة مع خيار نقل النفايات الى عكار (هيثم الموسوي)

فيما يحاول وزير البيئة محمد المشنوق إقناع البلديات بما يسميه الحل المؤقت، ويقضي باختيار مجموعة أماكن (كالمقالع وغيرها) لوضع النفايات فيها لفترة موقتة لا تتجاوز 9 أشهر، على أن يطلب من المتعهدين، الذين سيفوزون بالمناقصات، التي ستُعلَن خلال 15 يوماً، أن يتعهدوا برفع هذه النفايات وطمرها حسب الأصول المقررة في العقود. وعلى الرغم من أن الوزراء المعنيين جزموا أمام زوارهم بأن خيار اللجوء إلى القوى الأمنية لفرض تطبيق «الحل المؤقت» غير وارد، إلا أن المعلومات الآتية من صيدا ومن المنية والضنية تفيد عن شاحنات نقل النفايات الآتية من بيروت لإفراغ حمولاتها في هاتين المنطقتين

خيار ردم البحر يتجدد

الطرفان رفضهما القاطع والحاسم لاقامة مطمر في الكوستابرافا.
بدوره تابع وزير البيئة محمد المشنوق، جولة من الاتصالات للتوافق مع البلديات على اختيار مواقع للتخزين المؤقت للنفايات المكبوسة والمغلفة التي اقترح ترحيلها من مركزي الفرز والمعالجة في العمروسية والكرنتينا إلى عقارات مكشوفة، تمهيداً لإعادة نقلها نهائياً إلى المواقع الجديدة التي يفترض أن يتسلمها ويديرها العارضون الجدد بعد فضّ المناقصات وإطلاق مرحلة التلزيم.
وقال المشنوق: «إننا لن نطمر النفايات، بل ستوضَع في أماكن معينة إلى حين إيجاد حل لها»، مشدداً على «أننا لن نتعامل مع المواطنين بالقوة، بل نعتمد على التجاوب من الأهالي والبلديات».
وبعد لقاء مع رئيس حزب «الكتائب» سامي الجميّل وعدد من رؤساء اتحاد بلديات جبل لبنان، أمل المشنوق «أن يكون هناك تجاوب كامل عند إعلان الأماكن التي ستُختار لوضع النفايات فيها مؤقتاً»، متمنياً أن تحصل اجتماعات في مناطق أخرى لحل الأزمة.
وقالت مصادر لـ«الأخبار» إن المواقع التي لمّح إليها المشنوق لا تتضمن اللائحة القديمة التي وزعها وتضم مواقع لمكبات في مختلف المناطق اللبنانية. وفيما لا تزال بلدية بيروت تراهن على نجاح مبادرتها لنقل نفايات العاصمة إلى موقع سرار في عكار أو صيدا، تصاعدت الحملة العكارية الرافضة لهذا الخيار. وانضم النائب هادي حبيش وعدد من رجال الدين إلى الحملة، معلنين رفضهم هذا الخيار، ومؤكدين استعدادهم لمواجهته بكل الطرق المتاحة. وعمّا أُشيع عن استعداد معمل «الهضم اللاهوائي» الذي تديره شركة IBC في صيدا لاستقبال 250 طناً من نفايات بيروت، أكدت مصادر لـ«الأخبار» أن نائبي المدينة بهية الحريري وفؤاد السنيورة يتخوفان من ردّ الفعل الشعبي على هذا الخيار، وقد طلبا الحصول على استفسارات بشأن هذا الخيار من إدارة المعمل، خصوصاً لجهة قدرته الاستيعابية، كي لا يتحول هذا الخيار من المعالجة إلى الطمر العشوائي في الحوض البحري.
ومن الشوف مروراً بالإقليم والساحل والضواحي، وصولاً إلى بيروت، تصاعد خلال اليومين الماضيين خيار حرق النفايات في الطرقات، رغم التحذيرات المتكررة والنداءات التي أطلقتها الجهات المعنية، وأمكن «الأخبار» رصد أعمال الحرق المكثف في نفق سليم سلام وفي الطريق الجديدة وفي الأوزاعي، كذلك شوهدت آلية للجيش اللبناني ترمي النفايات على حاويات تشتعل فيها النيران عند شارع عمر بيهم بالقرب من المستشفى العسكري. واستمر عدد من بلديات الضاحية بنقل النفايات إلى موقع الكوستابرافا وردمها في جبل الأتربة هناك.
وأصدرت وزارة الزراعة بياناً طلبت فيه من جميع البلديات واتحاد البلديات عدم رمي النفايات في المساحات الحرجية التابعة لها، وعدم حرقها أو طمرها، لما فيه من أثر سلبي عليها لناحية التلوث البيئي والتسبب بحرائق الغابات. وحذرت الوزارة المخالفين بتطبيق القوانين المرعية الإجراء وإحالة المرتكبين إلى القضاء المختص. وطلبت الوزارة من المجتمع المدني الإسهام في الإبلاغ عن أي شكوى إلى أقرب مركز من مراكز الأحراج المنتشرة في جميع المحافظات.

المشنوف سيعلن الأماكن التي اختيرت لوضع النفايات فيها مؤقتاً (مروان طحطح)

بحر صيدا يبتلع زبالة بيروت

آمال خليل

في الصباح الباكر، أمس، ظهرت في صيدا أولى طلائع شاحنات نقل النفايات من بيروت، على أن تستأنف عملها تحت جنح الظلام، وفقاً لما كشفته مصادر مطلعة. هكذا إذاً تجري الأمور بلا أي صخب أو اعتراض على الأرض، فالمدينة التي احتفلت أخيراً بإزالة جبل نفاياتها، وافقت نائبتها بهية الحريري على استقبال نفايات بيروت وضواحيها لطمرها في الحوض البحري.
جاء في الخبر المقتضب الذي ورد في وسائل إعلام تيار المستقبل أن رئيس الحكومة تمام سلام استقبل، الخميس الفائت، وزير البيئة محمد المشنوق والنائبة بهية الحريري و«تناول البحث الأوضاع العامة، وخصوصاً سبل استعمال معمل صيدا لجزء من نفايات العاصمة». اللقاء البعيد عن الأضواء، عقد قبيل جلسة مجلس الوزراء الأخيرة، التي وفرت التغطية السياسية لاقتراح «نقل ما أمكن من نفايات بيروت والضاحيتين إلى معمل صيدا لمعالجة النفايات وإلى أماكن أخرى». هكذا، وجدت الحريري الحل، على قاعدة «أهلية بمحلية»، لعدم عرقلة الصفقة المستمرة عبر عقود شركة «سوكلين» الممددة منذ عام 1997.
فقد بدأت شاحنات نقل النفايات تتوافد إلى صيدا، منذ صباح الجمعة الماضي، لكي تلقي بها في معمل معالجة النفايات في سينيق عند مدخل المدينة الجنوبي، كما قال المشنوق، وبذلك محت الحريري بثوان جميع التصاريح التي أدلت بها هي والمرجعيات الصيداوية رفضاً لاستقبال نفايات المناطق، بما فيها تصريحات النائب السابق أسامة سعد والرئيس فؤاد السنيورة والجماعة الإسلامية والمجلس البلدي لمدينة صيدا، بل إن المفارقة أن الشاحنات كانت تفرغ حمولتها، فيما كان نائب رئيس بلدية صيدا إبراهيم البساط (رئيس البلدية محمد السعودي غائب بداعي السفر)، لا يزال يؤكد «أننا في صيدا لا نستطيع استقبال كميات من النفايات من خارج المنطقة وأن المدينة مجتمعة ترفض ذلك، وهو موقف أعلنه مراراً وبشكل واضح السعودي». وقال البساط: «نحن لم ننس بعد تداعيات وآثار النفايات في جبل النفايات ولا نزال نلملم الجراح جراء المعاناة من الجبل لأكثر من 40 عاماً، والآن يريدون نقل نفايات من خارج المنطقة. لكن الأكيد أننا في الوقت الحاضر لا نستطيع ذلك». وحول تحويل القضية إلى بازار سياسي، رجّح البساط أن «القيادات السياسية في صيدا لن تعطي الموافقة. وإن قدرات معمل الفرز في صيدا محدودة ولا يستوعب كميات كبيرة ولن يتمكن من أن يعالج نفايات بيروت والمنطقة».
مساء الخميس الماضي، بدا نبيل زنتوت، المدير العام للشركة المالكة والمشغلة لمعمل معالجة النفايات المنزلية الصلبة في صيدا، كما لو أنه في عيد، إذ خصص مؤتمراً صحافياً ليعلن أن المعمل قادر على استقبال ما بين 250 و300 طن إضافية يومياً من النفايات الآتية من خارج صيدا. وأوضح أن «المعمل تملكه شركة خاصة ردمت الأرض واستصلحتها وشيدت المعمل حتى أصبحت طاقته اليومية 500 طن. بينما هو يعمل الآن بطاقة تراوح بين 250 و300 طن، ويستخدم 200 موظف وعامل بين مهندسين وإداريين وعاملين في الفرز والمعالجة». إلا أن زنتوت أشار الى أن البلدية نفسها «لا تمانع في استقبال النفايات من خارج صيدا بشرط إخراج العوادم الناتجة بعد المعالجة من صيدا»، علماً بأن السعودي نفسه كان قد أعلن عن اتفاق بين شرطة البلدية وإدارة المعمل لنشر حراسة على مداخل المعمل «لضمان عدم دخول أي شاحنات محملة بالنفايات إليه».

> **بهية الحريري وافقت على نقل جزء من نفايات بيروت إلى صيدا**

يتحمس زنتوت لاستقبال النفايات لأنه يتقاضى 95 دولاراً لمعالجة الطن الواحد يدفعها الصندوق البلدي المستقل، وفي ذلك ربح أكيد للشركة التي يديرها، ولكن ماذا عن العوادم التي تشترط البلدية إخراجها من صيدا، إذ يؤكد زنتوت أنها تطمر في الأرض المستحدثة بالردم، المحاذية للمعمل بصورة مؤقتة إلى حين استخدامها في مواد البناء». لكن تلك الأرض التي يتحدث عنها زنتوت، هي الحوض البحري الذي تشكل بمحاذاة جبل النفايات المزال، بين الشاطئ والحاجز البحري الذي فصل بين الجبل والبحر لمنع تهافت النفايات نحوه. البحيرة الضخمة بحاجة إلى الردم لكي يتم استتباعها بالحديقة التي تنشأ فوق أنقاض الجبل. منذ أشهر، تسمح البلدية بإلقاء الردم فيها بعدما تحولت إلى بحيرة من المياه الآسنة، حيث تتجمع المياه المبتذلة الآتية من صيدا. ولا يقتصر الردم على بقايا المواد التي تنتج من ورش البناء أو الجرف، إنما تردم من النفايات التي من المفترض أن تلقى مصيرها في معمل المعالجة. فإذا بالشاحنات تدخل من باب المعمل لتخرج من باب خلفي وتلقي النفايات في البحيرة من دون معالجة، على أن تردم في النهاية بطبقة من الأتربة. تلك البحيرة لا تزال تحتاج إلى عشرات الأطنان لكي تردم.

الابتزاز بإعدام الخيارات: الزبالة تطمرنا

في نيسان 2010 فُتح ملف النفايات على مصراعيه في مجلس الوزراء. مرّت خمس سنوات على هذا التاريخ من دون أي معالجة. خطاب الابتزاز الذي جاهر به رئيس الحكومة سعد الحريري يومها بقوله «خلّ الزبالة تطمركم»، تحقق الآن في مشهد النفايات التي تطمر الناس في شوارع بيروت وضاحيتيها الشمالية والجنوبية. «هو ابتزاز مفتوح لم يترك أي خيار بديل» على حدّ توصيف الوزير السابق شربل نحاس

محمد وهبة

خلال الأيام القليلة الماضية وما تخللها من نقاشات وسجالات في موضوع النفايات، وصولاً إلى جلسة مجلس الوزراء أول من أمس، تكوّن اقتناع لدى بعض الأطراف المعنية بأن أزمة النفايات متواصلة، بحدّها الأدنى، إلى ما بعد انعقاد مجلس الوزراء يوم الثلاثاء المقبل. حتى ذلك الحين، يكون قد تراكم في شوارع بيروت وضواحيها أكثر من 42 ألف طن من النفايات (علماً بأن هناك كميات من النفايات جرى حرقها في الشارع). أما النقاش السياسي فهو يدور في فلك البحث عن مطمر جديد بدلاً من مطمر الناعمة في ظل موجة واسعة من الاعتراض على إنشاء مطمر لنفايات بيروت وضواحيها في المناطق، سواء شمالاً أو جنوباً أو بقاعاً أو ساحلاً... يثير هذا المشهد سؤالاً وحيداً: ما هي الخيارات المتاحة لإنهاء هذه الأزمة؟

في الواقع، يقول الوزير السابق شربل نحاس إن خيارات «اليوم» ليست متوافرة على عكس خيارات «الغد» الواسعة والمتنوعة. «الخيار الآني لن يكون شعبياً بعدما بلغنا هذه المرحلة من الابتزاز المفتوح بالنفايات. لم يترك لنا أي خيار بديل، وعندما حاولنا البحث عن خيارات بديلة اصطفّت القوى السياسية في شراكة تترجمها (تعاونية) سوكلين لمنعنا من دراسة الخيارات واستباق أزمات من هذا النوع». أما ما يمكن القيام به حالياً، في ظل عدم وجود مطمر للنفايات «فهو فتح مطمر الناعمة ومصادرة سوكلين ثم الانكباب على الخيارات المستقبلية».

هذا الحلّ ليس ما يحبّذه نحاس، إنما هو «الخيار الحالي الوحيد المتروك أمامنا بعدما عملت القوى السياسية، التي تنتظم شراكتها في تعاونية سوكلين، على ابتزاز اللبنانيين بنفاياتهم. الواقع الحالي هو أن النفايات في الطرقات وليس هناك أي وسيلة للتخلّص منها، سواء بطريقة بيئية أو غير بيئية، فيما الجميع منهمك في استجداء مطمر هنا ومطمر هناك».

كلام نحاس ليس سوى نتيجة لعملية الغاء الخيارات التي مورست في السابق، والتي برزت بوضوح في جلسة مجلس الوزراء في نيسان 2010. يومها، كان على جدول الأعمال ملف النفايات، على أثر انتهاء العقد مع مجموعة AVERDA (سوكلين وشقيقاتها)، والمفاوضات التي جرت لتمديده. اللافت في تلك الجلسة أن رئيس الحكومة (السابق) سعد الحريري رفض إطلاع الوزراء على تفاصيل العقد الموقع بين مجلس الإنماء والإعمار وبين AVERDA منذ أكثر من 15 عاماً، ورفض أيضاً مناقشة كلفة هذه العقود ومدى تناسبها مع الأكلاف الحقيقية ومقارنتها مع عقود مماثلة لشركات أخرى في لبنان وفي الخارج، وذلك قبل أن يقترح تمديد العقد مع سوكلين لمدّة أربع سنوات مقابل خفض الأسعار بنسبة 4% (الخفض لم يحصل). وإزاء الإصرار على النقاش في عقود AVERDA، أطلق الحريري جملته الشهيرة: «خلّ الزبالة تطمركم». هذه العبارة، في رأي نحاس، تعكس عملية الابتزاز بالنفايات المستمرة إلى اليوم والتي تحدّ من الخيارات المطروحة لمعالجة الأزمة الحالية. فما قُصد بهذه العبارة هو أن الخيارات المطروحة هي إما العقد مع «سوكلين» وإما أن الزبالة ستطمر اللبنانيين. لا خيار ثالث بينهما. و«سوكلين» ليست عبارة عن شركة خاصة تلتزم جمع النفايات وطمرها، بل هي «تعاونية الشراكة السياسية»، على حدّ توصيف نحاس. وهذه الشركة ببعدها السياسي ليست مختلفة أبداً عن الشركات الفائزة بتلزيمات المناطق، أي أن الخيارات وعملية الابتزاز لا تختلف، سواء كانت شركة واحدة ملتزمة أو شركات عدّة ملتزمة في المناطق.

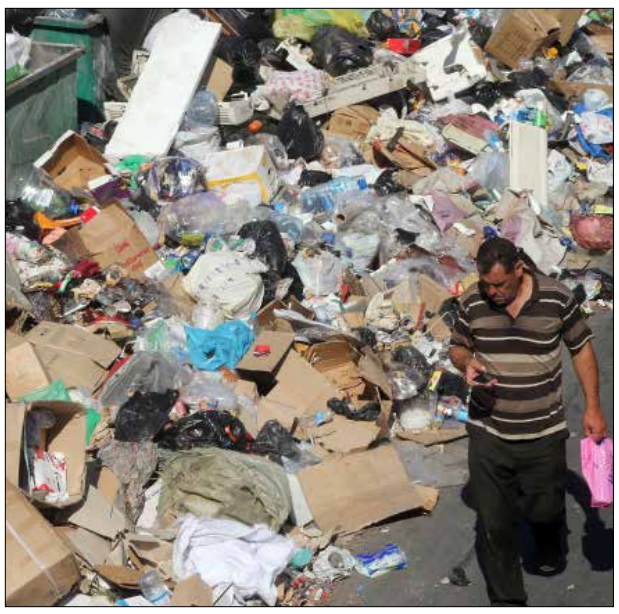
«سوكلين» ليست شركة خاصة بل «تعاونية الشراكة السياسية» (هيثم الموسوي)

> شربل نحاس: القصة ستنتهي بالاستيلاء على الأملاك العامة المردومة

«اليوم كذلك، نقف أمام خيار طمرنا بالنفايات، أو القبول بخيارات ستؤدي إلى ما أدّت إليه التلزيمات السابقة؛ وأبرزها ردم البحر والاستيلاء على الأملاك العامة مجدداً. هذا ما حصل بالنسبة إلى مكب النورماندي حيث ردمت 800 ألف متر مربع بحجّة التخلص من مكب مساحته 150 ألف متر مربع، وما يحصل حالياً بالنسبة إلى مكب صيدا حيث يردم 500 ألف متر مربع، ومثلها في الكوستا برافا... أو يترك ليبقى جبل نفايات كما هو حالياً في برج حمود... إلا أنه في النهاية يجري السطو على الملك العام المردوم بالطرق التي باتت معروفة».

الخيارات الحريرية أدّت خلال العقدين الأخيرين إلى تفريغ البلديات من الكادر البشري ومن الآليات المناسبة للقيام بوظيفة جمع النفايات. ورغم أنه في سياق هذه الأزمة جدّد بعض رؤساء البلديات، مثل رئيس بلدية بيروت بلال حمد ورئيس بلدية الغبيري محمد سعيد الخنسا، الحديث عن استعادة حقوق بلدياتهم من الصندوق البلدي المستقلّ والعودة إلى ممارسة وظيفة جمع النفايات وتولي المسألة بأنفسهم، إلا أن هذا الأمر «يتطلب وقتاً للتوظيف ولشراء الآليات، فضلاً عن مشكلة البحث عن مطمر». حتى الحلّ عبر البلديات يبدو الآن خارج الخيارات.

(تصميم رشا الشوفي)

كمية النفايات المتكدسة في طرقات العاصمة بيروت والضاحيتين الشمالية والجنوبية حتى 24 تموز 2015

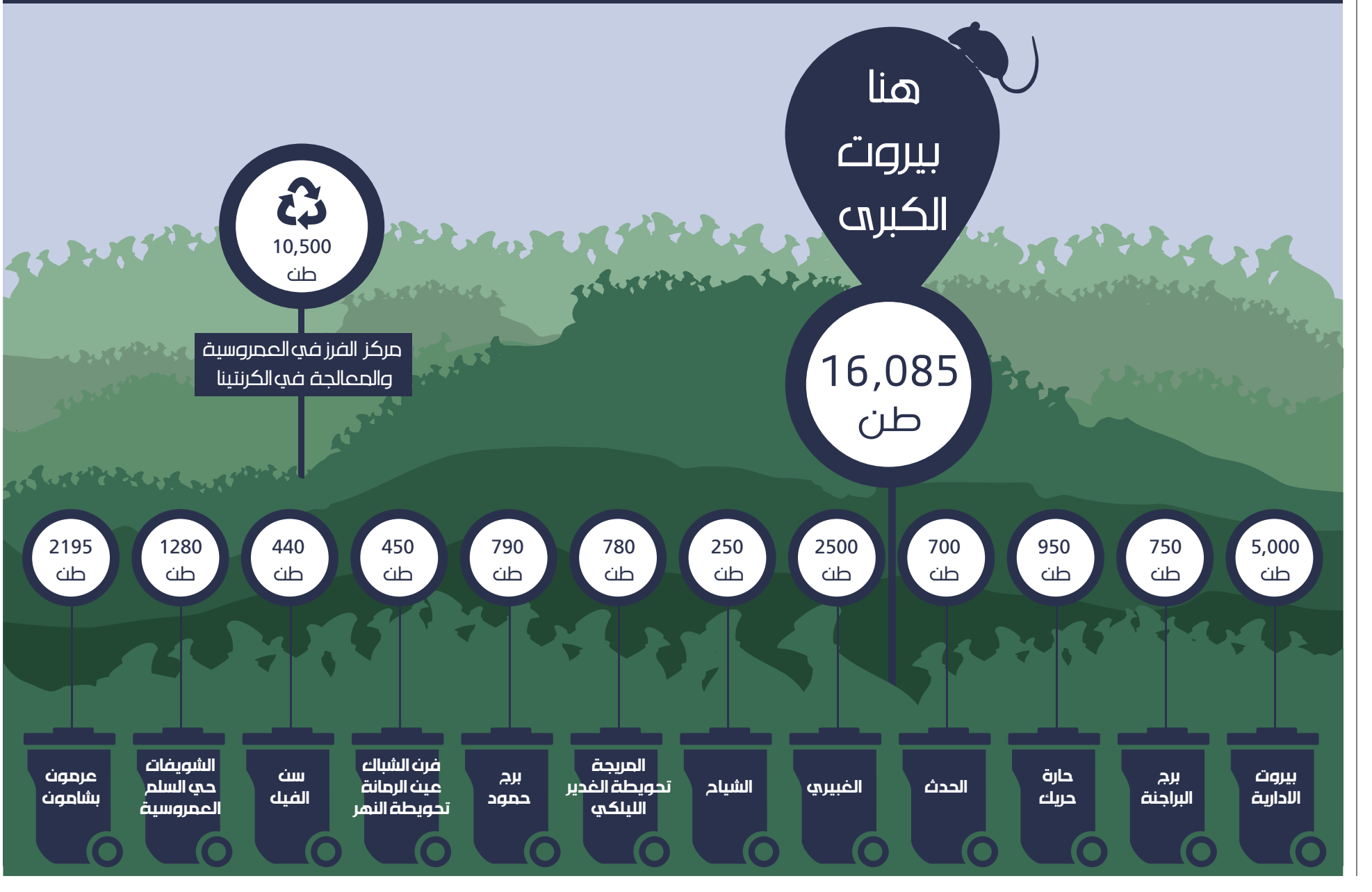

المنية ـ الضنية: هل هذه هي مكافآتنا؟

عبد الكافي الصمد

عاشت أمس مناطق المنية والضنية وزغرتا يوماً ماراتونياً، بعدما تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي، في ساعات ما بعد الظهر، معلومات وصوراً لشاحنات قيل إنها محملة نفايات وقادمة من بيروت وتعبر مدخل طرابلس الجنوبي، وهي في طريقها باتجاه مكب بلدة الروضة (تعرف محلياً باسم عدوي) في قضاء المنية . الضنية، ومكب بلدة مجدليا في قضاء زغرتا لإفراغ حمولتهما فيهما.

وفور شيوع الخبر شهدت هذه المناطق حالة استنفار لمنع هذه الشاحنات من الوصول إلى المكبّين، وشوهد تجمّع عدد من الشبان على الطريق التي تربط بين المنية والضنية بهدف منع الشاحنات من إكمال طريقها نحو مكب الروضة، والأمر ذاته حدث في مجدليا الذي رُصدت فيها الطريق المؤدية إلى مكب النفايات فيها للغاية نفسها.

ونبعت المخاوف في هذين القضاءين بعدما تبيّن أن اقتراحات عدّة قدّمت للجهات المعنية، وعلى رأسها وزارة البيئة، لمعالجة تراكم النفايات في بيروت، منها توزيع النفايات على مختلف المناطق اللبنانية، بدلاً من وضعها في مكان واحد كان البعض قد اقترح إقامته في عكار، وتحديداً مكب سرار، على أن يكون مكبا الروضة ومجدليا من بين هذه المناطق، وأن يُخصص لهما 200 طن من النفايات يومياً، من أصل 3 آلاف طن تنتجها بيروت كل 24 ساعة.

ففي بلدة الروضة التي تتوسط قضاء المنية ـ الضنية، والتي تستضيف مكبّاً للنفايات تبلغ مساحته نحو 200 ألف متر مربع، يعدّ مكب النفايات المكان الوحيد الذي تستخدمه بلديات المنية والضنية، وبعض بلديات قضاء زغرتا المجاورة لرمي نفاياتهم فيه، وهو عبارة عن قطعة أرض ذات ملكية خاصة تعود إلى جمال سيف، ابن البلدة، الذي وقّع مع هذه البلديات عقداً لهذه الغاية مقابل بدل مالي.

> شهدت هذه المناطق حالة استنفار لمنع هذه الشاحنات من الوصول إلى المكبّين

لكن سيف نفى في اتصال مع «الأخبار» أن تكون هذه الشاحنات متجهة نحو مكبه، برغم أنه تلقى اتصالات (أحد المتصلين طوني أزعور مدير شركة «لافاجيت» التي تقوم بجمع النفايات في طرابلس) وحاول البعض ممارسة ضغوط عليه، كذلك قدّموا له إغراءات، لقبول استقبال شاحنات نفايات بيروت، لكنه رفض، معللاً ذلك بأن مكبه بالكاد يتسع للنفايات التي ترمى فيه.

وأشار سيف إلى أن المكب «شارف على بلوغ الحدود القصوى من استيعابه للنفايات، لكونه مضى على استخدامه قرابة 15 سنة، وأبلغت رؤساء البلديات المعنية أنني قد لا أجدد العقد معهم مطلع العام المقبل، وطلبت منهم البحث عن مكب بديل».

مكب الروضة المكان الوحيد الذي تستخدمه المنية والضنية (هيثم الموسوي)

وأبرز سيف سبباً آخر لعدم قدرة مكبه على استقبال أي كميات إضافية من النفايات، سواء من بيروت أو طرابلس أو غيرهما، وهو أن «الطريق المؤدية إلى المكب ضيقة ومتعرجة وذات انحدار صعب لا يمكن الشاحنات الكبيرة الوصول إليه بسهولة، ولهذا السبب تضطر البلديات إلى الاستعانة بسيارات نقل صغيرة «بيك . أب»، يمكنها الوصول إلى المكب بنحو أسهل».

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ برأي سيف، إذ لا يخامره شك في أنه «حتى لو وافقت على استقبال نفايات بيروت في مكبّي، فإن أهالي البلدة والبلدات المجاورة لن يسمحوا أبداً لشاحنات النفايات بالوصول إلى المكب، وأنا أفضل الابتعاد عن المشاكل، لذلك أبلغت من اتصل بي أنني لست مستعداً لأن أستقبل كيس نفايات واحداً».

في موازاة ذلك، دفع صمت نواب القضاء المحسوبين على تيار المستقبل، وكذلك صمت منسقيتي التيار الأزرق فيه حيال هذا التطور المستجد، إلى بروز حملة رافضة لنقل نفايات العاصمة إلى المنطقة، وتساءل ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي: «هل المنية التي أطلقت على نفسها اسم «مدينة الشهيد رفيق الحريري»، ووضعت لوحة ضخمة عند مدخلها الجنوبي بهذا الخصوص، تكافأ بأن تتحول مكباً للنفايات، بدلاً من المشاريع التي وعدها بها الرئيس سعد الحريري ولم ترَ منها شيئاً؟».

الحرارة تسرّع تحلّل المواد العضوية في النفايات

فاتن الحاج

الكتل الهوائية الحارة والجافة التي بلغت ذروتها في لبنان، أمس، فاقمت أزمة النفايات المنتشرة في الشوارع. مصلحة الأرصاد الجوية في المديرية العامة للطيران المدني سارعت في نشرتها المسائية أول من أمس الى التحذير من الخطر الناتج من تحلل المواد العضوية الموجودة في النفايات ومن حرقها، على الصحة العامة. إلا أنّ رئيس دائرة التقديرات في المصلحة عبد الرحمن زواوي طمأن في اتصال مع «الأخبار» إلى أنّ هذا الخطر (خطر ارتفاع الحرارة، لا خطر تراكم النفايات في الشوارع) سيتراجع ابتداءً من صباح اليوم السبت، مع الانحسار التدريجي «للموجة السريعة» الآتية من شبه الجزيرة العربية والتي تسيطر على الحوض الشرقي للبحر المتوسط، لكن القلق سيعود مرة جديدة مع قدوم مرتفع جوي موجود فوق شمال أفريقيا هذه المرّة وإمكان وصوله إلى لبنان ابتداءً من الخميس المقبل، والتوقعات بأن تسيطر الحرارة المرتفعة لفترة أطول. ولفت إلى أننا «كنا قد حذرنا المواطنين من حرق المواد السامة بسبب الحرارة ومن خطر التعرض لأشعة الشمس، واندلاع الحرائق الحرجية، ولا سيما على جانبي الطرقات وفي المناطق الجبلية وأيضاً في المناطق المكتظة سكانياً».

شرح زواوي أنّ اتجاه الهواء كان جنوبياً شرقياً وتأثرت به بصورة خاصة المناطق الجنوبية الداخلية مثل مرجعيون والخيام وحاصبيا. وكان لافتاً، كما قال، أن تلامس درجة الحرارة 39 درجة في بيروت وأن تنخفض في غضون ثلاث ساعات إلى 30 درجة مئوية. إلا أن التأثير في الداخل لا يزال مستمراً، وخصوصاً في منطقة البقاع، علماً بأنّ الحرارة ستنخفض بصورة ملموسة الأحد المقبل (غداً).

ما حذرت منه مصلحة الأرصاد الجوية أكده البروفسور نديم فرج الله، مدير أبحاث برنامج التغيّر المناخي والبيئة في معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية، فأشار إلى أن الحرارة تجعل تحلل المواد العضوية يحصل بصورة سريعة، ما سيؤدي أيضاً إلى زيادة الروائح. فرج الله دعا إلى أن نكون «علميين وواقعيين وأن لا نهوّل على الناس، فخطر الإصابة بالأمراض لا يحصل في يوم ويومين، فالمهم إيجاد حل للأزمة بأسرع وقت ممكن، ولا سيما في المناطق السكنية وبطريقة علمية ومدروسة، لا كما يحصل حالياً في البلدات والطرق العشوائية التي تعتمدها البلديات في الوقت الحاضر. وقال إن الرطوبة المرتفعة التي تتجاوز أحياناً 60% تضاعف مشكلة النفايات. وكانت مصلحة الأرصاد قد توقعت أن تلامس النسبة على الساحل الـ 70%. أما الحرارة فستكون، بحسب بيان المصلحة، على الساحل من 24 الى 39 درجة، وفوق الجبال من 21 إلى 30 درجة، وفي الأرز من 15 إلى 28 درجة، وفي البقاع من 21 إلى 41 درجة.

> توقعات بقدوم موجة حر جديدة أواخر الأسبوع المقبل

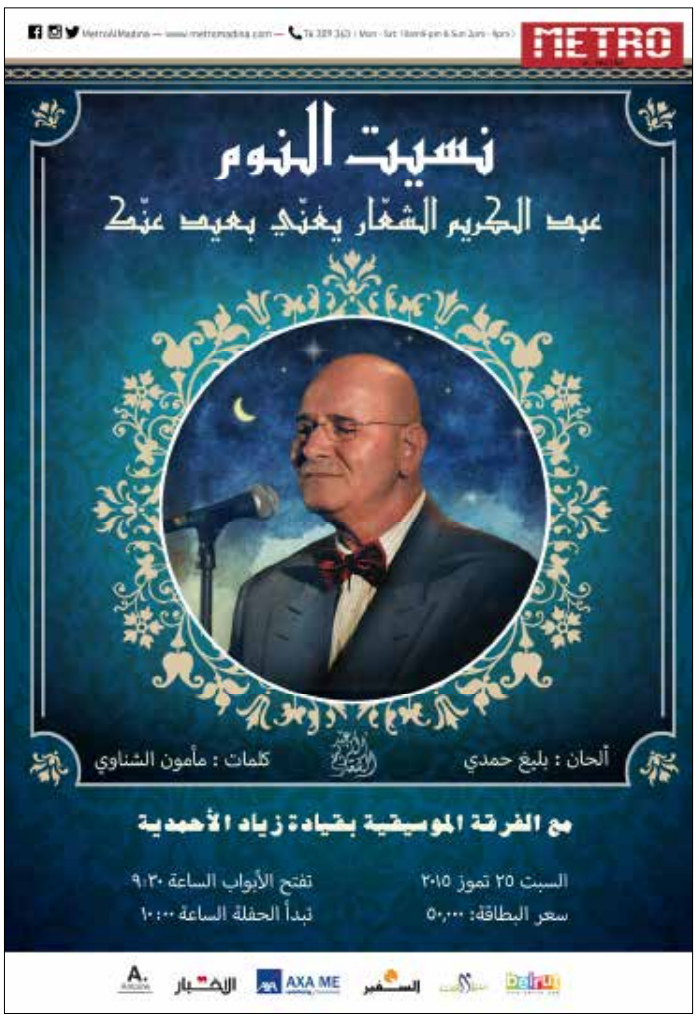

أخبار

ميقاتي لا يمتلك حصة في «سوكلين»

تعقيباً على ما نشرته «الأخبار» في عددها الصادر أول من أمس تحت عنوان «نفايات بيروت والضاحية: من تحت الدلفة لتحت المزراب!»، يهمّ المكتب الإعلامي للرئيس نجيب ميقاتي أن ينفي قطعاً ما ورد في المقال لجهة دخول الرئيس ميقاتي وشقيقه طه ميقاتي شريكين في المجموعة المالكة لشركة «سوكلين»، مؤكداً أن هذا الخبر عار من الصحة جملةً وتفصيلاً، وأنه لا صلة للرئيس ميقاتي ولا لشقيقه طه ميقاتي بشركة سوكلين.

صدور الحكم النهائي في قضية FAME

أصدر جهاز مكافحة الجرائم المالية في وزارة المال الأميركية NPRM أول من أمس حكمه النهائي على فيدرال بنك - قبرص FAME، وفق المادة 311 من قانون USA PATRIOT الذي يفرض تدبير خاص ضد البنك، وبات محظوراً على المؤسسات المالية الأميركية فتح أو الاحتفاظ بحسابات مراسلة أو مستحقة تخص البنك.

وقال NPRM إن العوامل التي تدعم هذا القرار ثابتة لديه، ومنها أن البنك يستخدمه عملاؤه لتسهيل غسل الأموال وتمويل الإرهاب، والجريمة المنظمة العابرة للحدود، والاحتيال والتهرب من العقوبات، وغيرها من النشاطات غير المشروعة دولياً وفي النظام المالي الأميركي. كذلك فشل البنك في الآلية المعتمدة لمكافحة غسل الأموال، ما يجذب شركات وهمية عالية المخاطر، والتي لا تشارك في أي نشاط تجاري مشروع. كذلك يؤدي البنك حجماً كبيراً من المعاملات والأنشطة التي تتمتع بشفافية ضئيلة أو معدومة، وغالباً من دون غرض تجاري شرعي.

في المقابل، أعلن فيديرال بنك أنه يرفض الحكم النهائي الصادر عن جهاز مكافحة الجرائم المالية، وقال إن الحكم فشل في إعطاء الوزن المناسب للتحقيقات والتقارير. وأكد البنك أن أداءه يتوافق مع أعلى معايير مكافحة غسل الأموال الدولية ويعتبر موقف جهاز مكافحة الجرائم المالية غير متناسب مع الحقائق المقدمة.

جثة امرأة ميتة في رأس المتن

وُجدت الفتاة زينة كحيل جثة مشوهة في منطقة المسطاح في أسفل بلدة رأس المتن، وهي من مواليد 1980 - بيروت. وأفاد تقرير الطبيب الشرعي نعمة المقداد الذي حضر إلى المكان وعاين الجثة، بأن الوفاة نتيجة سقوطها من مكان مرتفع على جسم صلب. ويتولى مخفر قوى الأمن الداخلي في رأس المتن التحقيق في الحادثة، بالإضافة إلى استقصاء بعبدا.

تجدر الإشارة إلى أن سيارة الضحية كانت مركونة في المكان، وعمدت الأدلة الجنائية إلى أخذ البصمات عن السيارة بالإضافة إلى التحقق من كاميرات المراقبة الموجودة على الطرق لمعرفة ملابسات الحادث. وقد نقلت الجثة إلى مستشفى الجبل لمتابعة التحقيق.

وكيلة يتيم تطلب كشفاً طبياً نفسياً لموكلها

تقدمت المحامية سيدة حبيب، وكيلة الموقوف طارق يتيم في جريمة قتل المواطن جورج الريف، بطلب إلى قاضي التحقيق في بيروت جورج رزق لتعيين طبيب شرعي للكشف على موكلها، نظراً إلى حالته العصبية وتناوله أدوية أعصاب، على أن يبت القاضي رزق طلبها الاثنين المقبل.

عمر الشريف والعالميّة: بين الشرق والغرب

أسعد أبو خليك*

تمثّلت «العالميّة» به وفيه ومعه. لم نكن نسمع بـ«العالميّة» قبل ظاهرة عمر الشريف: مَن ينجّينا من إبهار العالميّة؟ باتت العالميّة تشكّل عقدة عند الكثير من فناني وشعراء وكتّاب وإعلاميّي وموسيقيّي وحكواتيّة العالم العربي. في لبنان، العقدة باتت مرضاً عضالاً: الكل له صلة بالعالميّة ويبرز (أو تبرز) شهادة من دولة غربيّة لإثبات العالميّة. أليسا زارت «هوليوود» ذات مرّة وحدّثتنا عن العالميّة. وما ان يزور لبناني «ديزني لاند» أو جولة «يونيفرسال ستديو» قرب لوس أنجليس في كاليفورنيا إلا وتكاد العالميّة تخطفه لولا حبّه (أو حبّها) لمسح الوطن لبنان. مزيّن شعر في شارع الحمراء كان يعرض شهادة تفوّق وفوز من دولة أوروبيّة لإثبات عالميّته. «ملك البطاطا» وحده بقي محليّاً، إلا إذا كانت مملكته ليست من هذا العالم. «نوبل» باتت في متناول كل من تناول قلماً، وإلياس الرحباني كان في سنوات قبل الحرب يفوز بجوائز شبه سنويّة عن «أفضل أغنية» (ومَن يعدّ هذه المباريات وما هي معاييرها؟). وإعلاميّة تلفزيونيّة تلقّت التهاني بعد ان أعلنت أن «نيويورك تايمز» (ما غيرها) اختارتها كأفضل إعلاميّة في العالم (مع أن الجريدة لم تدخل بعد في مجال مباريات الأفضل والأحسن والأشهى والأطول). ومن النادر أن يأتي لبناني إلى بلاد الغرب من دون أن يعود ليخبر الأهل والأصحاب عن فوزه بجوائز الأفضل والأجمل. كان العربي يكتفي بالتعبير عن الرغبة في زيارة بلاد الغرب في الماضي، أما اليوم فهو لا يقبل بأقلّ من التكريم بأفضل جائزة مكافأة له عن إنجازاته. حاكم المصرف المركزي اللبناني فاز بجوائز «أفضل حاكم» مرّات عديدة، أكثر من فوز لبنان بجوائز أكبر أطباق المائدة اللبنانيّة.

ولأن العالميّة بدأت مع عمر الشريف، فإن لبنان يصرّ على سرقة عمر الشريف من أهله وبلده في مصر، وينسبه إلى وادي العرايش. لا يزال الإعلام اللبناني يزهو بعمر الشريف على أنه لبناني من زحلة، وكاد ان يشارك في آخر انتخابات نيابيّة لدعم نقولا فتّوش وصحبه في 14 آذار. لكن عمر الشريف لم يكن يوماً ليعبّر عن أي صلة له بلبنان، لكن هناك من يريد أن يجعل منه لبنانيّاً بالقوّة. لكن لما العجب العجاب، ومحطة «إل. بي. سي» كرّمت مرّة في تقاريرها الدوريّة عن عظماء من لبنان المخرج الأميركي (من أصل يوناني)، إيليا كازان، لأنها ظنّت أنه من عائلة قازان البيروتيّة؟ للحق، زها عمر الشريف بهويّته المصريّة ولم يتخلّ عن جواز سفره المصري بالرغم من عروضات أتته لنيل جوازات سفر غربيّة. كان يجدّد جوازه في السفارات المصريّة حول العالم، حتى في سنوات عهد عبد الناصر. والقصّة التي يتداولها أعداء جمال عبد الناصر في لبنان وفي إعلام آل سعود وآل أصحاب المليارات أن عبد الناصر منعه من العودة إلى مصر قصّة كاذبة، وقد نفاها الشريف أكثر من مرّة. لم يُمنع عمر الشريف عن مصر يوماً واحداً. هو قرّر اختياراً أن يترك مصر لأن مسألة الحصول على تأشيرة خروج ضايقته. وقد روى هوفيك حبشيان في جريدة «النهار» أن النظام الناصري أراد تكليفه بعمليّات اغتيال، وهذه أيضاً قصة غير صحيحة، ولا أساس لها. نفهم أن تكون «النهار» عريقة في كراهية عبد الناصر، وفي كراهية كل ما هو تقدّمي في العالم أجمع، لكن الحقائق أشياء عنيدة، كما يُقال: قال الشريف ان المخابرات المصريّة كلّفته فقط بالتعرّف إلى نضال الأشقر في باريس لأنها أرادت معرفة مكان والدها (ولم يُعرف النظام الناصري بالاغتيالات المُتجوّلة مثل الأنظمة البعثيّة). لكن تسديد الحسابات الإيديلوجيّة ليست من شأني. (وكما كتب سمير فريد في «مصري اليوم»، فإن كل «حواديت» عمر الشريف هي بلا دليل، وقد تكون على الأرجح من نسج خياله).

سمعتُ مثل غيري بعالميّة وشهرة عمر الشريف قبل أن أصل إلى أميركا في عام 1983. وهالني عندما شاهدت بعد وصولي مقابلة معه في برنامج منوّعات صباحي (مرف غريفين، والرجل يميني رجعي موّل حملة ألكسندر هيغ الرئاسيّة عام 1988، وكان معروفاً بليكوديّته وعنصريّته ضد العرب والمسلمين). بدأ غريفن بالسخرية من العرب حول أنهم غضبوا من الشريف وقاطعوه فقط لأنه مثّل مع ممثّلة يهوديّة، وشاركه الشريف في السخرية من العرب بطريقة مُقزّزة ولم يحاول تصحيح فرضيّته. لم يكن الغضب من الشريف بسبب ظهوره مع بربارة سترايسند، ولا بسبب لعبه لدور يهودي. كان السبب الحقيقي ان سترايسند هذه من أشدّ داعمي جيش العدوّ الإسرائيلي، وهي لم تتوقّف عن دعمه بالمال والخطاب عبر السنوات (وقد حضرتْ حفل تكريم لجيش العدوّ بعد العدوان الأخير على غزة). أي أن الشريف لم يجد غضاضة في الظهور مع ممثّلة كانت تجاهر بتأييدها لجيش العدوّ الذي قتل أبناء شعبه في مصر (حتى لا نتحدّث عن قتل العرب من غير المصريّين). أدركتُ حينها نوع الثمن الذي دفعه الشريف للوصول إلى العالميّة التي لم تطل.

وصل عمر الشريف إلى العالميّة ولعب الحظّ دوره معه، كما كان دائماً يقول: كان في المكان المناسب وفي الزمان المناسب عندما بحث ديفيد لين عن ممثّل عربي يجيد اللغة الإنكليزيّة (وكان عمر الشريف يجيد العربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة والإسبانيّة)، كما كان يجيد تقليد اللكنات. لكن لين اختاره بناء على صورته: شرح لاحقاً ان العينيْن السوداوين كانتا فارقة سينمائيّاً لعينيْ بيتر اوتول الزرقاويْن. لا شكّ ان الشريف كان ممثّلاً جيّداً لكنه لم يكن بالضرورة أفضل ممثّلي جيله. ليست العالميّة دليلاً على التفوّق، ما كل ما يلمع في الغرب هو ذهب، وهناك ذهب في الشرق لا يدري به أحد. قد لا يصل الممثّل السوري، تيم حسن، إلى العالميّة لكن مَن ينكر ان موهبته التمثيليّة لا تقل عن موهبة أنتوني هوبكنز أو إيما تمسن أو بريان كرنستن؟ تيم حسن وصل إلى العالميّة من دون ان تطأ قدماه أرض الغرب. عمر الشريف كان يقول إن العالميّة لم تكن بالضرورة لصالحه، وكان يردّد ذلك في سنواته الأخيرة. كان يتساءل لو انه كان سيكون أسعد لو بقي في مصر مع زوجته وعائلته وأصدقائه، خصوصاً أنه عانى من الوحدة والوحشة في سنوات الغربة. لكنه في مقابلاته في الستينيات كان يعترف ان العالميّة كانت هاجسه عندما كان في مصر وكان يسخر من الأفلام العربيّة ويقول إنها فقط لاستدرار دموع النساء.

يحق للرجل الخيارات التي أخذها لكن من حقّنا تقييم أفلامه. إن فيلم «لورنس العرب» كان يتطلّب وجود ممثّل عربي، في دور ثانوي (فنيّاً وسياسيّاً). والفيلم، الذي يعتبره النقّاد في الغرب من أفضل الأفلام لأسباب فنيّة وسينماتوغرافيّة، مهين للتاريخ وللعرب على حدّ سواء. كان على عمر الشريف ان يقوم بدور العربي المقبول، أو العربي التابع لأن القصّة (الخياليّة منذ أن كتبها لورانس ومنذ أن صدّقها العرب) تضع رجلاً أبيض في الطليعة، والعرب - كل العرب - وراءه. إن دور لورانس كان حاشية أو هامشاً في سرديّة التاريخ لا أكثر، لكن كتاب «أعمدة الحكمة السبعة» كتاب بديع فنيّاً وهو يحتوي على قطع أدبيّة وعلى دليل حرب العصابات في آن. والفيلم جعل قصّة عن العرب تضع العرب في الخلفيّة، وعمر الشريف لعب دور الخلفيّة بمهارة. هذا كان المطلوب منه. هو مثل ذلك العربي الصهيوني الذي يُدعى إلى شاشات التلفزة في الغرب كي يذمّ العرب (وهناك نماذج مختلفة لهذا العربي في معظم العواصم الغربيّة). لورانس العرب كان عن بطولات الغرب لا عن العرب الذين صوّروا على أنهم أغبياء ومغفّلون.

لكن سيرة الشريف السينمائيّة كانت واضحة في مراميها السياسيّة، مِن قِبَل مَن قَبل بدور محدود وموقّت للشريف. فقد عُرض فيلم «لورانس العرب» عام 1962، وعُرض الفيلم الكبير، «دكتور جيفاغو» عام 1965. هذا الفيلم كان ذروة الدعاية الغربيّة ضد الشيوعيّة وتصوير بطولات مَن يعادي الشيوعيّة (حتى المؤلّف، بوريس باسترناك، تعجّب من سوء استعمال الرواية التي لم يقرأ فيها ما قرأته فيها الحكومة الأميركيّة). قد يظنّ أعداء نظريّة المؤامرة أن اتهام الحكومة الأميركيّة بأنها كانت وراء الترويج لقصّة «دكتور جيفاغو» هو مبالغة من أنصار الشيوعيّة العالميّة آنذاك، لكن وكالة المخابرات الأميركيّة قطعت الشك باليقين في السنة الماضية عندما نشرت نحو 100 وثيقة رفعت عنها السريّة لمرور الوقت، ويظهر فيها بوضوح أن الوكالة رصدت عمليّة خاصّة لتهريب ونشر وترجمة وتوزيع كتاب «دكتور جيفاغو» حول العالم (نُشر الكتاب بالعربيّة في لبنان والعراق في 1959) وأنها كانت وراء التأثير على لجنة «نوبل»، التي منحت الكتاب جائزة الآداب في عام 1958 (يُراجع الكتاب الصادر حديثاً لبيتر فن وبترا كوفي، «قضيّة دكتور جيفاغو: الكرملين والسي. آي. إي والمعركة حول كتاب ممنوع»). لم يكن الفيلم ناجحاً تجاريّاً لكن الهدف كان دعائياً من جملة التحريض التي كانت الحكومة الأميركيّة تديره حول العالم. وعمر الشريف قام بالدور بإتقان ومهارة، وفاز عن جائزة أفضل ممثّل من قبل «غولدن غلوب» (وهي منظمّة تضم المراسلين الأجانب في هوليوود) لكنه لم ينل الـ«أوسكار». اتهم الشريف (في ما بعد - أي بعد مغادرته لأميركا) هوليوود بالانحياز ضدّه بسبب أصله العربي، وكان محقّاً في ظنّه، يكفي ان تشاهد لحظة صعوده إلى المنبر في حفل «غولدن غلوب». كان واضحاً أنه لم يكن محبوباً في مدينة لم تحب العرب والمسلمين يوماً.

لكن دور عمر الشريف استنفد مبكّراً: عُرض فيلم «تشي» عن حياة غيفارا في عام 1969، وكان أفول نجمه قد بدأ. لا شك أن الفيلم وجد موقعاً ثابتاً في كل قوائم الأفلام - تلك التي تحصي أسوأ الأفلام في القرن العشرين . هو بحق من أسوأ الأفلام (بصرف النظر عن السياسة)، ولم يكن لعب دور الشريف لدور تشي إلا أقلّ سوءاً للعب الممثّل الأميركي، جاك بالانس لدور كاسترو (لكن فيلم عمر الشريف، «بذر تمر الهند» مع الممثّلة جولي أندروز، هو بحق من أسوأ ما مرّ على الشاشة السينمائيّة). والناقد السينمائي في «نيويورك تايمز»، فنسنت كانبي، لاحظ بحق ان الفيلم مثّل وجهة نظر أعداء تشي غيفارا. والفيلم ينتهي بسماع أصوات معارضي غيفارا. لكن المقطع الذي استحقّ ان يُخلّد في تراث الدعاية الأميركيّة السياسيّة ظهر في لحظة إلقاء القبض على تشي في الأدغال البوليفيّة عندما يقول راوي الفيلم إن الـ«سي. آي. إي» لم تكن مشاركة بتاتاً في عمليّة إلقاء القبض على الثائر التاريخي.

عمر الشريف عاش تناقضات العربي «العالمي» في الغرب. العربي في الغرب أمام خيارات عدّة: 1) الخيار اللبناني (مع أنه هناك عرب غير لبنانيّين ممّن ينتهج هذا الخيار خصوصاً في السنوات الماضية بعد 11 أيلول)، وهو متمثّل في اعتناق الأميركيّة والمزايدة على الأميركيّين في أميركيّتهم: لو علّقوا علماً أميركيّاً واحداً على مدخل منزلهم، يعلّق بعض اللبنانيّين علميْن أو ثلاثة.

2) خيار الصمت والابتعاد عن مشاكل الهويّة والسياسة.

3) خيار التحدّي: هو ان يحافظ العربي على هويّته وعلى مواقفه السياسيّة التي جلبها معه من بلاد العرب، وان لا يدع التخويف السائد يؤثّر في تعبيره عن آرائه. عمر الشريف كان في البداية قريباً من الخيار اللبناني، لكنّه تغيّر في السنوات الأخيرة وأصبح يذمّ أميركا بكلام لا تقع عليه إلا في الخطاب الأصولي. (أما المُخرج، يوسف شاهين، فكان في كل زيارة إلى أميركا يقرّع أميركا والصهيونيّة بجرأة نادرة مقارنة بباقي الزوّار العرب).

هو لعب دور البطولة في فيلم «تشي» لكنّه عاد وذمّ الفيلم في السنوات الأخيرة. قال عنه: (بالعربيّة وليس بالإنكليزيّة، وفي مقابلات عربيّة وليس غربيّة) إنه ندم على الفيلم كثيراً وأنه علم في ما بعد ان الفيلم كان - على حدّ قوله هو - من تمويل «الفاشست الأميركيّين والمخابرات الأميركيّة» - بالحرف، وكان ينأى عن هذه اللغة في ذم أميركا في كل حواراته مع الإعلام الغربي. حسناً، لنفترض ان عمر الشريف لم يكن يعلم عن أمر تمويل الفيلم، لكن ماذا عن الحوار وعن القصّة؟ هل كان جاهلاً بالرسالة الرجعيّة للفيلم؟ حتماً، لا. كان الفيلم واضحاً في رسالته الرجعيّة ولاحظ ذلك بعض النقّاد هنا.

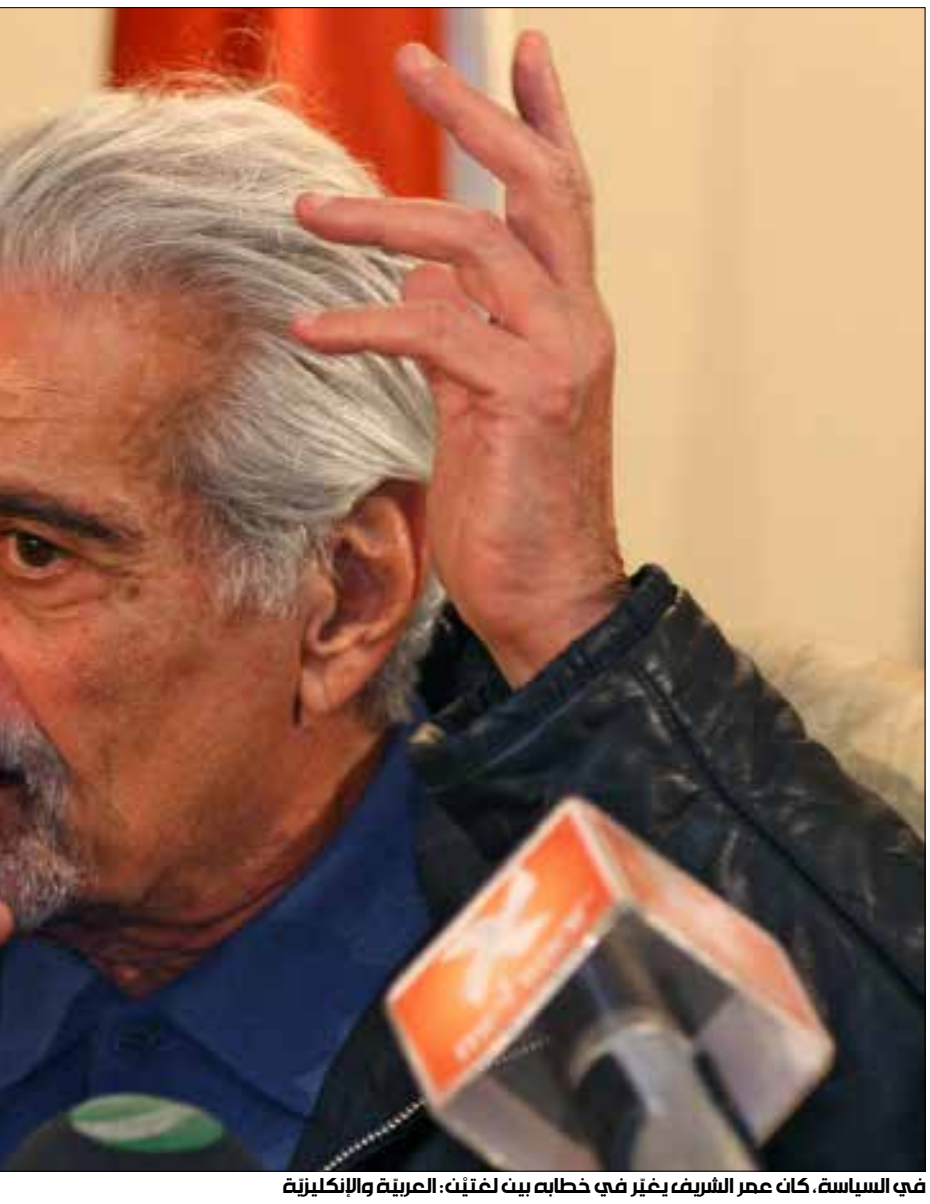

في السياسة، كان عمر الشريف يغيّر في خطابه بين لغتيْن: العربيّة والإنكليزيّة

> من النادر أن يأتي لبناني إلى بلاد الغرب من دون أن يعود ليخبر عن فوزه بجوائز

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص. ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

هو سخر في بداياته وذمّ ما قال إنه معاداة العرب لليهود، ولامَهم على «مقاطعته» من دون ان يذكر ان المقاطعة كانت سياسيّة وليست دينيّة: لم تكن مُوجّهة لدين بربارة سترايسند، كما ورد أعلاه، بل إلى صهيونيّتها. لكنّه في أحاديثه باللغة العربيّة كان شديد المعاداة لليهود، ولامهم على محاربتهم له (كما ذكر). كما ان توصيفه لليهود في أميركا كان شبيهاً بالخطاب الكلاسيكي المُعادي لليهود كيهود. كان عمر الشريف يقول في مقابلاته على الشاشات المصريّة إن اليهود «يسيطرون» على السينما وعلى كل شيء أيضاً في أميركا. وهو دعا جهاراً إلى توّحد السنة والشيعة وإلى معاداة اليهود عوضاً عن معاداة بعضهم لبعض. هو قال في مقابلة مع «الشرق الأوسط» في 4 يونيو 2004 إن «كل المسيطرين على السينما ورأس المال في العالم والمنتجين والمخرجين 90% منهم يهود».

في السياسة، كان عمر الشريف يغيّر (على طريقة ياسر عرفات) في خطابه بين لغتيْن: العربيّة والإنكليزيّة. في الإنكليزيّة، كان يقول إن أرييل شارون وياسر عرفات هما سبب الصراع العربي ـ الإسرائيلي وأن إبعادهما ضروري من أجل إحلال السلام (كتبت صحفيّة إسرائيليّة هذا الأسبوع انها عندما صدفت عمر الشريف في القاهرة في الثمانينيات أصرّ على أن تلتقط صورة له مع إسرائيليّة). وكان يحمّل عبد الناصر المسؤوليّة عن حرب 1967 (وكان يسمّيها «حرب الأيّام الستّة») فيما لم ينكر حتى غلاة الصهاينة في الإدارة الأميركيّة عام 1967 ان العدوّ الإسرائيلي هو الذي أشعل تلك الحرب. وكان عمر الشريف يروي بتحسّر ان الأميركيّين «إتّريقوا» (سخروا) منه عام 1967 بسبب الهزيمة العربيّة. لكن السؤال: لماذا سمح عمر الشريف للأميركيّين بالسخرية منه؟ تعامل الكثير من العرب هنا مع هزيمة 1967 على أنها مناسبة لشحذ الهمم ولمواجهة الحركة الصهيونيّة. لم يَدُر هذا في خلد عمر الشريف.

والرجل الذي بات يقول في السنوات الأخيرة إنه حورب في أميركا لم يكن يتعاطف مع أيٍّ من الشعوب المقهورة حول العالم. هو وجّه رسالة عن الإخاء بين المسلمين (الصوفيّين، لأن غيرهم ليسوا لائقين) واليهود (في فيلم «السيّد إبراهيم») لكنه لم يتعاطف مع الشعوب المقهورة حول العالم، ولا مع الحركة النسائية. هو صفع مُعجبة مصريّة على وجهها أمام الكاميرا قبل سنوات (من المُستبعد انه كان ستيجرّأ على صفعها لو أنها كانت أوروبيّة أو أميركيّة)، كما أنه أعتدى بالضرب على عامل مكسيكي فقير في بيفرلي هيلز ووصفه بأنه «مكسيكي مُغفّل» (ثم حاول رشوته بخمسين دولاراً بعد ان استدعى الشرطة). لكن هوفيك حبشيان (في المقالة المذكورة أعلاه في «النهار») يُطمئن القارئ ان الشريف بالرغم من اعتداءاته هذه «يحمل قلب طفل». وكلام عمر الشريف عن زميلاته في المرحلة المصريّة من بداياته السينمائيّة كان غير لائق: وصف كل نجمات السينما في مصر بأنهنّ «غير جميلات». حتى هند رستم، قال إنها لم تكن جميلة. لكن له أن يعبّر عن رأيه كما يشاء.

وفي الدين، كان يتقلّب. هو مسلم في مقابلاته بالعربيّة، ومُشكّك وبعيد عن الأديان المنظمّة في حواراته مع الإعلام الغربي. هو فخور بحفيده اليهودي في مقابلات مع الإعلام الغربي، لكنه يصرّ في مقابلاته العربيّة على أن الحفيد هذا هو مسلم. الدين هو شأنه الخاص، طبعاً، لكن عمر الشريف أفرط في محاولاته أن يمالئ الصهاينة في الغرب، واقترب من الاعتراف هذا في مقابلات منشورة له. وكان في المقابلات الغربيّة يلوم الغرب على «فرضه للديمقراطيّة» على العرب لأنهم - برأيه - قبليّون ولا تلائمهم الديمقراطيّة. هذا كان رأي عمر الشريف في شعبه، وهذا يساعد في فهم دور عمر الشريف في هوليوود.

بالرغم من الحماس والمنافسة الشديدة التي تعتمر في نفوس فناني مصر ولبنان حول العالميّة (حدّثني قبل سنوات المُخرج هاني أبو أسعد عن فكرة فيلم يضع فيها العالميّة في سياقها الحقيقي ومآل الخيبة فيها)، فإن تجربة عمر الشريف لم تكن مُشجّعة. هل عمر الشريف هو الذي اختار طوعاً مسار الأفول بسبب ولعه بالقمار وفرّط في موهبته (كما كتب سمير عطاالله الذي قارنه بتجربة كرستوفر بلامِر الذي لم يتوقّف عن الإبداع) وابتعد عن الإنتاج الغربي، أم أن إبعاده عن الإنتاج الغربي هو الذي أثّر في مسار حياته الفنيّة، إذ أن مسار حياته الشخصيّة لا يعنينا في شيء)؟ هو كان يتحدّث عن الغرب بمرارة في سنواته الأخيرة ويصف معظم أفلامه بـ«الزبالة» لأن الحاجة الماديّة (بسبب القمار) كانت تدفعه لقبول أفلام تجاريّة هابطة، وفي أدوار جدّ ثانويّة.

«نيويورك تايمز» في مرثيّتها عنه وصفت نجوميّته بأنها كانت «موجزة»، وفي هذا تحديد دقيق لتجربة ألهبت خيال الكثيرين والكثيرات في العالم العربي، وغذّت خيال معظم الفنّانين والفنّانات. الممثّل السوري، غسّان مسعود، اقترب من العالميّة في دوره في فيلم «مملكة السماء» وتعامل مع دوره ومع التجربة بوقار وحرفيّة واحترام (لنفسه ولجمهوره) لكن التجربة، فنيّاً وسياسيّاً لم تكن مشجّعة. الفيلم أهان حقائق التاريخ وصوّر المرتبة الحضاريّة للصليبيّين على أنها كانت متفوّقة على العرب (يجب الرجوع إلى رواية أسامة من منقذ في «كتاب الاعتبار» وهو يروي ما حدث مع حاكم المُنيطرة الصليبي في مسألة تتعلّق بالفارق بين الطب الأوروبي والعربي آنذاك). كما ان الفيلم تجاوز عن قصد المجازر ضد اليهود التي وقعت على أيدي الصليبيّين عندما اقتحموا القدس. ويقدّر ابن الأثير عدد الذين قُتلوا في المسجد الأقصى بـ70،000 (مرجع تاريخي غربي ذكر عدد 65،000). يجب العودة إلى كتاب جميس رستن، «محاربون في سبيل الله»، لأنه صحّح المغالطات الغربيّة عن الحروب الصليبيّة).

لا شكّ ان عمر الشريف ترك إرثاً من الأفلام العربيّة والغربيّة، وأن أعماله ستجعله معروفاً لأجيال مقبلة. لكن شهرته في العالم العربي - وهنا المفارقة - كانت بسبب أعماله الغربيّة أكثر من أعماله العربيّة. إن الهوس بالعالميّة (وهي لم تكن هاجسه عندما كان يعمل في مصر، كما أوضح أكثر من مرّة) لا يزيد من قيمة الأعمال الفنيّة أو من الموهبة. على العكس، قد تضرّ وقد يُصاب العالمي بلعنة الثمن الذي يدفعه العربي «المقبول» (المرضي عنه) في الغرب.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

اتفاق واشنطن وطهران

سعد الله مزرعاني*

قيل وسيقال كلام كثير بشأن الاتفاق الدولي حول الملف النووي الإيراني. أبرز ما ينبغي ملاحظته الآن أن الطرفين الأساسيين في الاتفاق، أي واشنطن وطهران، منهمكان، بالدرجة نفسها، في تسويقه داخل كل من الولايات المتحدة الأميركية وإيران لضمان المصادقة عليه من قِبَل الكونغرس الأميركي ومجلس الشورى الإيراني. في الواقع، يعمل الطرفان في مرحلة التسويق، كما في مرحلة التمهيد، ومن ثمَّ التفاوض والتوقيع، بقدرٍ عالٍ من التركيز والمثابرة. يعملان، أيضاً، بقدرٍ لاَ يُستهان به من التناغم أو التنسيق، حتى حِين يعبران عن تناقضاتهما بشأن هذه المسألة أو تلك، أو حين يكرر قادتهما (على المستوى الأول) استمرار التباين في سياستهما حيال القضايا والنزاعات الأخرى، وخصوصاً منها الملتهبة في منطقة الشرق الأوسط... وفي هذا السياق، يمكن القول أيضاً، إن الاتفاق الذي وُقِّع من قبل إيران ومجموعة 5 + 1، ومن ثم أقرَّ في مجلس الأمن بالإجماع، يبقى رغم ذلك، اتفاقاً إيرانياً – أميركياً، بالأساس وبالنتائج، قبل أي أمر آخر.

لقد جسَّد الاتفاق حاجة ومصلحة قادة البلدين، ومن يمثلان من كتل ومصالح، إلى إحداث انعطافه نوعية في علاقتهما بعد أن اختبرا فرص تقاطع أو تعاون جزئي، ولكن بالغ الأهمية لكليهما، في كل من أفغانستان والعراق. نعم يعود «الفضل»، في تنامي مناخ التعاون والمضي في السعي إلى المزيد منه، إلى النتائج المجزية التي حصدها كل من الطرفين في العراق وأفغانستان (وعلى

> **تحتاج واشنطن الآن لأن تمارس دور الحَكَم المقبول لا الاكتفاء بدور الحاكم**

صعيد المنطقة عموماً). حصل ذلك رغم استمرار وجود غبار كثيف في سماء علاقات البلدين: غبار لم يكن مفتعلاً بل كان قائماً في صلب جدلية العلاقة بينهما نفسها حيث التقاطع والتقارب، التعاون والتباين، التوتر والانفراج... وحيث دارت وتدور، في السر وفي العلن، الاتصالات والمفاوضات والمساومات، وتطبخ، بالتالي، التسويات والاتفاقيات والحلول. يعود «الفضل» في ذلك أيضاً إلى براغماتية تقليدية مبادرة طبعت دائماً سياسة الإدارات الأميركية، وإلى مثابرة وحضور إيرانيين لم يعوزهما، أيضاً، إدراك المستجدات، والتجاوب مع ضغط الضرورات، وامتلاك القدرة على الانحناء أمام الأعاصير تجنباً للخسائر والإنكسارات.

ينبغي أيضاً التذكير بأن مسار التقاطع الأميركي ـ الإيراني قد بدأ قبل عهد الرئيس باراك أوباما الذي مضى به، راهناً، إلى المدى الأبعد، عبر توقيع اتفاق فيينا في الرابع عشر من الشهر الجاري. إنه بدأ، بشكل واضح وملموس ومؤثر، في عهد جورج بوش الابن، أي في ذروة الغطرسة والعدوانية الأميركية، وفي ظل استراتيجية الغزو والحروب الاستباقية واستخدام القوة العسكرية بشكل منفرد عندما تقرر الإدارة ذلك: تعزيزاً لهيمنة الولايات المتحدة على القرار الدولي بشكل أحادي من دون حسيب أو منازع. والمفارقة اللافتة أن الطرفين قد اختبرا، بنجاح، فرص التقاطع والتعاون في ظل الاندفاعة «البوشية» الخائبة، وفي ظل الانكفاء «الأوبامي» المحسوب. وكذلك اختبرا فرص التعاون والتقاطع في ظل سياسة مرحلة بناء الدفاعات الإيرانية، كما في ظل سياسة طهران حين تحولت إلى الهجوم والذهاب إلى أقصى الأماكن والاحتمالات: في البر والبحر والجو!

إن اختراق العلاقات بين واشنطن وطهران لولايتين مكررتين (16 سنة) لرئيسين أولهما «جمهوري» وثانيهما «ديمقراطي»، يؤكد أن خيار الصلة والتقاطع إنما تمليه مصالح كبيرة، هنا وهناك، لا مجرد صدف أو أمزجة أو رغبات. بالأمس كان خطر حركة «طالبان» و«قاعدة» أسامة بن لادن في أفغانستان. وبالأمس أيضاً كانت مصلحة مشتركة في التخلص من حكم الرئيس صدام حسين في العراق. واليوم تتقاطع مصالح الطرفين الأميركي والإيراني على احتواء التطرف وبعض أسبابه ومصادره (وخصوصاً منه التكفيري المدعوم من بعض دول الخليج وكذلك تطرف العدو الصهيوني حيال ولو بعض حقوق الشعب الفلسطيني). وتتقاطع هذه المصالح على تطبيع، يحتاجه الطرفان، بعد صراع ضار بلغت فيها العقوبات الأميركية والغربية ضد إيران مداها الأقصى (ولّدت أزمة اقتصادية تعاظمت بازدياد كلفة الانخراط الخارجي الإيراني في أزمات المنطقة). كما بلغ البرنامج النووي حافة القدرة على استخدامه لأغراض عسكرية ما يهدد بالإخلال بتوازن رعته دائماً واشنطن ولا تريد إدارة الرئيس أوباما أن تواجهه بقوة الحرب والدمار غير مضمونة النتائج، وإنما بالاحتواء والتأجيل والرهان على تغيير نوعي في الداخل الإيراني، وفي دور طهران الإقليمي ارتباطاً بذلك.

والمسألة قبل هذا وبعده لا تحتمل، أساساً، أي تبسيط أو اجتزاء. لوحة التحولات الدولية الناجمة عن تبدل التوازنات والتنافس الضاري تستدعي الآن خطوات «استباقية» في السياسة بعد أن كانت، قبل دزينة سنوات، في الحقل العسكري. نشوء كتل دولية وقارية أمر يقلق واشنطن قبل سواها. المنافسة الاقتصادية من قبل الصين تؤرق واشنطن بقدر ما يضاعف من مخاوفها أيضاً سعي الاتحاد الروسي، بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين للعب دور دولي معزز بقدرات عسكرية روسية متنامية ومنافسة من دون حدود. التعاون الروسي ـ الصيني، بدوره، هو الآخر، مصدر قلق غير مسبوق لواشنطن على مستوى العالم وليس على مستوى المنطقة فحسب.

في مجرى ذلك تتغير وتتبدل الأدوار أيضاً وفقاً للحاجات والمصالح والتوازنات. الولايات المتحدة تبحث عن حلفاء أقوياء تعزز، من خلال العلاقة معهم، أوراقها التنافسية في الحقول كافة: الاقتصادية والأمنية والسياسية. هي، لهذا الغرض، تحاول إعادة النظر في بعض سياستها وأولوياتها ما أثار مخاوف وردود فعل غاضبة خصوصاً في كل من الكيان الصهيوني والمملكة العربية السعودية. لم تعد للنفط الخليجي كل أهميته السابقة بعد اكتشاف النفط الصخري الأميركي. لم تعد، أيضاً، لدولة العدو الإسرائيلي الوظيفة السابقة نفسها بعد تفتيت المنطقة بفعل انقسامات داخلية وبسبب تنامي الإرهاب التكفيري إلى درجة بات معها يهدد العالم بأسره. تحتاج واشنطن الآن لأن تمارس دور الحَكَم المقبول في كل المنطقة لا الاكتفاء بدور الحاكم لبعضها فقط. هذا يستدعي، بين أمور أخرى، إيجاد تسوية للموضوع الفلسطيني على حساب موجة التطرف التي تجتاح المستويين السياسي والشعبي في دولة الاغتصاب والعنصرية إسرائيل.

يمكن القول، وفق مجريات تطور الأحداث في طهران والمواقف في واشنطن، إن الأخيرة لا تخفي رهانها على أن تتحول عملية التفاوض، ومن ثم الإصرار على تتويج ذلك التفاوض الماراتوني بتوقيع اتفاق فيينا، إلى دينامية تغيير ستتوالى فصولها في الداخل الإيراني وإن بشكل بطيء وتدريجي. يمكن القول أيضاً، إن إيران كرست من خلال الاتفاق دورها الإقليمي وحتى الدولي: لاعباً وشريكاً ومحاصصاً من موقع حيويتها وتماسكها وتعاظم قوتها وعلاقاتها وتمكنها من استقطاب وتعبئة كتلة شعبية وسياسية واسعة ومنتشرة تشاركها الانتماء المذهبي نفسه...

قلنا إن وراء الاتفاق الأميركي ـ الإيراني مصالح أساسية كبرى لحكام كل من الولايات المتحدة وإيران. ثمة، الآن، إصرار على تمريره لا يعادله إلا الإصرار على توقيعه. لذلك سيمر ذلك الاتفاق، على الأرجح، في الكونغرس الأميركي ومجلس الشورى الإيراني (رغم كل العقبات والصعوبات الفعلية والمفتعلة). أما المعارضون للاتفاق، لأسباب سياسية انتخابية (في الداخل)، ولأسباب فئوية في كل من إسرائيل وبعض الخليج، فلن يستطيعوا الكثير إزاء ما يمثله الاتفاق من وعود وما يفتحه من آفاق وما يتمتع به من زخم وتأييد.

الصهاينة يبالغون في عنصريتهم وأطماعهم، وحلفاء واشنطن، من العرب، في عجزهم وذاتيتهم (أنظمة تدافع عن نفسها لا عن مصالح شعوبها). أما العرب، كشعوب وكدور ومصالح، فغائبون أو مغيَّبون حتى إشعار آخر وأخطر!

* كاتب وسياسي لبناني

تقرير

لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص: منشآت ومعامل اختزلتها الحرب بـ«نقاط علام»

منشآت اقتصادية كثيرة حولتها الحرب إلى مجرد «نقاط علام» في عملياتها العسكرية وأهداف في معاركها، وهو ما أكسبها شهرة واسعة وجديدة تخطّت النطاق السوري، لكنها للأسف شهرة جعلت بعضها ركاماً وأخرجت بعضها الآخر من دائرة الخدمة

زياد غصن

قلّما كان مشروع برج المعلمين في حي جوبر في دمشق يسترعي انتباه المارة، وربما العديد من منتسبي نقابة المعلمين كانوا يجهلون أصلاً وجود ذلك المشروع وموقعه الجغرافي وغاياته. لكن مع دخول الحي الدمشقي على خط المواجهة العسكرية تغيّر كل شيء، إذ تحول البرج إلى أحد أشهر الأبنية العقارية المثبتة كأهداف استراتيجية على خارطة التحركات العسكرية وأهداف المجموعات المسلحة، والأكثر شيوعاً في التغطية الإعلامية للمعارك الدائرة في الحي المذكور، منذ نحو ثلاث سنوات.

وهذه هي حال كثير من المنشآت العامة والخاصة التي كانت كأبنية بعيدة عن الضوء والاهتمام العام، ثم أصبحت بفعل مجريات الحرب تستحوذ على «الضوء» كله. فأبراج ومحطات الخلوي في المناطق الساخنة مثلاً غدت رغم خروجها من الخدمة هدفاً عسكرياً قد يقلب موازين معركة هنا أو هناك، ويذهب لقاء السيطرة أو المحافظة عليه أرواح العشرات من المقاتلين، فيما شكلت بعض المستشفيات «قبلة» اهتمام السوريين والمتحاربين خلال فترات متباينة من الحرب؛ فمستشفى جسر الشغور الذي لم تكن شهرته تتجاوز ربما المدينة المسمى على اسمها ومحيطها، وصلت شهرته كنقطة علام في معركة إدلب إلى جهات الأرض الأربع، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مستشفيَي الكندي ودرعا... وغيرهما.

وحتى المشاريع التي بنت عبر سنوات طويلة من العمل والإنتاج شهرة واسعة لدى السوريين، فقد حوّلتها الحرب إلى مجرد «نقاط علام» في يوميات المعارك والاشتباكات بعد أن أتت عليها تدميراً وتخريباً، وليصبح ذكرها بذلك مرتبطاً إلى حدّ بعيد في أذهان السوريين بتطورات القتال أكثر من ارتباطها بما تقدمه من خدمات ومنتجات وأخبار تهم معيشة المواطن. فمثلاً، الشركة الحكومية المعنية بتصنيع الدواء والمعروفة اختصاراً بـ«تاميكو»، لم يشفع لها تقديمها الدواء الرخيص للسوريين على مدار أكثر من خمسة عقود من تحول مقرها الرئيس الكائن في منطقة المليحة في ريف دمشق إلى هدف عسكري، توّجته المجموعات المسلحة بتفجير ضخم أتى على الشركة بالكامل، بحيث لم يتبق منها سوى بعض الركام الذي استمر في المحافظة على اسم «تاميكو» كنقطة علام عسكرية، وذكريات جميلة في نفوس عامليها تروي بعضها الدكتورة رجوة حبيلي، معاونة وزير الصحة سابقاً والمديرة السابقة للشركة، فتشير في حديثها إلى «الأخبار» إلى أنها كلما كانت تشاهد صوراً ترصد الدمار الذي لحق بالشركة كانت تستذكر كيف أن هذا البناء المدمر حالياً حقق أرباحاً وصلت في عام 1996 إلى أكثر من 434 مليون ليرة، وكان قبل الأزمة يستحوذ على 30% من سوق الدواء في سوريا.

تقدر وزارة الصناعة حجم الأضرار المباشرة التي لحقت بشركة «تاميكو» بنحو 5,3 مليارات ليرة، والأضرار غير المباشرة بنحو 11,9 مليار ليرة. وفي التفاصيل التي حصلت عليها «الأخبار»، فإن قيمة الخسائر في المواد الأولية والمنتجة وصلت إلى 1,250 مليار ليرة، وفي خطوط الإنتاج أكثر من 500 مليون ليرة، أما تقديرات الخسائر المتعلقة بالبناء فتتجاوز مليار ليرة.

الأمر نفسه حصل مع معمل الورق الموجود في دير الزور، والذي لم تحرق ألسنة اللهب التي طالته أهميته في خضم المعارك الدائرة هناك بين وحدات الجيش وتنظيم «داعش». تحاول مستشارة وزير الصناعة، الدكتورة رنا عطية، شرح الصور التي استطاعت الوزارة تجميعها من مصادر مختلفة عن مصير المعمل الوحيد في سوريا، فتقول لـ«الأخبار» إنها «صور تعبّر عن مشهد مؤلم، حيث النشوة تبدو واضحة على وجوه المسلحين

> لم تعد ذاكرة مشفى الكندي في حلب حكراً على 200 ألف مريض كانوا يتعالجون فيه سنوياً

وهم يضرمون النار بما تبقى من المعمل بعد سرقة ما تيسّر من آلاته وخطوط إنتاجه»، مشيرة إلى أنه في «مقابل تداول أسماء الشركات الصناعية العامة في المعارك الدائرة بين الجيش والمجموعات الإرهابية كانت التقديرات الأولية للخسائر تسجل أرقاماً جديدة»، وهي وصلت في آخر تقديرات لوزارة الصناعة إلى نحو 146 مليار ليرة كأضرار مباشرة، و218 مليار ليرة غير مباشرة.

وما دامت أبنية بعض المنشآت العامة والخاصة قد غدت نقاط «علام»، فهذا يعني أنها تحولت إلى هدف للقنص والقذائف والعمليات الانتحارية، وتالياً فقد كانت هناك خسائر بشرية كبيرة إلى جانب الخسائر المادية. وبحسب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، جمال القادري، فإن «عدد شهداء الطبقة العاملة وصل وفق تقديرات أولية إلى أكثر من 4700 عامل، منهم 1200 من القطاع العام

لم يشفع لمعمل «تاميكو» تقديمه الدواء الرخيص للسوريين، إذ دمره المسلحون بالكامل (الأناضول)

أعلنت وكالة تونس الرسمية للأنباء أن تونس أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا. وعيّنت إبراهيم الفواري قنصلاً عاماً في العاصمة دمشق، بعد ثلاث سنوات من قطعها.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية عن مصدر في وزارة الشؤون الخارجية قوله إنّ «العلاقات الدبلوماسية مع دمشق قد استؤنفت، وإن فريقاً دبلوماسياً تونسياً يعمل في العاصمة السورية منذ أشهر».

وكانت تونس أول بلد طرد السفير السوري في بداية عام 2012، احتجاجاً «على قمع الاحتجاجات الشعبية».

مشهد ميداني

تفويض «أحرار الشام» للتفاوض في الزبداني... وتجري

«جبهة النصرة» شريكةٌ لتنظيم «الدولة الإسلاميّة» في «قتل المسلمين»، وفقاً لحكم صادر عن «دار القضاء في جنوب دمشق». الحكم الذي أُعلن أمس جاء على خلفيّة مقتل عنصرين من «لواء شام الرسول» في بلدة يلدا، واشتمل على إعدام مصطفى علوان الذي «اعترف بأنّه انتسب للواء شام الإسلام لتنفيذ مهام أمنية لتنظيم الدولة» وبقتل العنصرين. وأفادت مصادر من البلدة بأنّ «حُكم الإعدام تمّ تنفيذه صباح أمس بالقرب من أحد مساجد البلدة». في الأثناء، رأت أوساط «حركة أحرار الشام الإسلاميّة» أن تفويض «الجناح السياسي للحركة للتفاوض باسم الزبداني دليلٌ على الثقة بالحركة، وردٌّ على حملات التشكيك التي تحاول النيل منها». جاء ذلك بعد تداول بيان صادر عن «المجلس المحلّي لمدينة الزبداني» يؤكد تفويض «الحركة»، ويهاجمُ «أعضاء فريق (المبعوث الأممي ستيفان) دي ميستورا». البيانُ هاجم أيضاً «الدور المشبوه للأمم المتحدة»، زاعماً «وجود ألف عائلة محاصرة في الزبداني». ويأتي التفويض المذكور استمراراً لمساعي المجموعات المسلّحة لتفعيل مسار تفاوضي، وبتناسب عكسي مع انكفاء المجموعات ومواصلة الجيش السوري وحلفائه التقدّم داخل مدينة الزبداني. وكان الجيش ومقاتلو المقاومة قد حققوا أمس تقدّماً جديداً داخل مدينة الزبداني، وتحديداً في الأحياء الجنوبيّة الشرقيّة باتجاه «ساحة المهرجان»، بعد سيطرتهم على شارع وحي الكحالة.

إلى ذلك، دعت المجموعات المسلحة في مدينة إزرع «الفصائل المسلحة في درعا» إلى استكمال معركة «عاصفة الجنوب» وعدم التراجع عنها. وكانت

تقرير

مؤتمر «مواجهة الإرهاب التكفيري»: دمشق مرتاحة للوضع الدولي

بدا المسؤولون السوريون مرتاحين للوضع السياسي والدولي القائم خلال «المؤتمر الإعلامي الدولي لمواجهة الإرهاب التكفيري»، الذي بدأ أعماله أمس في دمشق. المشاركون أكدوا انعطافة في الوضع الدولي تجاه النظام السوري

دمشق ـ **مرح ماشي**

استعادت العاصمة السورية ألق ضيافتها لـ«الأصدقاء» الذين حضروا إليها من بلدان المنطقة وروسيا والصين وأميركا، بهدف حضور «المؤتمر الإعلامي الدولي لمواجهة الإرهاب التكفيري»، الذي بدأ أعماله أمس برعاية من الرئيس بشار الأسد. الضيوف اللبنانيون بدوا أصحاب الدار، والأكثر عدداً بين الحاضرين. وظهر المؤتمر كواجهة إعلامية بخلفية مرحلة سياسية مختلفة، إذ تحدث المشاركون من المسؤولين السوريين بيقين عن الانعطافة الحالية في الوضع السياسي الدولي تجاه دمشق.

حرص القيّمون على المؤتمر على أن يظهروا التركيز على ما فعلته الحركات التكفيرية في سوريا واقتصادها ورسالة التنمية التي حملتها خلال سنوات ما قبل الحرب، وذلك من خلال فيلم وثائقي قصير عرض ممارسات المسلحين ومهاجمة داعميهم في المنطقة والعالم.

ودعا ممثل الرئيس الأسد في رعاية المؤتمر، وزير الإعلام عمران الزعبي، إلى توحيد الجهود ضمن جبهة واحدة في مواجهة التكفير والإرهاب بدلاً من مواجهته منفردين، لافتاً إلى أن «الزمن الذي يمر دون إجراءات حقيقية، إضافة إلى الفرص التي تتاح مع مرور الوقت للإرهابيين، تؤدي بهم إلى توسيع انتشارهم نحو أميركا وأوروبا». وأضاف: «المعركة لم تكن يوماً سورية الطابع، فالإرهابيون يحملون كل جنسيات العالم ومعهم أحدث الأسلحة وأشدها فتكاً ولديهم قدرات مالية ولوجستية وحتى استخبارية كبيرة. وهناك دول ترعى الإرهاب في المنطقة مباشرة ودول تسكت عنه». ولفت الزعبي إلى أن «القرارات الأممية الصادرة عن مجلس الأمن الدولي بشأن تنظيم داعش الإرهابي والإرهاب بشكل عام، لم تنفذ بسبب حجم المحاباة للدول الراعية والمساندة للإرهاب في المنطقة، وفي مقدمتها تركيا والسعودية وقطر والأردن وإسرائيل».

وبدأت الجلسة الأولى بمشاركة وزير الخارجية السوري وليد المعلم، ونائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، إضافة إلى وزير التربية الإيراني علي جنتي. المعلم قدّم شرحاً حول ما راج في الشارع السوري حول إمكان تغيير المواقف الإيرانية، إثر الموافقة على الملف النووي الإيراني، واحتمالات تعرّض الجمهورية الإيرانية لتأثيرات غربية حيال الملف السوري، مؤكداً وقوف إيران إلى جانب سوريا من دون أي تغيير في المواقف مؤخراً. واعتبر الأمر امتحاناً لمدى جدية الغرب في مكافحة الإرهاب، بهدف إيجاد حل لأزمات المنطقة، ما اعتبره الوزير الإيراني تحليلاً موضوعياً من المعلم للموقف الإيراني. من جانبه، أكد الشيخ نعيم قاسم أن سوريا كسرت مشروع تغيير الاتجاه المحاك ضدها، معتبراً أنها الآن في مرحلة إعادة دورها المحوري، تمهيداً لمعالجة نتائج الحرب عليها. ولفت إلى أن قوة حزب الله أنجزت تحريراً، مشيداً بدور الإعلام في المعركة الحالية. وأوضح قاسم أن إعلام المقاومة يملك رصيداً مهماً لأنه إعلام الحقائق ومن مسؤوليته عرض الحقائق بحرفية وسرعة وسعة انتشار وعرض الحقيقة القادرة على كشف زيف الآخرين، مؤكداً أن أخبار المقاومة الاعلامية أقوى بصدقها من أخبارهم وأكاذيبهم.

بدوره، أكد نائب وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، في حديث إلى الصحافيين، أنه متفائل بالوضع العام، ولا سيما في ما يخص ارتياحاً ستشهده إيران، ولا بد أن ينعكس عليها وعلى حلفائها. وحول إجراء لقاءات بين مسؤولين سوريين وآخرين أتراك وسعوديين، أجاب المقداد بابتسامة، مكتفياً بالقول: «دمشق اليوم منفتحة على اتصالات غربية على كل المستويات». من جانبه، لفت نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، في حديث صحافي، إلى أن «المتآمرين على سوريا يئسوا منها، بعد فشلهم المتراكم وانتصارات سوريا وحلفائها المتراكمة أيضاً».

يشار إلى أن المؤتمر يستمر بهدف إصدار «إعلان دمشق»، بعد اختتام أعماله اليوم. ويشارك في المؤتمر 130 شخصية سورية وعربية وأجنبية، لمناقشة دور الإعلام في تشكيل حلف إقليمي ودولي لمواجهة الإرهاب.

شارك في المؤتمر 130 شخصية سورية وعربية وأجنبية (أ ف ب)

والباقي من القطاع الخاص»، مضيفاً أن «إصرار العمال على التوجه إلى مناطق عملهم وتحمّل جميع أشكال المخاطر زاد من الأهمية الاقتصادية والمعنوية لمنشآت العمل في القطاعين العام والخاص واستهدافها من قبل المجموعات المسلحة لإخراجها من العمل والإنتاج».

وهكذا، فإن نقاط «العلام» هذه تختزل اليوم بين أبنيتها المدمرة وركام ما بنته في سنوات وعقود العديد من القصص الإنسانية لمدنيين ومقاتلين مروا بها أو دفنوا فيها؛ فلم تعد مثلاً ذاكرة مشفى الكندي في حلب حكراً على 200 ألف مريض كانوا يتعالجون فيه سنوياً، ولا على 100 طبيب كانوا يعملون فيه، ولا على 225 ممرضة كنّ على ملاكه، فهناك مئات الجنود أيضاً دفعوا حياتهم ثمناً للدفاع عن المشفى، ومئات المسلحين قتلوا على أسواره طلباً لـ«تحريره»، وآلاف المرضى الذين لم يجدوا له بديلاً «مجانياً» للعلاج.

تقرير

صواريخ «داعش» تستهدف معمل غاز شرق حمص

استهدف تنظيم «الدولة الإسلامية» معمل غاز إيبلا (منطقة الفرقلس، ريف حمص الشرقي) استهدافاً مكثفاً بصواريخ غراد. ونقل ناشطون عن مصادر محليّة تأكيدها أن «دماراً كبيراً قد لحق بالمعمل، المتوقف أصلاً عن العمل منذ منتصف حزيران الماضي». وكان المعمل مسؤولاً عن تغذية محطات توليد الكهرباء بنحو مليوني متر مكعب من الغاز يوميّاً، ونحو 1000 طن من الغاز المنزلي، بعد أن تصل إليه من حقول جبل شاعر، قبل أن تؤدي الهجمات المتتالية التي شنّها «داعش» في المنطقة إلى توقف ضخ الغاز، وبالتالي توقف المعمل. وكان «إيبلا» حتى وقت قريب يحتل المرتبة الثالثة إنتاجيّاً في مناطق سيطرة الدولة السورية، بعد معمل غاز جنوب المنطقة الوسطى (5 ملايين متر مكعب يومياً) ومعمل غاز حيان (3 ملايين متر مكعب). ويشهد قطاع الكهرباء في سوريا تراجعاً كبيراً ناجماً عن أسباب عدة، من أبرزها الاستهداف المتكرر لأنابيب الغاز. وانخفض إنتاج الغاز في سوريا من 8,7 مليارات متر مكعب في عام 2011، إلى 7,6 مليارات في عام 2012، و5,9 مليارات في عام 2013، ونحو 5,4 مليارات في عام 2014. أما في الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري فقد بلغ الإنتاج 15,6 مليون متر مكعب في اليوم (5,7 مليارات متر مكعب سنوياً).

(الأخبار)

م «النصرة» بـ«قتل المسلمين»

المجموعات قد تلقّت ضربات متتالية على جبهة درعا، كان آخرها مقتل أربعة قادة ميدانيين خلال ساعات قليلة أمس. وأفادت «تنسيقياتٌ معارضة» تباعاً عن مقتل زكريا العبود، أبو هادي، «قائد فرقة فلوجة حوران»، ومحمد عبد الرحيم الغانم «قائد كتيبة أحرار المزيريب»، وجلال المصري «القائد الميداني في جيش اليرموك»، والعقيد المنشق أسامة حسين الحراكي. وكثّفت المجموعات استهدافها نقاط وأماكن انتشار الجيش السوري في ريف درعا، سيّما على محوري طريق الصد ـ النعيمة، وتل زعتر، إضافة إلى استهداف حواجز الجيش داخل مدينة درعا.

على صعيد آخر، تمكن الجيش السوري واللجان الشعبية في بلدة حضر من استعادة التلال الحمرية في ريف القنيطرة الشمالي (تفصل جباثا الخشب عن حضر)، وتُعتبر هذه التلال منطقة اشتباك دائم بين الطرفين، حيث سيطر المسلحون عليها قبل حوالى شهرين.

وفي ريف اللاذقية الشمالي، أعلنت «جبهة النصرة» بدء معركة جديدة في محاولة لاستعادة مواقع كانت المجموعات المسلّحة قد خسرتها أخيراً. ودارت اشتباكات عنيفة في جبل التركمان، فيما استهدف الجيش السوري مواقع المسلّحين بقصف مكثّف. أما في الحسكة، فاستمرت الاشتباكات بين الجيش السوري والقوّات الرديفة من جهة، وتنظيم «الدولة الإسلامية» من جهة أخرى في أطراف حي النشوة الغربية في القسم الجنوبي للمدينة، حيث حقق الجيش تقدماً جديداً عبر سيطرته على مبانٍ في أطراف الحي.

(الأخبار)

الحدث

أنقرة في «التحالف»

إيلي حنا

تعيش أنقرة مرحلة تحوّل جدية في سياق بلوغ أهدافها داخلياً وخارجياً. شروط رجب طيب أردوغان السورية مقابل مشاركة بلاده في «التحالف» ضد «داعش» لم تُحقق. ما الذي تغيّر اليوم لتكون تركيا جزءاً من آلة الحرب ضد «داعش»؟

العامل الكردي هو أساس التحوّل الذي أجبر المسؤولين الأتراك على العودة إلى أدبيات مرحلة الصراع الدموي مع حزب العمال الكردستاني. أدبيات تخلط اليوم بين «الارهابَيْن» الكردي و«الداعشي». قبلت أنقرة بشعار محاربة داعش كعنوان، وإن كان هدفها نظام الرئيس بشار الأسد والأكراد.

الواقعية طغت على المرحلة الحالية، بعد الرفض الأميركي الواضح لأي حرب مباشرة ضد النظام السوري. التمدد الكردي على الحدود، ودخول الأكراد البرلمان، وبالتالي خسارة حزب العدالة والتنمية الأغلبية، أحرق أوراق تركيا وأظهر أخرى.

ما كان ممكناً قبل سنة عند نشوء «التحالف الدولي» ضد «داعش» اختلف اليوم. لم تكن أنقرة راضية بأهداف «التحالف»، فهي ليست مهتمة باستقرار العراق، والأهم أنها غير معنية بضرب تنظيم يوجع الجيش السوري وتستفيد من قتاله الأكراد. قبل أقلّ من سنة، وضع الرئيس التركي 4 شروط لانضمام بلاده إلى «التحالف»: إقامة منطقة آمنة، وتطبيق حظر للطيران السوري، وتدريب وتسليح المعارضة المعتدلة، والقيام بعمليات عسكرية ضد الجيش السوري. هذه الشروط لم تتحقّق. اليوم ستجلس أنقرة في غرفة عمليات «التحالف» من دون الشروط السابقة. فعلاقة التخادم بين تركيا و«داعش» بدأت بالانهيار مع تلاشي نقاط المصلحة المشتركة، بعد سقوط المعابر والقرى الحدودية الواحدة تلو الأخرى في أيدي الأكراد.

منذ نجاح «وحدات حماية الشعب» بدعم من «التحالف الدولي» في إفشال سيطرة «داعش» على عين العرب ثم التوسّع المهول الذي شمل حوالى 400 كلم من الحدود المشتركة وصولاً إلى تل أبيض، لم تعد مسألة التقارب المصلحي بين التنظيم الارهابي وأنقرة ممكنة على النحو السابق.

صورتان لا تستطيع أنقرة تخيّلهما حدثا في فترة وجيزة: أعلام كردية على طول الحدود تلوّح بمشروع إدارة ذاتية وكيان كردي متصل ديمغرافياً وسياسياً وعسكرياً بأكراد تركيا، ونصر كردي في الانتخابات البرلمانية أخرج 13 مقاطعة في الشرق والجنوب من «السيطرة السياسية» والشعبية لحزب «العدالة والتنمية». الصعود الكردي في الداخل التركي ترافق بعد الانتخابات مع انهيار عملية السلام، وعودة «حزب العمال» إلى استهداف الجنود والضباط الأتراك في غير مكان.

«تركيا الجديدة»، وُضع إطارها في السابع من الشهر الجاري، خلال زيارة وفد أميركي رفيع المستوى لأنقرة، بينه المبعوث الرئاسي الجنرال جون آلن ومسؤولون في الجيش والمخابرات، بُحِث خلالها «تهديد تنظيم داعش المتزايد».

بعد هذا اللقاء، كانت تركيا كمن ينتظر اصطياد لحظة الاعلان عن الاتفاق رسمياً، ليأتي تفجير سروج الانتحاري الذي أودى بحياة 32 طالباً كردياً مقرّبين من «حزب الشعوب الديمقراطي»، مطلع الاسبوع الجاري.

بعد يوم واحد، خرج نائب رئيس الوزراء بولنت أرينج ليعلن أنّه تم التوصل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة والمسؤولين الأتراك، وأن مجلس الوزراء وافق عليه، ليضيف أنّ الموافقة هي على استراتيجية من أربعة بنود لمكافحة «داعش». هذه البنود حسب ما أظهرب تسريبات عديدة، يهدف أوّلها إلى صدّ مقاتلي «داعش» بمساعدة من قوى المعارضة السورية، «ومن خلال ذلك تهدف تركيا إلى تأمين حدودها مع سوريا». وتهدف الخطوة الثانية، أو البند الثاني من الخطة، الى توفير الدعم الجوي لمقاتلي المعارضة في الشمال السوري، إضافة إلى استخدام قاعدة إنجرليك الجوية في محافظة أضنة لتوجيه ضربات ضد «داعش» من قبل قوات «التحالف».

ويشمل البند الأخير تعزيز دور أنقرة في محاربة «داعش» ضمن عمليات «التحالف»، في حال كان الخطر «الداعشي» يتهدّد الحدود التركية. وهذا يعني أنّه تستطيع أنقرة دعم حلفائها من التنظيمات الاسلامية في قتالها «داعش» لتثبيت وجودها، خاصة في المنطقة الممتدة من جرابلس إلى أعزاز بعمق كيلومترات عديدة، وبالتالي منع اتصال مناطق السيطرة الكردية بعفرين لإنشاء كيان واضح المعالم. كذلك فإنّ التدخل التركي الجوي يعني إطالة ذراع أنقرة في الشمال السوري من بوابة خطر «داعش» والأكراد، ما يمهّد في مرحلة لاحقة للّعب في ميدان الجيش السوري، خاصة في ريف حلب الشمالي.

تركيا تدخل الحرب السورية... مباشرة

دارت في اسطنبول مواجهات بين متظاهرين وبين الشرطة التركية بالتزامن مع الحملة الأمنية التي تشنها انقرة (أ ف ب)

عودة الدولة الأمنية: حملات

بدخولها الحرب على تنظيم «الدولة الاسلامية» داخل الأراضي السورية، تفتح تركيا فصلاً جديداً في تاريخها، ينطوي على تعقيدات كبرى، لن يكون الداخل التركي في منأى عنها. ولا نبالغ إذا قلنا إن «الهمّ» الداخلي يطغى على أهداف الحملة العسكرية في حسابات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وفريقه في أنقرة. حملات اعتقال واسعة تقوم بها أجهزة الأمن التركية، أعقبت الهجوم الانتحاري في منطقة سروج الحدودية الاثنين الماضي، تستهدف أشخاصاً يشتبه في صلاتهم بتنظيم «داعش»، بالتوازي مع إلقاء القبض على مواطنين يساريين أو أكراد يشتبه في علاقتهم بحزب «العمال الكردستاني».

«هستيريا» أمنية، إن جاز التعبير، تشهدها المدن التركية، لا سيما الحدودية منها وإسطنبول، حيث أوقف قرابة ثلاثمئة شخص، وذلك بعد اشتباك الجيش مع «داعش» على الحدود مع سوريا أول من أمس، من جهة، وبعد إعلان «العمال الكردستاني» مسؤوليته عن عدد من الهجمات، منها ضد قوات الشرطة في جنوب شرق البلاد.

وفيما تبرّر أنقرة الحملة الأمنية بأنها ضد «جميع المنظمات الارهابية»، وفقاً لتصريحات أردوغان الأخيرة، يبدو أن البلاد مقبلة على مرحلة ستكون القبضة الأمنية فيها أشدّ من كل الفترات السابقة التي اتُّهمت فيها أنقرة بتطبيق سياسات الدولة البوليسية.

من جهةٍ أخرى، يمكن القول إن هذا الأسبوع شهد إعلانٌ رسمي لموت «عملية السلام» بين الحكومة والأكراد. حيث تخللت الأيام القليلة الماضية عودة لعمليات حزب «العمال الكردستاني» ضد أجهزة الدولة، آخرها تبنّي إحدى أذرع الحزب قتل شرطيين في ولاية شانلي أورفة «لارتباطهما بتنظيم داعش»، ثم جاء تهديد أردوغان يوم أمس، حين أكد أنه في حال لم يلقِ

«داعش»: تحريض «شرعي» ضدّ تركيا

«حلفاء الأمس» لم يعودوا كذلك. انفصم «حبل الود» أخيراً بين تنظيم «داعش» وحكومة العدالة والتنمية، ليبدأ كلٌّ من الطرفين تعبئة «الرأي العام» ضدّ الطرف الآخر. وفيما اعتمدت الحكومة التركيّة الإعلام وسيلةً أولى للتعبئة، لجأ «داعش» إلى وسيلته المفضّلة: «التحريض الشرعي». وأكّد مصدر مرتبط بالتنظيم لـ«الأخبار» أنّ «توجيهاً شرعيّاً قد صدر بضرورة تنبيه المسلمين في دولة الخلافة إلى المخاطر التركيّة المتزايدة بعد أن جاهرت أنقرة بانضمامها إلى الحلف الصليبي». المصدر أكّد أنّ «شرعيي الخلافة في كل الولايات والقواطع قد باشروا منذ أيام حملات توعوية دعوية تحريضيّة». ويبدو جليّاً أن الهجوم الذي شنّه أمس خطباء المساجد في المناطق الخاضعة للتنظيم يندرج في إطار هذه الحملة. وكانت مصادر محليّة في ريف حلب الشرقي، وأخرى في ريف الرقّة قد أكّدت تركيز خطبة الجمعة في تلك المناطق على أنّ «تركيا ليست مدافعة عن الإسلام وإنما كانت تتبجح بذلك».

(الأخبار)

دخلت تركيا رسمياً يوم أمس، الحرب على تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) في سوريا. بعد نحو سنة من تمنعها عن المشاركة العسكرية في «التحالف» الذي تقوده الولايات المتحدة في سوريا والعراق، تغيّرت على ما يبدو حسابات أنقرة، لتقدم على خطوة طال توقعها من الدولة التي لعبت أحد أكبر الأدوار في الحرب السورية.

الهجوم الانتحاري في منطقة سروج الحدودية الذي سارعت الحكومة التركية إلى إعلان انتماء منفذه إلى «داعش»، واشتباك التنظيم مع الجيش على الحدود أول من أمس، مثّلا شرارة مرحلة جديدة في موقع تركيا إزاء الحدث السوري. ثلاثة أيام كانت فاصلة بين التفجير الذي أودى بحياة 32 شخصاً، وبين أولى غارات الجيش التركي على مواقع التنظيم على الحدود، تخللها اتفاق أميركي ـ تركي على السماح للطائرات الأميركية بشنّ غارات انطلاقاً من قاعدة أنجرليك التركية، على التنظيم المتطرّف.

حتى الأمس القريب، تمسكت أنقرة بأولوية إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، مشكلةً نقطة عبور أساسية إلى سوريا للمقاتلين الأجانب. ثم مثلت التطورات في المناطق الكردية على الحدود إحراجاً لأنقرة إزاء موقعها من التحالف ضد «داعش»، في ظلّ مخاوفها من توسع النفوذ الكردي على حدودها، ولا سيما بعد سيطرتهم على مدينة عين العرب (كوباني)، كمقدمة لتأسيس كيان كردي. في ضوء هذه المعطيات، اكتفت حكومة «العدالة والتنمية» بالمشاركة الاستخباراتية واللوجستية في عمليات التحالف الدولي الذي تشكّل في أيلول الماضي، رغم تفويضها إلى قواتها المسلحة المشاركة في عمليات خارج الحدود، مشترطةً قيام منطقة عازلة على الحدود للمشاركة في أي عملية عسكرية، لضمان تقويض قوة الأكراد.

اليوم، تفتح تركيا فصلاً جديداً من مغامرتها السورية التي بدأت قبل أربع سنوات. الرواية الرسمية لأنقرة، مفادها أن ما جرى أمس، مجرد ردّ على تهديد الأمن القومي التركي من قبل «داعش». غير أن العباءة الأميركية التي ظلّلت دخول تركيا الحرب غداة اتصالٍ جرى بين الرئيسين باراك أوباما ورجب طيب أردوغان أول من أمس، يؤكد أن خطوة تركيا ليست مجرد تفصيل آني في موقفها أو في سياساتها الخارجية؛ بالتزامن مع إشارات تضمنتها تصريحات المسؤولين الاتراك أمس، تنبئ بأن «الحرب» ستكون مزدوجة، ضد «داعش» والقوات الكردية، في آن واحد.

ولكن ما الذي تغير اليوم في الحسابات التركية كي تقدم أنقرة على هذه الخطوة؟ أولاً، يصعب عزل دخول تركيا الحرب على التنظيم الذي تجنبت طوال الآونة الماضية توجيه انتقادٍ له، عن مسار التقارب التركي ـ السعودي والاتجاه نحو ضرب «داعش»، وتزكية فصائل المعارضة الأخرى في سوريا. ثانياً، يرجح انعكاس المناخ الدولي الجديد المتولد من اتفاق إيران مع الغرب على مواقع بعض الدول المعنية مباشرةً بالأزمة السورية، في ظلّ الحديث عن تسويات مقترحة تكون تركيا أحد أركانها. ثالثاً، يؤدي الوضع الداخلي المستجدّ في تركيا دوراً بارزاً في هذا المجال، تحديداً بعد خسارة حزب أردوغان الغالبية في البرلمان وحاجته إلى تحشيد الأتراك مجدداً حوله، بالإضافة إلى انهيار عملية السلام مع الأكراد وعودة حزب «العمال الكردستاني» إلى عملياته ضد الدولة التركية وأجهزتها. وفجر أمس، شنّ سلاح الجو التركي أولى غاراته على مواقع «داعش» في سوريا، وذلك بعد أربعة ايام على الهجوم الانتحاري في مدينة سروج الحدودية، نسبته الحكومة الى التنظيم المتطرف. وقبيل الساعة الرابعة فجراً، قامت ثلاث مقاتلات أف ـ 16 تركية بقصف ثلاثة مواقع للتنظيم (مقرين ونقطة تجمع) في المنطقة الحدودية في سوريا المقابلة لمنطقة كيليس، ما أدى إلى مقتل تسعة من عناصر التنظيم، بحسب «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض.

رئيس الحكومة المنتهية ولايته، أحمد داوود أوغلو، أعلن أمس أن تركيا مصممة على اتخاذ كل الاحتياطات للدفاع عن أمنها القومي، وأن القصف الذي جرى جاء في ضوء التعليمات الصادرة للقوات المسلحة التركية، وذلك غداة اجتماع مع القادة العسكريين وأجهزة الأمن، مؤكداً أن الجيش نجح في تدمير مواقع «داعش» بشكلٍ تام. ونقلت

> الجيش التركي سيرد فوراً على أي تهديد يأتي من أي «منظمة إرهابية»

وكالة «رويترز» عن مسؤول تركي قوله إن أحداث يوم أمس، ليست بداية حملة عسكرية، لكن سياسة الحكومة «ستنطوي على قدر اكبر من التدخل والنشاط والتعامل»، مشيراً في الوقت عينه إلى أن التحرّك «لن يحدث على الارجح من دون مبرر». كلامٌ آخر صدر عن مسؤول في الحكومة، يصبّ في وضع إطار محدد للاشتباك مع التنظيم، حتى الساعة، مفاده أن المقاتلات التركية لم تعبر الحدود السورية أثناء العملية.

داوود أوغلو شدّد في مؤتمر صحافي أمس، على أن «الجيش التركي سيرد فوراً على أي تهديد يأتي من أي منظمة إرهابية على الحدود التركية ومن دون الحاجة إلى صدور أمر من الحكومة»، في إشارةٍ مبطنة إلى إمكانية مواجهة القوات الكردية أيضاً. وأضاف أن العمليات ضد «داعش» لن تتوقف، متابعاً: «سنرد بشدة على أصغر تحرك يشكل تهديداً لتركيا، وستتواصل تدابيرنا حيال أي تهديد لحدودنا، أو محاولة اعتداء داخل البلاد». وحرص داوود أوغلو على التشديد على أن مشاركة تركيا في الحرب المستمرة منذ اربع سنوات في سوريا غير واردة إطلاقاً (...) لكننا سنتخذ جميع الاجراءات اللازمة لحماية حدودنا».

من جهته، أكد الرئيس رجب طيب أردوغان أن العملية الأخيرة ستتواصل بتصميم، لافتاً إلى أنّ التفجير والاشتباكات التي شهدتها تركيا في الايام القليلة الماضية «تدل على أن الوضع لم يعد تحت السيطرة». وأكد من اسطنبول أمس، أن بلاده «سمحت للولايات المتحدة بشن غارات جوية من قواعدها بما فيها قاعدة انجرليك»، مؤكداً أن القواعد العسكرية «ستستخدم في إطار محدد»، من دون أن يذكر المزيد من التفاصيل.

وغداة اتفاقه مع أردوغان على السماح لقوات «التحالف» باستخدام قاعدة أنجرليك (تقع في ولاية أضنة، وتضم 5 آلاف عنصر من القوات الجوية الأميركية والمئات من القوات الجوية الملكية البريطانية، إلى جانب القوات الجوية التركية) لشنّ غارات على «داعش»، أكد الرئيس الأميركي باراك أوباما أن واشنطن تسعى، من خلال التعاون مع تركيا والأردن، إلى «خلق بيئة مؤاتية لإيقاف تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا». وفي تصريح لهيئة الاذاعة البريطانية أمس، قال أوباما إن بلاده «قطعت شوطاً بهذا الخصوص»، مؤكداً في الوقت نفسه ضرورة القيام بالمزيد. وفي سياق آخر، لفت أوباما إلى أن «القسم الثاني في هذا الإطار» يتمثل في «دفع (الرئيس السوري بشار) الأسد والروس والإيرانيين، نحو إدراك ضرورة تحقيق انتقال سياسي في سوريا، قبل أن تجر المنطقة لصراع دموي أطول».

اعتقال «مزدوجة»

> دعا دميرتاش الأكراد إلى «حماية أنفسهم بأنفسهم من الآن فصاعداً»

«الكردستاني» سلاحه فـ«سيواجه عواقب»، بمثابة تأكيد على انهيار العملية الهشة أصلاً.

وأكد أردوغان أمس أن الدولة التركية والقوات الأمنية «عازمة على اتخاذ كل الخطوات اللازمة ضد جميع المنظمات الإرهابية، سواء كانت عائدة لتنظيم داعش أو لـ بي كا كا أو حزب الجبهة الشعبية الثورية، أو أي منظمة إرهابية أخرى». جاء ذلك عقب أدائه صلاة الجمعة في جامع فاتح أورماني في إسطنبول، حيث أوضح أردوغان أن بلاده «تخوض الآن مواجهة مختلفة، وستبذل كل ما في وسعها، وعلى مواطنيها أن يثقوا بدولتهم».

ويعوّل أردوغان وفريقه على التطورات الخطيرة التي تواجهها تركيا، لإعادة الشعبية التي فقدوها في الآونة الأخيرة، في ظلّ الانتقادات التي تركزت على السياسة الخارجية لأنقرة. وجاءت التطورات الأمنية الأخيرة في وقتٍ كانت فيه تركيا مشغولة بمشاورات تشكيل حكومة ائتلافية، بعد الانتخابات البرلمانية التي خسر فيها «العدالة والتنمية» الغالبية للمرة الاولى منذ 13 سنة. وفيما تنامى حديث أردوغان عن نية التوجه إلى انتخابات مبكرة، في حال فشل تشكيل حكومة ائتلافية، يُنظر إلى دخول أنقرة في الحرب على «داعش» ومكافحته في الداخل أيضاً، على أنه «إنجاز» سيعيد لأردوغان «مجده الضائع».

من جهته، أكد رئيس الحكومة المنتهية ولايته، أحمد داوود أوغلو، أن العمليات الأمنية ضد تنظيم «داعش» والمتشددين اليساريين والأكراد، «ليست عملية منفردة، لكنها تأتي في إطار حملة شاملة وستستمر». وقال داوود أوغلو في مؤتمر صحافي إن 297 شخصاً، بينهم 37 أجنبياً، اعتقلوا خلال المداهمات التي نفذت في أنحاء مختلفة من البلاد.

كذلك استخدم بدوره لغة التهديد قائلاً إن أدنى تحرك يمثل خطراً على تركيا، سيؤدي إلى «أقسى ردود الفعل».

وكان زعيم حزب «الشعوب الديموقراطي»، صلاح الدين دميرتاش، قد دعا الأكراد في المناطق الحدودية، أول من أمس، إلى «حماية أنفسهم بأنفسهم من الآن فصاعداً»، و«باتخاذ تدابير أمنية عاجلة».

وبعد أربعة أيام من الهجوم الانتحاري في سروج، الذي نسبته الحكومة إلى «داعش»، أطلقت شرطة «مكافحة الارهاب»، فجر أمس، في إسطنبول، عملية مداهمات واسعة لتوقيف ناشطين مفترضين من تنظيم «الدولة الاسلامية» ومن «العمال الكردستاني». وبمشاركة قرابة خمسة آلاف عنصر بدعم من المروحيات، دهمت 140 منزلاً في 26 حياً في إسطنبول، حيث اعتقلت المدعو خالص بايانجوك المعروف باسم «أبو حنظلة»، الذي تقول الحكومة إنه أحد قادة «داعش» في تركيا. كذلك ألقت قوات الأمن القبض على 35 شخصاً يشتبه في انتمائهم إلى منظمة «بي كا كا» في ولاية شانلي أورفة التي تضم منطقة سروج.

وأثناء حملة المداهمات في إسطنبول يوم أمس، قتلت قوات الأمن أحد أعضاء «جبهة حزب التحرير الشعبي الثوري» اليساري.

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول، رويترز)

الاتفاق الأميركي ـ التركي: منطقة عازلة بين مارع وجرابلس

كشفت صحيفة «حرييت» التركية عن أهم بنود الاتفاق الأميركي التركي الذي يسمح للتحالف الدولي ضد «داعش» باستخدام قاعدة إنجرليك لشنّ غارات على تنظيم «الدولة الإسلامية» و«جبهة النصرة». وينصّ الاتفاق الذي وضع اتصال الرئيسين باراك أوباما ورجب طيب أردوغان أول من أمس، لمساته الأخيرة، على إنشاء منطقة آمنة بين مارع وجرابلس على الحدود التركية السورية بمساحة كلم، وعمق 40 ـ 50 كلم. ثانياً، منع سيطرة التنظيمات المتشددة كتنظيم «داعش» و«جبهة النصرة» على تلك المنطقة. ثالثاً، تقوم طائرات التحالف الدولي أو المقاتلات التركية بفرض حظر جوي فوق المنطقة الآمنة. رابعاً، السماح للمقاتلات الأميركية وطائرات التحالف الدولي باستخدام المجال الجوي التركي وقاعدة إنجرليك وهي محملة أسلحة وقنابل وصواريخ، وذلك عند الضرورة. خامساً، تقدّم المدفعية التركية الدعم لإنشاء المنطقة الآمنة. سادساً، استخدام قاعدة إنجرليك يكون بالتنسيق مع قيادة القوات الجوية التركية، وعقب إنشاء المنطقة الآمنة، يُغلَق المجال الجوي أمام طائرات النظام السوري. سابعاً، الاتفاق لا يستهدف وحدات «حماية الشعب» الكردية السورية (PYD) مباشرةً. لكن إذا اتخذت الوحدات موقفاً معادياً لتركياً، أو قامت بما يهدد أمن المنطقة أو أمن تركيا (كإحداثها تغييرات ديموغرافية بقوة السلاح) فإن لتركيا الحق في التدخل للحيولة دون حدوث ذلك.

ثامناً، إرسال قوات برية محاربة إلى قاعدة إنجرليك أمر غير وارد، ولكن من الممكن السماح لهيئة عسكرية تقنية مؤلفة من 40 إلى 50 عسكرياً، بالذهاب إلى القاعدة المذكورة لتلبية الاحتياجات التقنية لطائرات التحالف الدولي. كذلك، يسمح لطائرات «التحالف» بموجب الاتفاق، باستخدام القواعد العسكرية التركية في مدن باتمان وديار بكر وملاطيا، في الحالات الطارئة.

(الأخبار)

اليمن

الإمارات تتصدر معركة عدن: البحث عن «دبي»

أكثر من علامة فارقة تحملها التطورات الميدانية في عدن. تصدُّر الإمارات الهجوم الخليجي الرامي إلى إسقاط المدينة وتحويلها إلى موطئ قدم لـ«الشرعية» أبرز تلك العلامات. إلى جانب التسليح والتدريب والدعم اللوجستي والقيادة والقتال، كان للإمارات المساهمة الكبرى في عمليات ميليشيات هادي و«القاعدة» وبقية الفصائل، ما يطرح علامات استفهام عدة بشأن خلفيات هذا التصدر وأسبابه الحقيقية

شهدت صنعاء يوم أمس، تظاهرات منددة باستمرار العدوان، وصف بغير المسبوقة لناحية العدد (أ ف ب)

دعاء سويدان

البداية من الأسبوعين الأولين من شهر تموز الجاري. كانت المفاوضات بين حركة «أنصار الله» وعدد من القادة الجنوبيين في العاصمة العمانية مسقط جارية على قدم وساق. الجولات التفاوضية كانت على وشك التوصل إلى اتفاق يقضي بانسحاب قوات الجيش و«اللجان الشعبية» اليمنية من المدن الجنوبية وتسليمها إلى قوى جنوبية وطنية موثوق بها قطعاً للطريق على «القاعدة» وبقية الأذرع المتطرفة. بوادر اتفاق سرعان ما وصلت أنباؤه إلى السعودية التي تلمست خطراً داهماً يقضي على

> **تحركات قطرية تسارعت مؤخراً على خط إعادة إحياء ميليشيات حزب «التجمع اليمني للإصلاح»**

أي أمل لها بالخروج ولو بانتصار معنوي. رافق ذلك صعود الدخان الأبيض من غرف التفاوض في فيينا واستشعار الرياض تطوراً تاريخياً يمكن أن يدفع بالنفوذ الإيراني في المنطقة قدماً؛ فجاء القرار بغزو عدن. قرارٌ لم تكن السعودية لتقدم على اتخاذه لولا اندفاع بعض الحلفاء الخليجيين باتجاه ميدان المعارك. فحكام الرياض أدركوا جيداً صعوبة توريط قواتهم في الوحول اليمنية، وبناءً عليه لم يكن أمامهم إلا الإصغاء للنصيحة الإماراتية بإنزالات ضخمة تقودها أبو ظبي في عدن.

الإمارات والسيطرة على ميناء عدن

قيادة الإمارات للهجوم الذي أطلقت عليه اسم «السهم الذهبي»، تعود إلى جملة أسباب سياسية واقتصادية، لعلّ أبرزها ما يأتي:

لم يكن من السهل على آل نهيان تقبّل سيادة القوى الجنوبية غير المرتبطة بالعواصم الخليجية على موانئ عدن. سيادةٌ من هذا النوع كانت ستفتح الباب أمام عملية إصلاح وتطوير تجتث رؤوس الفساد وتوطئ لعودة الموانئ المذكورة إلى أوج ازدهارها حينما تصدّرت التجارة الحرة في الشرق الأوسط، ومثلت محطة رئيسية في طريق الملاحة البحرية الدولية المطلّة على مضيق باب المندب وخليج عدن. ريادة حاولت أبو ظبي على مرّ السنوات الماضية القضاء عليها. شكلت «شركة موانئ دبي» الأداة التنفيذية لذلك المخطط بالتعاون مع وجوه الفساد في اليمن. في تشرين الثاني من عام 2011، أبرمت اتفاقية بين الجانبين اليمني والإماراتي، تنص على تسليم ميناء المعلا للحاويات ومحطة «كالتكس» لمؤسسة «موانئ خليج عدن 50%، لرجل الأعمال اليمني عبدالله بقشان 30%، ولشركة موانئ دبي 20%. ورغم ضآلة حصة الإمارات، مقارنة بالحصتين اليمنيتين، تم منح الإمارات حق التشغيل بامتياز والتصرف في الميناء والمحطة كما يحلو لها.

هذا التصرف نحا بوضوح إلى التنصل من الاتفاقية التي تنص على تحديث الموانئ وتطويرها والتجرؤ على عملية تدمير ممنهجة استمرت نحو 4 سنوات. هكذا تعرضت معدات ميناء المعلا ومحطة «كالتكس» للتآكل التدريجي، فيما خرج بعضها من الخدمة كلياً جراء امتناع شركة «موانئ دبي» عن إجراء الصيانة اللازمة المكلفة بها. وبحسب مصادر يمنية مطلعة، لم تكن عملية الصيانة لتكلف أكثر من مليون ريال يمني يسهل إنفاقه بالنظر إلى ما كلفه شراء المعدات من ملايين الريالات بل الدولارات.

يضاف إلى ما تقدم، أن الشركة الإماراتية عمدت منذ تسلمها ميناء المعلا إلى رفع تعرفة حاويات الترانزيت بنسبة 80%، وهو ما حمل الخطين الملاحيين الرئيسيين (pil وapi) صاحبي النصيب الأكبر من المعاملات المشغلة للميناء إلى تحويل مساراتهما. وخلافاً لما نصت عليه الاتفاقية بوجوب العمل على الدفع بآلاف البواخر نحو ميناء المعلا وتوسيع محطة «كالتكس» للحاويات حتى تتمكن من استقبال السفن العملاقة، اتبعت شركة «موانئ دبي» سياسة ترقيعية تقوم على سد النقص في كل من المنشأتين بالتبادل، مضاعفة بذلك حالة الاهتراء والركود. علاوة على ذلك، تورطت «موانئ دبي» في بيع المعدات وقطع الغيار الصالحة للاستعمال على شكل خردة لتجار السوق، بل إنها حاولت تهريب أثاث ومعدات بتوجيهات من مديرها. إلا أن اللجنة الإدارية المشتركة أحبطت عملية التهريب واتهمت الشركة بالتعدي على المال العام وخرق القانون. اتهامات أضيف إليها لاحقاً انتهاك حقوق العمال وفتح حسابات وهمية في البنك الأهلي اليمني. ورغم ثبوت الإدانة بموجب قرار المحكمة التجارية الابتدائية، تمكنت شركة «موانئ دبي» من «النفاد بجلدها» بعدما وجهت حكومة محمد سالم باسندوة آنذاك بإغلاق ملف القضية المرفوعة ضد الشركة.

يمكن القول إنها «عراقة إماراتية» في تخريب المرافق الحيوية في اليمن.

السعودية توسّع المعركة إلى تعز:
تكثيف الغارات تمهيداً لإنزال وشيك

يستعد العدوان لشنّ هجوم على محافظة تعز، في محاولةٍ لتثبيت سيطرته على أجزاء واسعة من عدن، بواسطة القوات المسلحة الموالية للرئيس الفار عبد ربه منصور هادي. غارات مكثفة شنّتها طائرات العدوان على مناطق تعز ليل أمس، ترافقت مع تجمعات كبيرة للمسلحين وعناصر «القاعدة» في منطقة الزيلعي التي تبعد عن تعز 20 كلم، حيث تشير المعطيات إلى أن هذا التجمع يمهّد للهجوم على مديرية صالة وحي الجحملية في المحافظة.

حركة الطيران غير المسبوقة التي شهدتها المحافظة تشي، بحسب مصادر محلية، بالإعداد لحدثٍ كبير. واستهدفت الغارات القطاع الساحلي لتعز ومناطق عدة في المخاء التي شهدت استهدافاً مكثفاً للدفاعات الجوية على سواحل المدينة إلى جانب منطقتي ذباب والمندب. وعلمت «الأخبار» أن قوات العدوان تعدّ لإنزال من الساحل (جهة المخاء) إلى تعز، وهو الأسلوب نفسه الذي استخدمته قبيل شنّ الهجوم على عدن، لمساندة قوات هادي.

وشنّ العدوان ليل أمس 9 غارات على محيط محطة توليد الكهرباء في المخاء، حيث استهدفت 200 وحدة سكنية مخصصة لمهندسي المحطة، قبل أن تستهدف الغارات الجوية فرق الإسعاف التي هرعت إلى المدينة السكنية بعد القصف المكثف. ولم يتسنَّ تحديد عدد الضحايا.

في المقابل، تشهد أوساط الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» استنفاراً واسعاً في مواقعهم في المحافظة، استعداداً لجميع الاحتمالات، وانتظاراً للمعركة الوشيكة للسيطرة على تعز. ويتمركز المسلحون حالياً في حي الروضة ومدخل شرعب وحي الجمهوري والأحياء السكنية في وسط تعز المدينة، في شارع جمال وشارع «26 سبتمبر»، وفي المدينة القديمة وباب موسى وباب الكبير، وكذلك على المدخل الغربي للمدينة.

وفي وقتٍ تستمر فيه المعارك في عدن بالتزامن مع القصف الجوي للطائرات السعودية، أكد مصدر أمني في عدن لـ«الأخبار» أن منطقة المنصورة في عدن تشهد مواجهات عنيفة بعدما تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من السيطرة على بعض المناطق فيها، الأمر الذي دفع طائرات العدوان إلى قصف أجزاء منها، بعدما كانت في منأى عن الضربات الجوية. وتعدّ السيطرة على المنصورة مدخلاً إلى البريقة، التي تُعدّ الثغرة الرئيسية في عدن اليوم، إذ إن الإمداد للمسلحين يتدفق منها.

ووفقاً للمصدر الأمني، وقعت اشتباكات أمس بين أنصار «الحراك الجنوبي» وبين المسلحين الداعمين لهادي وبين عناصر «القاعدة» في خور مكسر في عدن. ورأى المصدر الأمني أن ذلك يأتي مؤشراً على الخلافات العميقة التي بدأت تخرج إلى الواجهة بين الفصائل المقاتلة ضد الجيش و«اللجان الشعبية»، والذي قد يتطور إلى قتال أوسع. من جهةٍ أخرى، شهدت صنعاء يوم أمس تظاهرات حاشدة وصفت بغير المسبوقة، بالنظر إلى الأعداد التي احتشدت في أحد ميادين العاصمة. وندّدت التظاهرة باستمرار العدوان وبالجرائم التي يرتكبها، داعيةً المجتمع الدولي إلى التحرك لوقف العدوان. وأعلنت التظاهرة تأييدها لـ«الخيارات الاستراتيجية» التي كانت «أنصار الله» قد لوّحت بها سابقاً.

(الأخبار)

ثانية»

عراقة لا يبدو معها مستغرباً اندفاع أبو ظبي نحو التضحية بضباطها في مدينة عدن. هذا الاندفاع ربما يؤتي ثماره إذا ما تمكنت الدول الخليجية من تثبيت التطورات العسكرية التي شهدتها المدينة أخيراً. حديث المحافظ المعيَّن من قبل هادي نائف البكري عن «تأهيل مطار عدن وموانئها من قبل الأشقاء في عاصفة الحزم وفي مقدمهم الإمارات»، واشتراك فريق فني إماراتي في إعادة تشغيل المطار ووصول سفينة إماراتية إلى الميناء يوم الثلاثاء الماضي، كلّها مؤشرات تنبئ باحتمال عودة أبو ظبي إلى مسرح الاستثمارات في عدن.

عودة لا يبدو الجانب السياسي معزولاً عنها. مصادر يمنية تؤكد لـ«الأخبار» أن تحركات قطرية تسارعت في الآونة الأخيرة على خط إعادة إحياء ميليشيات حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون). وكثفت الدوحة في الأسابيع القليلة الماضية عملية ضخ الأموال لمصلحة الجمعيات التابعة للحزب العاملة في عدن تحت ستار النشاطات الحقوقية والإنسانية. تحركات أثارت ريبة الإمارات واستفزت خشيتها من تمدد قطري في الجنوب يغلق الأبواب أمام الرياض وأبو ظبي.

مبادرة إماراتية للحلّ

الخشية والطمع الإماراتيان، ولدا على ما يبدو ديناميات كسرت الستاتيكو الذي تم إرساؤه في عدن طيلة الأشهر الثلاثة الماضية، ما أظهر أنه أشعل النار في رؤوس حكام الإمارات المنتشين بـ«الانتصارات المتلاحقة» في المدينة. وحديث المصادر اليمنية عن مبادرة إماراتية لإنهاء الأزمة في اليمن يشي بنيّة أبو ظبي تثمير «التضحيات» التي بذلتها وفرض وقائع سياسية تتجاوز بأشواط ما تم «إنجازه» في عدن. وعلمت «الأخبار» أن المبادرة المذكورة تنصّ على تبني الإمارات، ما يسمى «المقاومة الشعبية» في الجنوب ودعمها بالسلاح والمقاتلين، حتى إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل شهر آذار الماضي. وتنص المبادرة على تسليم المناطق الجنوبية «لشخصيات معتدلة كخالد بحاح ونائف البكري وغيرهم». أما هادي وعلي محسن الأحمر وعبد المجيد الزنداني وعبد الكريم الأرياني، فيبقون في قطر أو الكويت أو السعودية لمدة غير محدودة، ومن ثم يتم السماح لهم بالعودة، شرط عدم ممارستهم أي نشاط سياسي أو عسكري.

وتضيف المصادر إن الإمارات تتطلع إلى إجبار «أنصار الله» على التراجع إلى الشمال، وتعظيم دور قائد «الحرس الجمهوري» السابق أحمد علي عبدالله صالح ذي الارتباط الوثيق بأبو ظبي في أي ديناميات مقبلة. ومن ضمن ما تحمله المبادرة الإماراتية كذلك، حل الأحزاب الإسلامية والاستفتاء على الوحدة ووضع اليمن تحت الوصاية الخليجية لعامين، ومن ثم ضمه إلى مجلس التعاون والتكفل بإعادة إعمار الأراضي اليمنية وتأهيلها، وفقاً للمصادر اليمنية. وتعتبر المصادر أن الحديث الإماراتي عن «دعم المقاومة» وإغراء الجنوبيين بالانفصال والتلويح بوصاية خليجية إنما يستبطن سعياً سعودياً إماراتياً إلى تقسيم الجنوب لمناطق نفوذ ترضي تطلع المملكة المتقادم للاستيلاء على حضرموت وطموح الإمارات إلى «دبي ثانية» على خليج عدن تكون تحت هيمنتها بالمطلق. وتتابع المصادر إن ثمة تحفظاً سعودياً على عدد من بنود المبادرة الإماراتية، إلا أنه تحفظ قابل للترويض في حال نجاح الإمارات في تنفيذ المهمات العسكرية الموكلة إليها.

تقرير

القاهرة وطهران: لا أحباب... ولا أعداء

القاهرة ـ **رنا ممدوح**

«مصر تسعى إلى التقارب مع إيران»؛ التصريح الأخير للصحافي المصري محمد حسنين هيكل قبل أيام أحدث ضجيجاً كبيراً، فهو يقارب ما كان يتوقعه كثيرون داخل مصر وخارجها لجهة حدوث انفراجة في العلاقات المصرية ـ الإيرانية بعد إتمام الجمهورية الإسلامية الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة والدول الخمس الكبار. وبناءً على أن هذا الاتفاق سيمكّن إيران من التملص تدريجياً من حصارها الاقتصادي من ناحية، ويعطي لها ثقلاً على صعيد السياسة من ناحية أخرى، ذهب بعضهم بكلام هيكل إلى كونه معلومات وليس مجرد رأي شخصي، لأسباب تتعلق بقربه من دوائر الحكم في مصر. تقديرات لم تدم طويلاً بعدما جاء الموقف الرسمي عبر وزير الخارجية سامح شكري ليؤكد أن الاتفاق لم يحرك المياه الراكدة منذ السبعينيات بين البلدين سياسياً واقتصادياً. وموقف شكري، بالطبع، هو امتداد لما أعلنه الرئيس عبد الفتاح السيسي من البداية وفي أكثر من مناسبة، عبر توضحيه أن العلاقة بإيران تمر عبر دول الخليج.

وكان شكري يعلن، في ما قبل الاتفاق النووي، أن مجرد المقاربة مع إيران في ظل «ما يمر به العالم العربي» فكرة غير مطروحة. ورغم أن لهجته صارت أقل حدة بعد الاتفاق الذي رأى فيه أنه «نزع لفتيل التوتر ويمكن أن يؤدي نحو استقرار المنطقة»، فإن كل ذلك لم يغيّر الخط العام للخارجية المصرية: «الحفاظ على الأمن القومي العربي يكون عبر التضامن والتنسيق بين الدول العربية وتدعيم العلاقات العربية ـ العربية التي ركيزتها علاقة مصر والسعودية والإمارات»

كل ذلك يراه متابعون أنه ضمن «الاعتبارات المتناقضة» التي تحكم الموقف المصري تجاه إيران، ومن هؤلاء أستاذ العلوم السياسية مصطفى كامل السيد الذي قدّر أن «العلاقات لن تشهد أي تغيير ما دام لدى الأجهزة الأمنية شكوك لم تثبت صحتها بشأن تورط الدولة الإيرانية في مساندة أنشطة الجماعات المسلحة داخل مصر». والأهم من وجهة نظره ليس ذلك، بل خشية القاهرة من أن استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع إيران سيؤدي إلى غضب دول الخليج التي تقدم لها «معونات ضرورية وذات قيمة كبرى في ظل أوضاع اقتصادية صعبة». لذلك، وفي ظل الحديث المتزايد عن سعي إيراني إلى «نشر التشيع»، يعتقد السيد أن العلاقات الباردة ستبقى كما هي، مع أن كثراً آخرين يؤكدون أنها لن تتحول إلى عدائية. ولعل ورقة التشيّع تستخدم في مصر بين حين وآخر كإشارة ضوئية لإعلان التقرب أو البعد عن إيران، وهو ما جعل مؤسسة الأزهر ـ رغم بعدها عن العمل الدبلوماسي ظاهرياً ـ تعدل موقفها العدائي الذي تبناه شيخ الأزهر، أحمد الطيب، في غالبية خطبه خلال أيام شهر رمضان الماضي من الشيعة، حينما دعا عقب إقرار الاتفاق النووي علماء الشيعة والسنّة إلى اجتماع يرعاه الأزهر «للتقريب بين المذهبين». لكن بعد ساعات عدّل الطيب نبرته ودعا في بيان طهران إلى وقف «التدخل في شؤون البحرين»، كذلك انتقد تصريحات مرشد الجمهورية السيد علي خامنئي، بل ذهب إلى التعبير عن تضامنه «شخصياً» ووقوفه مع دول الخليج في كل ما من شأنه حفظ أمنها واستقرارها، وكان ذلك متزامناً مع تصريح مماثل لشكري.

ورغم أن الاتفاق النووي، وقبله «25 يناير» و«30 يونيو»، لم تؤثر كثيراً في مسار العلاقة الثنائية ولم تنه القطيعة بين البلدين، يمكن بدقة ملاحظة أن أياً منهما لم يقدم على عداء الآخر. حتى إن الحديث كان قد كثر في نهاية حكم حسني مبارك عن التقارب، ثم مع حكم جماعة «الإخوان المسلمين» بدأت صفحة جديدة مع الجمهورية الإسلامية، حينما زار محمد مرسي في بدايات حكمه عام 2012 طهران لتسليمها رئاسة «عدم الانحياز». وقد استقبل مرسي بحفاوة بالغة كونه أول رئيس مصري يزورها، ثم زار الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد القاهرة، للمشاركة في قمة «منظمة التعاون الإسلامي»، وهو أيضاً أول رئيس إيراني بعد الثورة يزور القاهرة.

بعد ذلك، عادت العلاقات إلى البرودة بسبب مواقف مرسي المتعلقة بسوريا. ومع أنه مع مجيء السيسي إلى الحكم والحضور الإيراني ممثلاً بحسين أمير عبداللهيان لتهنئته بانتخابه رئيساً، كان يتوقع أن تتحسن العلاقات في ظل شبه الاتفاق بين الرؤية المصرية والإيرانية على الحفاظ على المؤسسات السورية ومنع سقوط الدولة، فإن السيسي قطع الطريق برفعه شعار «أمن الخليج». رغم ذلك، يرى الباحث في شؤون الشرق الأوسط أحمد عبد الستار، أن إقامة علاقات مع إيران «ضرورة لا يمكن تجاوزها»، مشيراً إلى أنه لا بد للقاهرة من «رؤية خاصة في تعاملها مع إيران تنفصل عن الموقف الخليجي، وبخاصة على الصعيد الاقتصادي وضرورة توسيع التبادل التجاري الذي يقف عند 100 مليون دولار فقط، منذ مدة طويلة».

وفي حركة التنقلات الأخيرة للسفراء التي أقرّها السيسي وردت معلومات عن إعادة تفعيل التمثيل المصري في طهران بتعيين محمد حلمي رئيساً لمكتب رعاية المصالح المصرية، وقد سبق ذلك أنباء أفادت بأن رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة، مجتبى أماني، قد أبلغته السلطات المصرية في شهر نيسان الماضي ما قالت إنه «بعض الملاحظات حول ضرورة اتساق عمل البعثة الإيرانية مع قواعد العمل الدبلوماسي المعمول بها».

الجزائر

الأزمة الاقتصادية تفرض نفسها

الجزائر ـ **آدم الصابري**

تواجه الجزائر أزمة اقتصادية ومالية، استدعت رئيس الجمهورية، عبد العزيز بوتفليقة، إلى المشاركة في منتصف الأسبوع الحالي في اجتماع لمجلس الوزراء هدف إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة تراجع مداخيل البلاد كما أسعار صرف الدينار أمام الدولار، الذي سجّل تراجعاً بنحو 30 بالمئة للمرة الأولى منذ عقود. وخلصت قرارات الحكومة إلى إعلان تقليص النفقات في موازنة 2015 بواقع 1,35 بالمئة بفعل توقع هبوط إيرادات الطاقة جراء نزول أسعار النفط، في وقت تعتمد فيه البلاد على الطاقة في 60 بالمئة من ميزانية الدولة، وتشكل صادرات النفط والغاز نحو 95 بالمئة من إجمالي صادراتها.

وبينما ترافقت مصادقة مجلس الوزراء على قانون المالية التكميلي لسنة 2015 مع إعلان ثاني تعديل حكومي، جزئي، يقع في غضون سبعين يوماً، خلق إعلان التوجهات الاقتصادية نوعاً من القلق والتوتر في الشارع الجزائري الذي اعتبرها تقشفية وقد تؤثر مباشرة على مستوى المعيشة وعلى القدرة الشرائية، نظراً إلى فرض ضرائب جديدة وإقرار زيادات في تسعيرات الماء والكهرباء والبنزين، في مشهد يذكر بما عرفته البلاد إبان أحداث أكتوبر 1988.

وفي ظل واقع عالمي تجد فيه الدول المنتجة للنفط نفسها أمام خيار صعب سياسياً بفعل تراجع عائداتها بسبب انخفاض أسعار الخام، ما يجعلها مضطرة إلى تقليص نفقاتها، تؤكد الحكومة الجزائرية أنه لا زيادات في أسعار الوقود ولا رسوم جديدة وأنّ دعم المواد الاستهلاكية سيستمر.

لكن الخبير الاقتصادي، فارس مسدور، يرى أن الجزائريين يواجهون، في الشق الاقتصادي، سيناريو بداية التسعينيات «بسبب اعتماد الحكومة على تمويل المشاريع الشعبوية على غرار السكنات والطرقات بميزانيات مضاعفة وخيالية، وذلك على حساب المشاريع الاقتصادية المنتجة». وحذّر مسدور من «حالة الإحباط واليأس والخوف لدى أغلب المواطنين»، وقال منتقداً الحكومة إن «المواطن لم يستفد في زمن البحبوحة المالية، فكيف له أن يصبر في سنوات شد الحزام؟». وفي نفس السياق، حذّر رئيس الحكومة الأسبق، أحمد بن بيتور، ما أسماه «عقوبة التقشف»، وقال إن اعتماد اقتصاد الجزائر بشكل كبير على مداخيل الطاقة دفع الحكومة إلى «مواجهة أصعب صدمة بتهاوي سعر برميل البترول عالمياً».

وتابع قوله إنّ «هذه السياسة أدت إلى خلق لوبيات وجماعات ضغط، باتت تستفيد وحدها من الحوافز التي تقدمها الحكومة»، مشيراً إلى أنه «لا يمكن الحكومة أن تتحدث عن تقشف، وهي لا تمتلك اقتصاداً، وأن أي إجراءات تمس بالمواطن ستدفع البلاد إلى مصير مجهول». وبالتوازي مع تنامي الانتقادات الموجهة إلى الحكومة، فإنّ المخاوف الشعبية قد تزداد، أيضاً، بفعل التحدي الأمني المتمثل بالنشاط المتصاعد في المدة الأخيرة للجماعات الإرهابية، الذي سيدفع بدوره نحو ارتفاع المتطلبات المالية للمؤسستين العسكرية والأمنية.

وقبل يومين، حاول الوزير الأول، عبد المالك سلال، الرد على سلسلة الانتقادات والمخاوف، عبر مشاركته في برنامج للتلفزيون الجزائري، قال خلاله إنّ اجتماع مجلس الوزراء الأخير المنعقد برئاسة رئيس الجمهورية هو «اجتماع تاريخي»، مضيفاً أن القرارات التي اتخذت خلاله كانت «قرارات شجاعة».

> **مقربون من الحكومة: تصريحات المسؤولين ذر للرماد ومسكنات تهدئة**

تؤكد الحكومة الجزائرية أنه لا زيادات في أسعار الوقود ولا رسوم جديدة (أ ف ب)

وفي سياق الحديث، أكد سلال أن السياسة المنتهجة من طرف الحكومة «تهدف إلى ترشيد النفقات العمومية». وأشار إلى أنّ الحكومة «لا تعتزم اتباع سياسة تقشف بالنظر إلى الحركية الاقتصادية التي تعرفها الجزائر... (سياسة التقشف) تولّد الفقر دائماً».

وشرح أنه برغم تراجع مداخيل الدولة بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً، فإن الحكومة «تحكمت بالوضع بفضل سياستها الاستشرافية».

وخلال التطرق إلى واقع سوق النفط والطاقة، رأى سلال أن الحكومة كانت قد توقعت تراجع الأسعار في الأسواق العالمية «بسبب معطيات اقتصادية وجيواستراتيجية عالمية، ولهذا اتّخذت عدة إجراءات استباقية لتطوير الاقتصاد الوطني والتخلص من التبعية للمحروقات».

محاولات المسؤولين الجزائريين المتتالية لطمأنة المواطنين إزاء الوضع الاقتصادي الصعب، انتقدتها مصادر مقربة من الحكومة لـ«الأخبار»، اعتبرت أنّ تصريحات المسؤولين والوزراء «ما هي إلا ذر للرماد ومسكنات تهدئة».

وتحدثت المصادر عن أن «الحكومة أرسلت تعليمات لمصالحها بوقف جميع المشاريع العمومية، خاصة في مجالات الصحة والتعليم والسياحة والنقل»، مشيرة كذلك إلى أن «الحكومة أمرت بتجميد جميع العمليات الخاصة بالتجهيزات العمومية، باستثناء تلك الاستعجالية التي تحوز رخصة موقعة من الوزير الأول عبد المالك سلال».

وفي السياق، أفادت مصادر حكومية لـ«الأخبار» بأن الوزير الأول «طلب بضرورة الحد من ظاهرة اللجوء إلى إعادة التقويم التي أدت إلى رفع تكاليف أغلبية المشاريع المهيكلة، وبترشيد نفقات التسيير على المستوى المحلي، وكذا تجميد (مشروع) تحسين أجور مختلف القطاعات».

إيران

جولة عربية لظريف تفتتح «ما بعد فيينا»

ينتقل وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، إلى الكويت وقطر والعراق، في زيارة تستمر ثلاثة أيام، في وقت حذر فيه نظيره الأميركي، جون كيري، إسرائيل من القيام بأي «خطأ جسيم»

يبدأ اليوم وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، جولة خارجية تنقله إلى الكويت وقطر فالعراق، مفتتحاً من خلالها مع الجوار العربي ـ القريب سياسياً والبعيد ـ أولى جولات التواصل الدبلوماسي في ما بعد «اتفاق فيينا».

وتبدأ الجولة بالتوازي مع توجيه وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، تحذيرين واضحين، الأول إلى الكونغرس بعدم رفض الاتفاق النووي مع إيران، والثاني إلى حكومة تل أبيب بعدم القيام بـ«خطأ جسيم» عبر اتخاذ إجراء منفرد، عسكري أو إلكتروني، يستهدف إيران.

وذكرت أمس وكالة «ايسنا» الإيرانية أنّ وزير الخارجية الإيراني سيقوم خلال زيارته ببحث العلاقات الثنائية مع الدول الثلاث وتطورات الأوضاع الإقليمية، إضافة إلى ملف الاتفاق النووي بين بلاده ومجموعة «5+1».

ويعود وزير الخارجية الإيراني إلى طهران مساء يوم الاثنين، قبيل وصول وزيرة خارجية الاتحاد الاوروبي فريديريكا موغيريني، وقبل يومين من زيارة وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس لطهران التي ستستقبل، أيضاً، في بداية الشهر المقبل وزير الخارجية الايطالي باولو جنتيلوني، والرئيس النمساوي هينز فيشر، في بداية شهر أيلول.

وتدلّ الزيارات الأوروبية المتنامية لطهران، التي كان قد افتتحها وزير الاقتصاد الألماني نائب المستشارة الألمانية، سيغمار غابريل، على عهد جديد من التعاون ـ التجاري تحديداً ـ بين إيران وتلك الدول، عقب رفع العقوبات عن البلاد.

وفي السياق، قال أمس وزير الصناعة الإيراني، محمد رضا نعمت زاده، إن رفع العقوبات عن بلاده سيسهل على الشركات الأجنبية المشاركة في عمليات خصخصة لشركات إيرانية مملوكة للدولة. وأوضح الوزير (بحسب ما نقلت وكالة رويترز)، خلال مؤتمر في فيينا، أنه لن تتم خصخصة شركة النفط الوطنية، لكن قد يتم بيع جزء من شركات البتروكيماويات والتكرير.

وأضاف الوزير الإيراني أن بلاده تتوقع الانضمام، مجدداً، إلى نظام جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك (سويفت) للدفع الإلكتروني بعد ثلاثة أشهر من رفع العقوبات المفروضة عليها، كنتيجة لـ«اتفاق فيينا».

إيرانياً كذلك، أكد رئيس منظمة الطاقة الذرية الايرانية، علي اكبر صالحي، أنه لا يوجد اتفاق منفصل بشأن تفتيش موقع بارتشين العسكري، وأن عمليات التفتيش ستجري وفقاً لإطار الاتفاق النووي الذي تم التوصل اليه. وأجاب صالحي في ردّه على سؤال «هل تم التوصل الى اتفاق منفصل بشأن موقع بارتشين؟» بالقول «كلا، لقد تم التوصل الى تفاهم مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية حيث سيتم العمل في هذا الاطار»، مشيراً إلى أن «المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني على علم بهذا الشأن».

بدوره، رأى رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الايراني، علاء الدين بروجردي، أن المفاوضات النووية «قد تجاوزت مضيقها الصعب»، معتبراً أنّ بلاده «حققت شعار الامام الخميني (نحن قادرون) في المجال النووي».

عموماً، باتت مجمل التصريحات تشير إلى أنّ الدبلوماسية الإيرانية تسير في ما بعد «اتفاق فيينا» بين خطين، الأول على علاقة بمتابعة آليات تنفيذه ومدى التزام الطرف الغربي به، فيما يرتبط الثاني بالتطورات الإقليمية المتسارعة. حتى إنّ شخصية مثل إمام جمعة طهران، كاظم صديقي، حذّر أمس، في معرض الحديث عن الاتفاق، من أنّ «الإدارة الأميركية تسعى لتقسيم سوريا والعراق واليمن»، مضيفاً أنّ «الاتفاق قد أدى إلى أن ينسى البعض ماضي العدو وأن يقوم بتجميل وجهه الكريه»، مذكّراً في الوقت نفسه بتأكيد مرشد الجمهورية، السيد علي خامنئي، «بوجود خلافات جذرية في وجهات النظر بين إيران وأميركا».

> كيري: تعتقدون أن آية الله سيعود إلى المفاوضات إذا رفض الكونغرس؟

في غضون ذلك، وعلى صعيد متابعة الإدارة الأميركية لبدايات تنفيذ الاتفاق، قال أمس وزير الخارجية، جون كيري، إن رفض الكونغرس للاتفاق النووي مع إيران سيسبّب له إحراجاً، وسيضعف مصداقية بلاده على الساحة الدولية. وقال كيري، خلال لقاء في مقر مجلس العلاقات الخارجية، وهو معهد للدراسات في نيويورك، «هل تعتقدون أن آية الله سيعود الى طاولة المفاوضات في حال رفض الكونغرس هذا وفاوض مجدداً؟». وتساءل أيضاً، «هل تعتقدون أنهم سيجلسون هادئين وأن الباقين في العالم سيقولون: هيا نتفاوض مع الولايات المتحدة، فلديهم 535 وزير خارجية؟»، في إشارة إلى أعضاء الكونغرس.

وأضاف «سأكون محرجاً حتى إذا فكرت في الخروج. ماذا بوسعي أن أقول للناس بعد هذا كوزير خارجية؟ تعالوا تفاوضوا معنا... حسناً، هل يمكنكم الوفاء بالتزاماتكم؟». ورأى كيري أنه في حال رفض الكونغرس الاتفاق فستزداد عزلة الولايات المتحدة وإسرائيل. وقال «أصدقاؤنا في إسرائيل سيصبحون أكثر عزلة ويتحملون المزيد من الملامة، وسنخسر أوروبا والصين وروسيا بشأن أي عمل عسكري قد يتعين علينا أن نقوم به، لأننا أدرنا ظهورنا لبرنامج مشروع تماماً يتيح لنا اختبار برنامجهم».

وفي سياق متصل، حذر كيري إسرائيل من القيام بأي عمل ضد طهران. فخلال الرد على سؤال خلال مقابلة مع برنامج «توداي» على تلفزيون «أن. بي. سي.» عمّا إذا كان الاتفاق النووي يزيد احتمالات أن تشن إسرائيل هجوماً عسكرياً أو إلكترونياً على طهران، قال كيري «سيكون هذا خطأً فادحاً... خطأً جسيماً له عواقب خطيرة على إسرائيل وعلى المنطقة، ولا أظن أن هذا ضروري».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

وفيات

انتقلت إلى رحمته تعالى السيدة الفاضلة

خاتون فتوني

زوجة المرحوم خليل فتوني

والدة: محمود وأحمد ومحمد ونقيب شركات وتجار الخلوي علي فتوني

بناتها: رضية زوجة عبد الكريم سعد، محاسن زوجة محمد قصاص وزينب زوجة المرحوم حسين نورالدين

يصلى على جثمانها الطاهر الثانية عشرة ظهر اليوم السبت 25 تموز 2015 في بلدتها خربة سلم ـ الجنوب.

تقبل التعازي قبل الدفن وبعده وطيلة نهار غد الأحد 26 منه في حسينية البلدة.

كما تتقبل العائلة التعازي يوم الاثنين 27 تموز 2015 من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساء في حسينية البر والإرشاد في المصيطبة.

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

كارتر من أربيل: نأمل بناء قوات عراقية على شاكلة «البشمركة»

مواقف دعائية أطلقها وزير الدفاع الأميركي، آشتون كارتر، في زيارته أمس لأربيل، «نفخ» بها قوات «البشمركة»، معتبراً إياها نموذجاً للقتال ضد تنظيم «داعش»، فيما حذر رئيس إقليم كردستان العراق، مسعود البرزاني، من استخدام الإرهاب كبطاقة سياسية.

وذكرت رئاسة إقليم كردستان في بيان أن البرزاني مع كارتر والوفد المرافق له، «تناول مناقشة كيفية رفع سقف التعاون بين البشمركة والقوات الأميركية وكيفية توفير احتياجات قوات البشمركة ووضع خطة لتحرير الموصل والحرب ضد (داعش)». ونقل البيان عن البرزاني تأكيده لكارتر أن «الشراكة بين الإقليم والولايات المتحدة أثمرت انتصارات كبيرة»، مضيفاً أن «التنسيق بين البشمركة والجيش الأميركي دقيق للغاية، إلى درجة أن العمليات العسكرية لم تُلحق الأذى بالمدنيين». ونقل البيان عن البرزاني قوله، إن «استعمال الإرهاب كبطاقة سياسية سيعود بالضرر على من يقوم بذلك»، داعياً إلى «حماية التنوع الديني والقومي في مدينة الموصل عقب تحرير المدينة من سيطرة (داعش) وتوفير ضمانات بعدم تكرار ما حصل».

وأكد البرزاني ضرورة «هزيمة تنظيم (داعش) في العراق وسوريا لتأثيره على الأوضاع العامة في البلدين».

من جهته، أشاد كارتر بقوات «البشمركة ومدى قوة إرادتهم وشجاعتهم في قيادة هذه الحرب» كنموذج للقتال ضد تنظيم «داعش». وأكد كارتر «التزام بلاده دعم الإقليم ومساعدته وتوفير الأسلحة والمستلزمات القتالية الأخرى»، مشدداً على أن دعم واشنطن لـ«الأكراد» في مواجهة «داعش»، لن يتخطى الحكومة المركزية في بغداد.

كذلك، وأمام جنود من «التحالف الدولي» موجودين في أربيل، عاصمة إقليم كردستان، لتدريب القوات الكردية على قتال الجهاديين، حضره عدد من القادة العسكريين الأكراد، وصف كارتر، قوات «البشمركة» بأنها نموذج للقوة اللازمة لهزيمة تنظيم «داعش».

ونقلت وكالة «رويترز» عن كارتر قوله: «هنا البشمركة متقدمون للغاية في قدراتهم، لذا بإمكانهم تحقيق النصر على الأرض هنا بمساعدتنا»، مشيراً إلى أن «بعض وحدات قوات الأمن العراقية على نفس الدرجة من كفاءة البشمركة، وأيضاً بعض القوات الكردية في سوريا».

في سياق آخر، كشفت وزارة الدفاع العراقية، أمس، أن وزير الدفاع خالد العبيدي أبلغ كارتر بجاهزية خطة تحرير مدينة الموصل من سيطرة «داعش».

وقال المستشار الإعلامي لوزير الدفاع، نصير محمد، في مؤتمر صحافي مشترك مع قائد القوة الجوية، أمس، إن «مباحثات الوزير خالد العبيدي ونظيره الأميركي آشتون كارتر تركزت على ضرورة تحشيد الدعم الدولي للعراق عبر حكومة الولايات المتحدة، ومحورية الدور العراقي في الحرب ضد داعش»، مبيناً أن «كارتر وعد ببذل المزيد من الجهود لتسريع وتيرة التسليح، وأن يمر كل الدعم الذي سيقدم للعراق عبر الحكومة المركزية، ووعد بتسليم بقية طائرات الـ(أف 16) في موعدها».

وأضاف محمد أن «العبيدي أبلغ نظيره كارتر بجاهزية خطة تحرير مدينة الموصل من تنظيم داعش الإرهابي من الجوانب النظرية والعملية»، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن «المعطى العملياتي سيكون هو الفيصل، وساعة الصفر سيحددها رئيس الوزراء».

ولفت إلى أن «الضرورة القصوى حالياً تقتضي الانتهاء من عمليات تحرير محافظة الأنبار، ومن ثم الانتقال للصفحة الثانية، وهي تحرير الموصل».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

انتقل إلى رحمته تعالى
المرحوم السيّد عبد الحسين محمد أسعد إبراهيم
إخوته: السادة: حسن، أحمد وعبّاس
ولداه: حسين وحسن
صهراه: الحاج محمود خنافر ومحمد سويدان
وبهذه المناسبة، يقام مجلس فاتحة عن روحه الطاهرة اليوم السبت في 25 تموز 2015، الساعة الخامسة عصراً، في حسينية بلدته عيناتا.
كما تصادف يوم الأحد المقبل ذكرى الأسبوع، عند العاشرة والنصف صباحاً في حسينية البلدة.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الآسفون: آل إبراهيم، آل عبّاس، آل سعد وعموم أهالي عيناتا وبنت جبيل.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بمزيد من الأسف واللوعة ننعى إليكم المأسوف على صباها المرحومة
يارا أحمد كوثراني
والدتها: صباح محمود الحسين
أخوتها: خليل، محمد وهبه
عماها: صافي والحاج طارق
عمتاها: نجوى زوجة الدكتور عفيف عواد وصفاء زوجة الدكتور عفيف حايك
أخوالها: المهندس غسان، الرائد علي والحاج حسام
تقبل التعازي يوم الاثنين 27 تموز 2015 من الثالثة حتى السادسة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء قرب أمن الدولة
الآسفون: آل كوثراني، الحسين، قبيسي، عواد وحايك

بمزيد من الأسى والأسف تنعى شركة كريمنو - صور
المأسوف على شبابها المرحومة بإذن الله
يارا أحمد كوثراني
كريمة رئيس مجلس إدارتها الأستاذ أحمد كوثراني

تنعى شركة سوشي لصناعة الشوكولا
المأسوف على شبابها المرحومة بإذن الله
يارا أحمد كوثراني
كريمة عضو مجلس إدارتها الأستاذ أحمد كوثراني

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان للمرة الثانية
استدراج عروض لتلزيم توريد مواد الإعاشة والتمارين التطبيقية لزوم المعاهد والمدارس الفنية التالية: المعهد الفني الفندقي / طرابلس ـ المدرسة الفندقية / طرابلس - مدرسة السفيرة الفنية - معهد بخعون الفني - مدرسة بشري الفنية - مدرسة القلمون الفنية - معهد رينيه معوض الفني - معهد مار يوحنا التقني.
في تمام الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع فيه 2015/8/13، تجري لجنة استدراج العروض في المديرية العامة للتعليم المهني والتقني استدراج عروض لتلزيم توريد مواد الاعاشة والتمارين التطبيقية لزوم المعاهد والمدارس الفنية التالية: المعهد الفني الفندقي / طرابلس ـ المدرسة الفندقية / طرابلس - مدرسة السفيرة الفنية - معهد بخعون الفني - مدرسة بشري الفنية - مدرسة القلمون الفنية - معهد رينيه معوض الفني - معهد مار يوحنا التقني.
تقدم العروض خلال اوقات الدوام الرسمي الى قلم المديرية العامة للتعليم المهني والتقني - الدكوانة وفقاً لما نص عليه دفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية، على أن تصل هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الاستدراج ويُرفض كل عرض يقدم بعد هذا التاريخ.
الدكوانة في: 21 تموز 2015
المدير العام للتعليم المهني والتقني
أحمد دياب
التكليف 1411

إعلان تلزيم تقديم
مبيد دلتا مثرين 1,25 ULV أو 2,5 ULV لزوم وزارة الزراعة ــ مديرية الثروة الزراعية
الساعة التاسعة من يوم الخميس الواقع فيه العشرون من شهر آب 2015، تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ــ شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب وزارة الزراعة - مناقصة تلزيم تقديم مبيد دلتا مثرين 1,25 ULV أو 2,5 ULV لزوم وزارة الزراعة ــ مديرية الثروة الزراعية.
- التأمين المؤقت: مليون ليرة لبنانية لا غير.
- طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة ديوان المديرية العامة للزراعة الكائنة في منطقة بئر حسن - مقابل ثكنة هنري شهاب - الطابق الثالث.
يجب ان تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
جان العلية
التكليف 1418

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استدراج عروض لإجراء مزايدة لبيع مواد غير صالحة للاستعمال في دائرة حلبا.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 20/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
علما بان آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2015/8/21 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 صباحاً.
بيروت في 2015/7/22
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس جان شكر الله
التكليف 1421

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية
في تمام الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه 2015/7/31 الواحد والثلاثون من شهر تموز عام 2015، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية، لتلزيم أشغال بناء مدرسة رسمية في بلدة رب ثلاثين ــ قضاء مرجعيون على اساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الأولى لأشغال مباني والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للأشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلّم باليد على أن تصل وتسجّل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 1428

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية
في تمام الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه 2015/7/31 الواحد والثلاثون من شهر تموز عام 2015، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية، لتلزيم أشغال ترميم معهد ماريا عزيز الفني في بلدة: جزين - قضاء جزين، على اساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الأولى لأشغال مباني والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للأشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلّم باليد على أن تصل وتسجّل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 1428

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية
في تمام الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه 2015/7/31 الواحد والثلاثون من شهر تموز عام 2015، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية، لتلزيم اشغال مائية (بناء خزان ارضي 300م3 وتمديد خطي دفع وجر) في بلدة: مشغرة - قضاء: البقاع الغربي، على اساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الأولى لأشغال مائية والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للأشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلّم باليد على أن تصل وتسجّل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 1428

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة اولى) في تمام الساعة التاسعة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2015/08/18، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام - المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم مطبوعات مختلفة لصالح المديرية العامة للأمن العام لسنة 2015، موضوع دفتر الشروط رقم 319/م ل تاريخ 2015/07/24.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الاطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور اعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال اوقات الدوام الرسمي، على ان تقدم العروض في مهلة اقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور اعلاه يوم عطلة رسمية، يعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه رئيس مكتب الشؤون الإدارية
العميد الياس البيسري
التكليف 1420

إعلان بيع بالمعاملة 2015/485
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2015/8/7 الساعة الواحدة ظهراً سيارة المنفذ عليه توفيق رامز قوزي ماركة مرسيدس E250 موديل 2013 رقم /545734/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل. وكليته المحامية سحر وليد فرنسيس البالغ /45220,96/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /37767/$ والمطروحة بسعر /34000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت /1085000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم أسامة حمية

إعلان مناقصة عامة
صادر عن بلدية الغبيري
تعلن بلدية الغبيري عن رغبتها في تلزيم تقديم اليد العاملة الفنية للبلدية (غبّ الطلب) باعتماد طريقة المناقصة العامة مع تنزيل مئوي.
حدد ثمن دفتر الشروط الخاص لهذه المناقصة بـ /000 500/ خمسمئة الف ل.ل. ويمكن الاطلاع عليه خلال أيام الدوام الرسمي لدى أمانة السر.
تقدم العروض وفقاً للأصول المنصوص عنها في دفتر الشروط الخاص، على أن تصل هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً قبل يوم واحد من تاريخ فض المناقصة، على ان تفض العروض يوم الاثنين في 2015/8/10 عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.
رئيس بلدية الغبيري
محمد سعيد الخنساء

إعلان
تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مناقصات عامة بواسطة الظرف المختوم حسب التواريخ والمواعيد المحدّدة تجاه اسم كل منها وذلك في محطة تل العمارة الزراعية - رياق - البقاع:

اسم المناقصة	التاريخ	الموعد
1. تلزيم تقديم وتركيب آلة مخبرية لزوم مختبر محطة كفرشخنا.	2015/8/19	الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء
2. تلزيم تقديم مواد كيميائية، كواشف ولوازم مخبرية لزوم فرع وقاية النبات في محطة تل العمارة.	2015/8/19	الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الاربعاء
3. تلزيم تقديم وتركيب أجهزة مخبرية لزوم مختبر زيت الزيتون في محطة تل العمارة.	2015/8/20	الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس

فعلى من يهمه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخ عنه في محطة تل العمارة - رياق - البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار - جديدة المتن لدى السيّد غي قاروط ضمن أوقات الدوام الرسمي، علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد إلى إدارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل عمارة - رياق - البقاع خلال الدوام الرسمي على أن تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 22 تموز 2015
رئيس مجلس الإدارة - المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 1416

اعلان عن مناقصة
تعلن مؤسسة مخزومي عن رغبتها في اجراء مناقصة لتوريد مواد غذائية وتنظيف. للاستفسارعن الانواع والكميات وعلى شروط المناقصة الحضورالى مركز المؤسسة الكائن في كورنيش المزرعة بناية الريحاني (البنك العربي) الطابق الثالث او مراسلتنا على r.makari@makhzoumi.org على ان يصار الى تقديم العروض بموجب ظرف مختوم بختم المؤسسة الخاصة به دون اي تعريف خلال مدة أقصاها خمسة أيام من تاريخه.

السلة اللبنانية

طريق منتخب السلّة إلى ريو تمرّ من جل الديب

ترقبٌ كبير لما ستكون عليه تحضيرات منتخب لبنان لكرة السلة، الذي ستنطلق تمارينه من جديد مطلع الشهر المقبل، وسط سؤال عن إمكان سير الاتحاد بدقة في الاستراتيجية التي وضعها، وهي التي ستؤمن للمنتخب فرصة ذهبية للتأهل إلى الألعاب الأولمبية

يفترض البناء على العمل الناجح الذي سبق بطولة غرب آسيا (عدنان الحاج علي)

شربل كريّم

لا شك في أن الاتحاد اللبناني لكرة السلة كان قد اتخذ خطوات ناجحة في ما يتعلق بالعمل على منتخب لبنان المدعو إلى خوض بطولة آسيا، حيث سيكون حلم التأهل إلى الألعاب الأولمبية - ريو دي جانيرو 2016 في الانتظار. وبعيداً من الفوز بلقب بطولة غرب آسيا، كانت الخطوات التي سبقت هذا الإنجاز صائبة إلى حدٍّ كبير، مثل إقناع النجم فادي الخطيب بالعودة عن فكرة اعتزاله دولياً، إضافة إلى تعيين المدرب الصربي فيسيلين ماتيتش قبل 5 أشهر على الاستحقاق الإقليمي، وهي فترة زمنية ممتازة لم يسبق أن وُجدت سابقاً عند تعيين أي مدرب جديد.

ويُحسب للاتحاد هذه الانطلاقة الإيجابية بعد اتخاذه أيضاً خطوةً إلى الأمام بوصول مارون جبرايل إلى رئاسة لجنة المنتخبات. لكن كل هذا العمل لا يكتمل إذا لم تنفذ الخطة الهادفة إلى إصابة النجاح، التي من المفترض أن تكون بعيدة عن أي مناكفات أو توتر سائد داخل أروقة الاتحاد حالياً. وهذا الأمر يخشاه مراقبون، سبق أن أشاروا إليه بعد ورود أنباء عن عدم ممانعة رئيس الاتحاد وليد نصار الاستغناء عن ماتيتش، غامزين من قناة العلاقة القديمة والممتازة بين الأخير وعضو الاتحاد فادي ثابت، الذي لا تربطه علاقة ودّ بنصار حالياً.

وبطبيعة الحال، مسألة نجاح المنتخب أبعد من أي حسابات ضيّقة، وهي المسألة التي ستكون على طاولة لجنة المنتخبات في اجتماعها مع رئيس الاتحاد بعد ظهر الاثنين (الساعة 15,00). جلسة وصفها جبرايل بأنها ستكون لوضع اللمسات الأخيرة على الخطة الموضوعة للفترة المقبلة، حيث سيكون المنتخب مدعواً للانخراط في معسكر في صربيا من 11 إلى 25 آب المقبل، بعده يخوض دورة في بولونيا من 27 آب إلى 1 أيلول، تليهما دورة في الفيليبين من 11 إلى 13 أيلول.

أهمية هذه التواريخ المذكورة تبدو كبيرة جداً، إذ إن معسكر صربيا سيشكّل الانطلاقة الفعلية لبدء التحضيرات الجديّة، وعدم الذهاب إليه سيعطّل الخطة الموضوعة من قبل المدرب، إذ هناك استحالة لأن ينخرط اللاعبون في حصص تدريبية بمعدل مرتين يومياً في قاعات غير مجهزة بنظام التبريد. وهنا يأتي دور الاتحاد للحرص على عدم الوقوع في أي دعسة ناقصة، لا بل مضاعفة العمل الذي بدأ قبل غرب آسيا.

> لبلوغ النجاح يفترض الابتعاد عن أي مناكفات في الاتحاد

وبالطبع كل هذه الخطوات تحتاج إلى المال، إذ إن جبرايل كان قد أوضح لنصار أن خطة العمل في «الطريق إلى ريو» تكلّف 600 ألف دولار، وهو أمر وافق عليه الرئيس المكلّف الموضوع المالي المفترض أن يذلل كل العقبات.

وفي وقتٍ قالت فيه مصادر إن الأموال لم تؤمّن حتى الآن لتنفيذ الخطة بحذافيرها، وتأكيد نصار أمام أكثر من شخص أن المال مؤمّن، يبدو جبرايل مرتاحاً، إذ قال في اتصال مع «الأخبار»: «اجتماع الاثنين سيكون حاسماً، لكن ما يمكنني قوله أننا أنجزنا كل الأمور اللوجستية، وبالتالي سنكون بانتظار التأشيرات». أما لدى سؤاله عن توافر المال فعلاً، فيجيب: «سؤال جميل».

إذاً ستكون المرحلة المقبلة حاسمة للمنتخب، لأن أي تلكؤ بهذا الخصوص قد يؤدي لاحقاً إلى نتائج لا تحمد عقباها، في وقتٍ يملك فيه لبنان فرصة فعلية للتأهل إلى الألعاب الأولمبية للمرة الأولى، وخصوصاً مع تراجع مستوى منتخبات مثل الصين والفيليبين والأردن وقطر. وهنا تلعب حتى التفاصيل الصغيرة دورها، لكن التفاصيل الأساسية والكبيرة تبقى في مقاربة الاتحاد للمرحلة بعيداً من تأثير أي توترات داخلية أو سوء تواصل أو تضارب في الآراء أو فتور ناتج من ضعف الكيميائية بين بعض الأعضاء قد يدفع ثمنها المنتخب.

أضف إلى هذا الأمر الحرص على استقدام المجنّس المناسب، وتأمين المستلزمات المالية والمتابعة الحثيثة لكل مصادرها، ومنها ما يخص اللجنة الأولمبية التي كان رئيسها جان همام قد وعد على هامش استقبال المنتخب العائد متوّجاً من الأردن، بدعمه لأنه الوحيد القادر على تحقيق إنجاز التأهل إلى التظاهرة الرياضية الأكبر.

لذا، يصح القول إن الطريق الوحيد لمنتخب السلة المؤدي إلى ريو دي جانيرو يمرّ من جل الديب حيث ستكون الخطوات والقرارات الحاسمة.

سوق الانتقالات

ريال مدريد يقترب من ضمّ أول لاعب صيني في تاريخه

جدد جيرو مع أرسنال لثلاثة أعوام (أرشيف)

جدَّد أرسنال الإنكليزي عقد لاعبه الفرنسي أوليفييه جيرو ثلاثة أعوام حتى 2018، وفقاً لصحيفة «ذا دايلي ميرور».

وذكرت الصحيفة الإنكليزية أن جيرو (28 عاماً) كان قد وافق على التمديد في الموسم الماضي، لكنه وقّع العقود الجديدة خلال استعدادات الفريق للموسم المقبل.

إلى ذلك، أوردت تقارير إعلامية أن «الغانرز» يتجه نحو التعاقد مع مهاجم بوروسيا دورتموند الألماني، الفرنسي بيار - إيميريك أوباميانغ، أو مهاجم ريال مدريد الإسباني، الفرنسي كريم بنزيما. لكن وكيل أعمال الفرنسي، كريم دجازيري، أكد بقاءه في صفوف النادي الملكي، وقال: «إن بنزيما سعيد للغاية في ريال، ولا يبحث عن الانتقال الى ناد آخر في الصيف الحالي».

كذلك، أوردت تقارير إخبارية أن لاعب غوانغزو الصيني، لين لياغ مينغ (21 عاماً) سيوقّع على عقود انتقاله الى ريال مدريد لمدة خمس سنوات، ليلعب في صفوف فريقه الرديف.

وذكرت وكالة الأنباء الصينية (شينخوا) أن لين، لاعب منتخب الصين تحت 21 عاماً، قد يصبح أول لاعب من البلد الآسيوي ينضم الى صفوف ريال الذي أبدى استعداده لدفع قيمة قد تصل إلى 300 ألف يورو للتعاقد معه.

وفي البرتغال، أبدى فريقا بنفيكا وبورتو رغبتهما في الحصول على خدمات لاعب أتلتيكو مدريد الإسباني راوول خيمينيز، بحسب ما ذكرت صحيفة «ماركا» الإسبانية.

وابتعد خيمينيز عن المشاركة أساسياً بعدما قرر مدرب الفريق الأرجنتيني دييغو سيميوني عدم الاعتماد عليه في معظم مباريات الفريق الموسم الماضي، واكتفى بالمشاركة في ستة لقاءات فقط في قائمة أتلتيكو الأساسية.

من جهة أخرى، انتقل لاعب بلد الوليد الإسباني، المغربي زكريا بركديش، الى تشارلتون الإنكليزي بعقد يمتد لأربع سنوات.

وتلقى بركديش بعد نهاية الموسم مجموعة من العروض؛ أبرزها من ليل الفرنسي، لكنه اختار الانتقال الى الدوري الإنكليزي في تجربة جديدة، علماً بأنه أُعير في الموسم الماضي إلى جنوى الإيطالي.

وبدأ بركديش (26 عاماً) مشواره في لنس الفرنسي ولعب له ثلاث سنوات، قبل أن ينتقل إلى بلد الوليد الإسباني في 2013، ثم أعير في الـ«ميركاتو» الشتوي الموسم الماضي لجنوى ولعب معه 11 مباراة.

(الأخبار)

مونديال 2018

المونديال الروسي ينطلق بقرعة التصفيات اليوم

تتصدر روسيا واجهة الأحداث اليوم، وتحديداً مدينة سان بطرسبورغ، عندما تستضيف بدءاً من الساعة 18،00 بتوقيت بيروت قرعة تصفيات مونديال 2018 الذي ستنظمه بعد 3 سنوات، وذلك بحضور رئيس البلاد، فلاديمير بوتين، ورئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم المُستقيل من منصبه، السويسري جوزف بلاتر، اللذين سيلتقيان على هامش الحدث.
وحدد «الفيفا» أمس رؤوس المجموعات في التصفيات الأوروبية، وهي: ألمانيا وبلجيكا وهولندا والبرتغال ورومانيا وإنكلترا وويلز وإسبانيا وكرواتيا، فيما حلّت فرنسا وإيطاليا في المستوى الثاني.
ومن الممكن بالتالي أن توقع القرعة منتخب إيطاليا أو فرنسا في مجموعة واحدة مع ألمانيا بطلة العالم أو إنكلترا أو هولندا أو البرتغال.
وهنا توزيع المنتخبات على المستويات الستة:
- المستوى الأول: ألمانيا وبلجيكا وهولندا والبرتغال ورومانيا وإنكلترا وويلز وإسبانيا وكرواتيا.
- المستوى الثاني: سلوفاكيا والنمسا وإيطاليا وسويسرا وتشيكيا وفرنسا وأيسلندا والدنمارك والبوسنة.
- المستوى الثالث: أوكرانيا واسكوتلندا وبولونيا والمجر والسويد وألبانيا وإيرلندا وصربيا واليونان.
- المستوى الرابع: تركيا وسلوفينيا وإسرائيل وإيرلندا الشمالية والنروج وبلغاريا وجزر الفارو ومونتينيغرو وإستونيا.
- المستوى الخامس: قبرص ولاتفيا وأرمينيا وفنلندا وبيلاروسيا ومقدونيا وأذربيجان ومولدافيا وليتوانيا.
- المستوى السادس: كازاخستان ولوكسمبور وليشتنشتاين وجورجيا ومالطا وسان مارينو وأندورا.

وتنطلق التصفيات الأوروبية في الرابع من أيلول 2016 وتستمر حتى العاشر من تشرين الأول 2017.
ويتأهل أصحاب المركز الأول إلى المونديال، بينما تخوض أفضل ثمانية منتخبات في المركز الثاني ملحقاً عبر مواجهات ثنائية في ما بينها ليتأهل الفائزون الأربعة للنهائيات.

إلى ذلك، أعلن «الفيفا» أن مباريات ربع نهائي مونديال روسيا ستقام في أربع مدن هي: قازان، نيجني نوفغورود، سوتشي وسامارا.
وتم تحديد مكان بعض المباريات الهامة كالافتتاحية (14 حزيران)، ونصف النهائي الثانية (11 تموز) والنهائية (15 تموز)، وستقام جميعها على ملعب «لوجنيكي» الشهير في موسكو.
أما المباراة الأولى في نصف النهائي (10 تموز) ومباراة المركز الثالث (14 تموز) فتقامان في سان بطرسبورغ.

تم تحديد رؤوس المجموعات في التصفيات الاوروبية (اولغا مالتسيفا ـ أ ف ب)

الفورمولا 1

انقلاب سيارة بيريز في تجارب المجر

نجت الفورمولا 1 من مأساة جديدة بعد فاجعة وفاة السائق الفرنسي جول بيانكي الأسبوع الماضي جرّاء حادث كان قد تعرّض له العام الماضي، وذلك عندما شهدت جولة التجارب الحرة الأولى لسباق جائزة المجر الكبرى، المرحلة العاشرة من بطولة العالم، حادث انقلاب سيارة فورس إنديا التابعة للمكسيكي سيرجيو بيريز بعد تعرضها لكسر في جهاز التعليق الخلفي الأيمن إثر خروجه من المنعطف الحادي عشر، ما أدّى إلى التفافها على نفسها لتصطدم مقدمتها بجدار الأمان المحيط بالمسار، قبل أن تنقلب. وخرج بيريز من السيارة ونقل الى المركز الطبي، حيث خضع للفحوصات قبل أن يعود بعد 10 دقائق فقط الى حظيرة فريقه الذي قرر عدم المشاركة في جولة التجارب الثانية بهدف التحقيق في أسباب الحادث. وفي نتائج جولتي التجارب، فقد سيطر عليهما بطل العالم البريطاني لويس هاميلتون، سائق مرسيدس. ففي الجولة الأولى، تقدم هاميلتون على زميله الألماني نيكو روزبرغ بفارق 0,109 ثانية، وسائق فيراري الفنلندي كيمي رايكونن بفارق 0,671 ثانية.
وفي الجولة الثانية، تقدّم هاميلتون على سائقَي «ريد بُل» الروسي دانيال كفيات والأوسترالي دانيال ريكياردو بفارق 0,351 و0,502 ثانية على التوالي.
وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 15,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً في التوقيت عينه.

أصداء عالمية

ريال مدريد يسحق سيتي برباعية

سحق ريال مدريد الإسباني مانشستر سيتي الإنكليزي 4-1 في مباراة ودية في ملبورن أمام 99382 متفرجاً، وهي أعلى نسبة متفرجين في ملعب «ملبورن كريكيت غراوند». وافتتح الفرنسي كريم بنزيما التسجيل للنادي الملكي (21)، ثم أضاف البرتغالي كريستيانو رونالدو الثاني (25)، فيما كان الثالث من نصيب البرتغالي بيبي (43)، قبل أن يرد العاجي يايا توريه لمانشستر سيتي بركلة جزاء (45). وفي الشوط الثاني، اختتم الروسي دينيس تشيريشيف مهرجان الأهداف مستغلاً تمريرة عرضية لإيسكو قبل نهاية المباراة بـ 17 دقيقة.

الولايات المتحدة والبرازيل تلتقيان ودياً

سيلتقي منتخب الولايات المتحدة نظيره البرازيلي في مباراة دولية ودية في الثامن من أيلول المقبل، بحسب ما أعلن الاتحاد الأميركي لكرة القدم. ويستعد المنتخب الأميركي في هذه المباراة لمواجهة المكسيك أو جامايكا لاحقاً لتحديد المتأهل الى بطولة كأس القارات في روسيا عام 2017. وتقام كأس القارات عادة قبل عام على نهائيات المونديال. وتميل الكفة تماماً لمصلحة المنتخب البرازيلي في مبارياته مع نظيره الأميركي، حيث تغلب عليه في 16 من أصل 17 مباراة جمعت بينهما.

قلب شارابوفا لا يدق

افترقت نجمة التنس الروسية ماريا شارابوفا عن صديقها لاعب الكرة الصفراء أيضاً البلغاري غريغور ديميتروف بعد ارتباطهما منذ 3 سنوات. وقال ديميتروف (24 عاماً) لوسائل إعلام بلغارية: «سيذهب كل منا في طريقه». وأضاف المصنف 16 عالمياً: «مررنا بلحظات رائعة معاً، أتمنى لها السعادة والنجاح في الحياة والتنس». وتابع قائلاً: «الآن أضع كامل تركيزي على التنس، وأنا واثق من أن النتائج ستظهر قريباً، هذا هو صيف البداية الجديدة بالنسبة إليّ».

استراحة

كلمات متقاطعة 2054

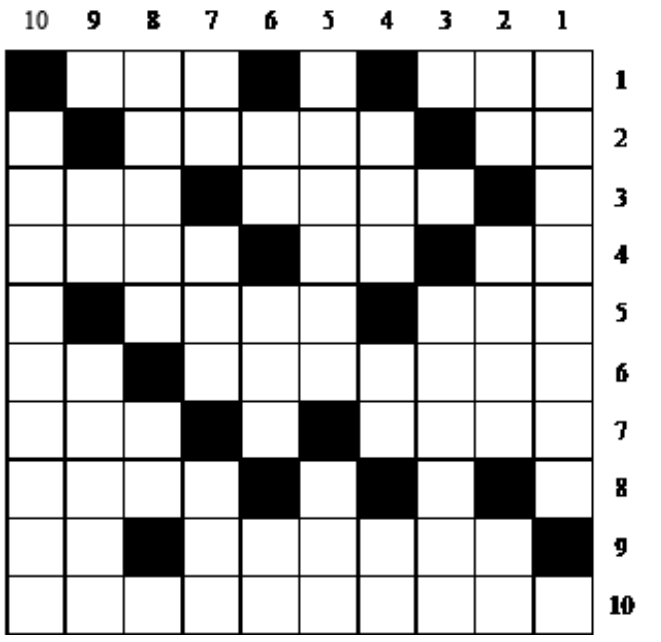

أفقيا

1- فتات الذهب – عائلة زعيم سياسي لبناني راحل – 2- ضجر وسئم – زوجة يعقوب ووالدة يوسف وبنيامين – 3- إبرة الساعة – إنتقال من مكان الى آخر سيراً على الأقدام – 4- مدِ الطائر جناحيه – نعم بالروسية – أطول أنهر فرنسا يغطي حوضه خمس مساحة البلاد – 5- لعنه وشتمه – سيطر عليه وأصبح رقيباً وحافظاً – 6- عائلة سياسي كونغولي راحل ورئيس أول حكومة بعد الإستقلال تمّ إغتياله – مطر خفيف أو ندى – 7- القلب – إلهك وخالقك – 8- لهب النار – 9- عائلة وزير خارجية أميركي حائز على جائزة نوبل للسلام عام 1973 – أغلظ أوتار العود – 10- زعيم ورئيس حزب لبناني راحل

عمودياً

1- رئيس حكومة لبناني – 2- للإستدراك – آلات موسيقية إيقاعية كانت تُنذر بالحروب قديماً – حرف نصب – 3- أعلى سلاسل جبال العالم وأضخمها تقع في آسيا شُماليّ شبه الجزيرة الهندية وتتكلل بالثلوج على مدار السنة – 4- نام – تهيّأ للحملة في الحرب – أمر لا يُشاع – 5- سايرهم واتفق معهم – إقترب منه – 6- ود – يذيع وينشر الخبر – تقدِم في السن أو قطعة من الأرض ذات جدار وحدٍ معلوم – 7- للتفسير – حرف جزم – مقعد على ظهر حصان – 8- الإسم القديم لدولة البحرين زمن العهد السومريّ – إله مصري – 9- هر بالأجنبية – الشخص الذي يعايننّي في العيادة أو المستشفى – 10- دير في فلسطين بُنيَ في القرن الثالث على كتلة صخرية تُشرف على حيفا

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1-اليمن – بلاك – 2- بيكاسو – أنا – 3- أرخبيل – 4- ضريبة – بابل – 5- عديّ – فرنسا – 6- ضد – أرجّ – درب – 7- ريش – وليّ – ري – 8- غدران – رد – 9- الزبد – هن – 10- معبد المغنِي

عمودياً

1-أبيض – ضرغام – 2- لي – رعديد – 3- يُكايد – شراب – 4- ماربيا – ألدِ – 5- نسخة – رونزا – 6- وبّ – فجل – بل – 7- يبرّ – يردم – 8- لالاند – 9- ان – بسري – هنِ – 10- كارلا بروني

2054 sudoku

	5	7	6	9			4	
1	2						5	
				2		8		
5	7			4		3		8
		9				7	2	
8		2		5			1	
					2			
	1						6	2
	8		4	1	3	5	7	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2053

9	2	6	8	3	7	4	1	5
1	3	8	4	2	5	9	6	7
7	5	4	9	6	1	3	2	8
5	4	7	1	8	2	6	9	3
3	8	1	6	9	4	5	7	2
2	6	9	5	7	3	1	8	4
8	9	2	3	4	6	7	5	1
6	1	3	7	5	8	2	4	9
4	7	5	2	1	9	8	3	6

مشاهير 2054

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

صحافي وشاعر وأديب وفنان تشكيلي مصري له قصيدة مشهورة في رثاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. دواوينه من أهم الدواوين السياسية لشعراء الوطن العربي

1+3+5+2+4 = راقصة لبنانية ■ 6+10+11 = أقسم باليمين ■ 9+7+8 = سكن لهيب النار

حل الشبكة الماضية: تشارلز ديكنز

إعداد
نعوم مسعود

فنون مشهدية

«الفنّ هو الأكثر فعاليةً في حلّ النزاعات» يعلّق المخرج اللبناني على المشروع الذي استغرق أشهراً قبل أن يبصر «حب وحرب على السطح» النور أخيراً. شباب شارك بعضهم في القتال على جبهتي جبل محسن وباب التبانة، اجتمعوا على خشبة واحدة بجهد من «مارش» وجمعيات أهلية طرابلسية. النتيجة تستحق المشاهدة!

لوسيان بورجيلي يجمع «الإخوة الأعداء»

التبانة/ جبل محسن: عناق على خط التماس

منى مرعي

منذ سنة ونيف، انطلقت الزيارات الميدانية التي أجرتها جمعية «مارش» إلى عاصمة لبنان الثانية: مدينةٌ سطت عليها براثن التطرف والأصولية. هكذا، بكل بساطة «دُمِغت» طرابلس من دون البحث في خلفيات هذا التطرف. ربما ينسى بعضنا أنّ في تلك المدينة، يعيش ستون في المئة من المواطنين في فقر مدقع. كان لا بد إذاً من البحث عن صورة مغايرة لـ «طرابلس الأصولية»: «حب وحرب على السطح»... من سطوح باب التبانة وجبل محسن إلى خشبة «مسرح المدينة».

في هذا العرض الذي أخرجه لوسيان بو رجيلي (1980) وقدّم مرة واحدة قبل شهر في المسرح نفسه، سوف نشاهد ستة عشر شاباً وشابة من هواة التمثيل... ليس هذا فقط، ربما تكون تلك المسرحية الأولى التي يشاهدونها في حياتهم أيضاً. شباب بعضهم شارك في القتال على جبهتي جبل محسن وباب التبانة اجتمعوا على خشبة واحدة وخضعوا لتمارين لمدة أربعة أشهر. لم يكن ذلك سهلاً. من تجارب الأداء التي لم تكن لتتم لولا تعاون ثلاث جمعيات أهلية طرابلسية وصولاً إلى يوم العرض الأخير. «ارتأينا التأني والسير خطوةً خطوة لنكسب الأرضية وثقة السكان» تذكر ليا بارودي المنسقة العامة لجمعية «مارش» التي تعاونت أيضاً مع «مجلس شباب التبانة» و«جمعية لبنان المحبة» في جبل محسن و«أكاديمية شباب القبة». مئة شاب وشابة خضعوا لتجارب أداء إلى أن وقع الاختيار على الممثلين النهائيين للعرض.

من العرض

مقهى وسمَر

تسعى جمعية «مارش» إلى تأمين استدامة واستمرارية للمشروع المذكور عبر تأسيس مقهى ثقافي جرى الحديث بشأنه مع الفعاليات الطرابلسية. تقول ليا بارودي: «أبدت هذه الفعاليات تجاوباً مع الفكرة، على أن يتسلم إدارة المقهى هؤلاء الشباب بأنفسهم. وبذلك، نكون قد حللنا جزءاً ولو بسيطاً من البطالة التي يعانون منها. علماً أنه عندما يبصر المقهى النور في طرابلس، سيستضيف سهرات غنائية وفكاهية وحتى مسرحيات وغيرها من النشاطات الثقافية والفكرية».

ركز المخرج والكاتب اللبناني لوسيان بورجيلي في اختياره على عنصر الخيال والمرونة لدى الممثلين الذين تم اختيارهم. تشير ليا بارودي إلى أنّ «أغلب الممثلين تركوا المدرسة ولم يكملوا تعليمهم. جميعهم عاطلٌ عن العمل وأغلبهم شارك في أعمال عنف». بعكس واقعهم البائس، كانت مشاهد العرض تمتد في قالب كوميدي «بيراندللي» النفَس (نسبةً إلى المسرحي الإيطالي لويجي بيراندللو). يغوص المشاهد في لعبة «المسرح داخل المسرح»: هنالك مخرج يمرّن مجموعة من الشباب من باب التبانة وجبل محسن على تمثيل عرض يتحدث عن قصة حب تجمع عائشة السنية بعلي العلوي. يذكر بورجيلي أنه عمل جاهداً على تبسيط الأمور لدى تعامله مع هؤلاء الشباب. لم يرد أن يخيفهم من المسرح، فابتكر نصاً سهلاً واعتمد على تركيب أدوار لا تتطلب جهداً فائقاً وكان الهدف الأساسي هو خلق تفاعل ورابط بين شباب باب التبانة/ جبل محسن، وهذا ما تمّ رغم حصول بعض التوتر والتشنج في البداية... كما كل البدايات.

> مشاهد تمتد في قالبٍ كوميدي ضمن لعبة «المسرح داخل المسرح»

تذكر ليا بارودي أنّ فريق العمل شهد «في الأسابيع الأولى غياب كثيرين أو عدم الالتزام بالمواعيد، ناهيك عن عدم إيمان الشباب بالمشروع، وعدم أخذه على محمل الجد وعدم رغبتهم في التواصل مع الطرف الآخر. لكن بعد تطور المشروع وتطور علاقتنا بالممثلين، تغير الواقع رأساً على عقب». يرى بورجيلي أنّ المسرح هو «الفن الأكثر فعاليةٍ في ما يتعلق بحل النزاعات، فهو يحتم تفاعلاً حقيقياً» يفرض تحقيق حد أدنى من الانسجام مع الآخر، وإلا لا يمكن لطرفين متنازعين أن يقفا على الخشبة ويتواطآن معاً لإضحاك الجمهور. بالتزامن مع التمارين التمثيلية، شارك الشبان والشابات في جلسات عدة تنمّي مهاراتهم في التواصل والقيادة وحلّ النزاعات، كما التقوا بممثلين محترفين كنادين لبكي، وريتا حايك، وجورج خباز وأخذوا بنصيحتهم. تشير ليا بارودي إلى أنّ الممثلين «اكتشفوا جوانب من شخصيتهم كانوا يجهلونها. اكتشفوا مواهب مخفية كانت كامنة فيهم. وقبل أن يتصادقوا معنا، تصادقوا مع بعضهم بعضاً، وبات أعداء الأمس أصدقاء اليوم». تمت ترجمة ذلك على الخشبة في تلقائية أداء معظم الممثلين وعفويتهم.

إلا أنّ كل تلك الإيجابيات لم تمنع من وجود ثغرة في معالجة النص: قد ينطلق المؤلف أحياناً من كليشيه قصة حب بين طرفين متنازعين ليضيف بعداً آخر على العلاقة التي تجمع هذين الطرفين، ويغوص أكثر في أسباب نزاع باب التبانة وجبل محسن مع الحفاظ على القالب الكوميدي. كانت المواقف متوقعة واحتاجت حبكة العرض إلى مزيد من التمتين ليس لأهداف فنية ومسرحية فحسب، بل أيضاً للدوافع الاجتماعية التي دعت إلى تلك المبادرة. إذا أردنا أن نكسر نمطية «تطرف مدينة طرابلس» لا نستطيع اللجوء إلى صورة تفوقها في التنميط وتبقى على الهامش. مع ذلك، بقي الضحك سيد الموقف: بخل لوسيان بورجيلي علينا بحبكة متينة، لكنه كان فائق السخاء في التقاط القفشات المضحكة.

«حب وحرب على السطح»: 20:00 مساء الثلاثاء 28 تموز (يوليو) و7 آب (أغسطس) ـ «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 01/753010

قضية

نورالدين العاتي: تونس ما عادت تتسع لأحلام أبنائها

تونس ـ نورالدين بالطيب

بعد مسيرة نصف قرن من العمل بين تونس وفرنسا وبلجيكا، قرّر المسرحي السبعيني نور الدين العاتي إقفال مسرحه الخاص «نجمة الشمال»، ومغادرة البلاد مرة أخرى بعد 20 سنة من عودته إلى تونس حيث أسس فضاءه الثقافي. ظل العاتي يناضل وحده من أجل عدم إغلاق المسرح في غياب شبه تام للجمهور الذي لا يقبل على الأعمال التجريبية التي يقدمها العاتي!

«أنا، نور الدين العاتي، الحاصل على شهادة تقني عالي (الأول في دفعته) من «المدرسة الوطنية العليا لفنون وتقنيات المسرح» في باريس، وعلى شهادة في الإخراج المسرحي من «المدرسة الوطنية العليا للفن المسرحي» في المسرح الوطني في ستراسبورغ في فرنسا، وعلى شهادة مكلف بإنتاج على الصعيد الأوروبي من «أكاديمية باريس». عملت كمسؤول عن التكوين التقني وأستاذ توضيب وهندسة مسرحية في «المدرسة الوطنية العليا للفن المسرحي» في ستراسبورغ، وكعضو في المجموعة الفنية وعضو في هيئة الإدارة للمسرح الوطني في ستراسبورغ، وكمكلف بمهمة في المسرح الوطني البلجيكي». هكذا قدم العاتي نفسه في رسالة موجعة بعثها إلى وزيرة الثقافة بعدما حاصرت الديون شركته المسرحية الخاصة ولم يعد قادراً على الاستمرار.

ليست هذه الأزمة الأولى التي يواجهها العاتي منذ عودته الى تونس قبل عشرين عاماً بعد غربة استمرت ثلاثين سنة بين ستراسبورغ وبلجيكا. يومها، عاد العاتي محمّلاً بالكثير من الأحلام التي تبينت له أنّها كانت أوهاماً بعدما أنفق كل ما جمعه في إقامته الأوروبية على المسرح ولا شيء غير المسرح. إذ باع كل ما ورثه من أملاك على تجربته المسرحية «نجمة الشمال». في البداية، تنقل بين داري الثقافة «باب العسل» و«حي الخضراء» (مملوكتان لوزارة الثقافة) اللتين تقعان في حيين شعبيين وسط العاصمة. أنفق الكثير من ماله الخاص لتهيئتهما، لكنه غادرهما ليستقر في فضاء خاص في قلب العاصمة قريباً من شارع الحبيب بورقيبة. نجح في تهيئة فضاء مسرحي مع مقهى ثقافي أصبح في فترة وجيزة قبلة الطلبة والفنانين الشباب. كان هذا المشروع في البداية مدعوماً من «المعهد الفرنسي للتعاون في تونس». وعندما واجه أزمة مالية مماثلة قبل حوالي عشر سنوات، تدخّلت رئاسة الجمهورية ووزارة الثقافة، فدُعم هذا الفضاء بمبلغ 50 ألف يورو حتى لا يغلق أبوابه!

> إغلاق مسرحه الخاص «نجمة الشمال» والهجرة من جديد الى بلجيكا

اليوم، يواجه العاتي من جديد الأزمة نفسها، فالمنحة القليلة التي يحصل عليها من وزارة الثقافة لم تعد تكفي لمواجهة مصاريف الفضاء، والدولة لم تعد معنية بدعم المشاريع الثقافية بالحماس نفسه بسبب الأزمة الاقتصادية والأمنية، وتدخل الإسلاميين في الحكم... هم الذين يعادون أي نفس ثقافي تنويري. لذلك لن يكون هناك حلّ أمام العاتي الا إغلاق الفضاء والهجرة من جديد الى بلجيكا.

بمرارة، قال نور الدين العاتي في بيان صحافي إنّه محبط من الوضع الثقافي في البلاد. لذلك قرر بيع الفضاء، فلم يعد يرى أي مكان له في تونس التي لم تعد تتسع لأحلام أبنائها!

على مدى عشرين عاماً، قدم العاتي عشرات العروض ذات النفس التجريبي نقلاً عن أبرز المؤلفين المسرحيين من يونسكو الى بيكيت وسارتر وحتى المسرحيات الكلاسيكية مثل أعمال شكسبير. أعاد صياغتها وتقديمها في مقاربات تجريبية. لكن يبدو الآن أن الحلم انتهى وتوقفت المسيرة.

كليب

وائل ونجوى ورامي .... موسم عرض الأزياء!

بعد انتهاء شهر رمضان، بدأت الأعمال الفنية المصوّرة تبصر النور. بدءاً من أغنيات وائل كفوري ونجوى كرم ورامي عياش والاماراتية أحلام. رغم تصوير تلك المشاريع خارج لبنان، إلا أنها لم تحقّق نجاحاً يذكر

زكية الديراني

لعلّ الجديد الذي تحمله الكليبات الجديدة أن غالبيتها صوّرت خارج بيروت. لكن المفارقة أنه لولا إعلان القائمين عن الكليبات بأنّ تلك المشاريع صوّرت خارج أسوار العاصمة اللبنانية، لما عرف أحد بذلك. رغم الميزانية الكبيرة لتلك الكليبات، إلا أنها جاءت عادية مرّت مرور الكرام. باتت الكليبات كأنّها «آخر همّ» للفنان، واختفت منها السيناريوهات الجميلة التي كانت سائدة سابقاً. مع انقضاء شهر رمضان، ولد عدد من الكليبات منها لوائل كفوري، ونجوى كرم، وأحلام ورامي عياش، ويارا إضافة إلى المصري عمرو دياب. صحيح أن كفوري انتظر تسع سنوات (أغنية «بحبك أنا كتير» عام 2006) كي يطلّ في كليب جديد، لكن عودته لم تحمل أيّ مفاجأة. قبل بدء شهر الصوم، طرح الفنان الكليب الأول لأغنية «الغرام المستحيل» (كلمات منير بو عساف، ألحان وتوزيع بلال الزين). وخلال حفلته في مهرجان «أعياد بيروت» السبت الماضي، كشف عن تتمّة للكليب الأول في أغنية «كيفك يا وجعي» (كلمات منير بوعساف وألحان هشام بولس). العملان اللذين أخرجهما حسن غدّار، لم يكونا سوى عبارة عن جلسة تصوير فوتوغرافية للمغنّي أبرزت أناقة ثيابه، مع لقطات مقرّبة على وجهه تعكس عذابه على فراق حبيبته. عملان كلاسيكيان لأبعد حدود، صورا معاً في صربيا قبل أشهر وفي القصر نفسه الذي صوّر فيه الكليب الأول. غدّار الذي عُرف في أول تعاون له مع مايا دياب في كليب أغنيتها الجديدة «يا نيالي»، عاد وكرّر التجربة مع كفوري، محاولاً ترك بصمة في عالم الكليبات. يبقى السؤال: هل كان عملا كفوري على قدر أمنياته؟ لم يكن كفوري وحده الذي ترك لبنان وصوّر عمليه في الخارج. سبقته نجوى كرم إلى كرواتيا لتصوير كليب «بوسة قبل النوم» (كلمات فادي مرجان وألحان وتوزيع علي حسون). ويبدو أنّ كلمات الأغنية ركّبت معاً على شكل لعبة «بازل» كي تتناسق مع نوتات الموسيقى. هنا، أطلت نجوى بلوك غجري اعتاد المشاهد عليه. لكن عدسة المخرج فادي حداد الذي تعاون مراراً مع «شمس الأغنية اللبنانية»، لم تبخل بالتقاط مشاهد جميلة في تلك البلاد مع قصة حبّ متوقعة. من جانبها، اختارت الإماراتية أحلام بودابست لتصوير كليب «أبتحدّاك» (التي تحمل عنوان ألبومها الأخير) مع المخرجة أنجي جمّال. هذا العمل صوّر قبل أشهر، وتحديداً يوم كانت أحلام لا تزال تتعاون مع خبير التجميل أحمد الأسير (افترقا في الشتاء الماضي)، ليكون ثمرة تعاون جديد مع جمّال. وكانت أحلام أجّلت طرح مشروعها، ريثما توقّع عقدها مع شركة «بلاتينوم ريكوردز» التي

> توّجهت يارا بأغنيتها «صح ابتدينا» إلى الجمهور الخليجي

تشرف على أعمال الفنانة حالياً. وكانت نجمة «أراب أيدول» (mbc) طلبت من المخرجة اللبنانية الاهتمام بأعمالها، بعدما لفتت نظرها كليبات وقعّتها جمّال منها «مجنون» لرامي عياش، و«إزاي أنساك» لهيفا وهبي. كليب الفنانة الإماراتية كان لافتاً بالستايل الذي اختارته، وضاجاً بالحياة والألوان المشرقة. أحلام التي تحرّرت أخيراً من الكليبات الكلاسيكية، تعرف أن كاميرا جمّال قادرة على إظهارها مختلفة سواء بالإضاءة أو باللقطات التي تأخذها لها. من جانبه، أطلّ رامي عياش بعد غياب بكليب «يلا نرقص» (كلمات سليم عساف وألحان عياش) الذي أخرجه فادي حدّاد. العمل جاء مطابقاً لكلمات الأغنية، ورقص الـ «بوب ستار» مع حبيبته حيث صوّر الكليب في استديوهات مغلقة، بعيداً عن الأماكن الخارجية. اختار المخرج اللونين الأبيض والأسود ليكونا عنوان العمل، وأطلّ عياش في منتصف الكادر ليرقص بكل خفّة مع ابتسامته الجميلة. وفي سياق آخر، أطلت يارا بأغنيتها الخليجية «صح ابتدينا» التي لم تكن مفاجئة. صوّر جاد شويري الأغنية في قصر، تتمايل فيه المغنية اللبنانية في مشاهد تبرز جمال فساتينها واللوكات التي اختارتها. أغنية موجّهة للجمهور الخليجي، حافظت على العادات والتقاليد السائدة في تلك البلاد. باختصار، لم تعد الكليبات أمراً جاذباً للمشاهد ينتظره كما ينتظر الأغنية، وقد يقول بعضهم بأنّ زمن الكليبات انتهى، وأننا حالياً في زمن السوشيال ميديا. فكيف سنشتاق للمغنين الذين يطلّون يومياً في فيديوات مسجّلة، أو صورهم التي تنتشر كيفما التفتنا؟ ولكن لا بدّ من التذكير بأن الكليب الناجح يفرض نفسه على المشاهد كما رأينا أخيراً مع المغربي سعد المجرد الذي حصد كليب أغنيته «المعلم» أكثر من ستين مليون مشاهدة على يوتيوب. وكل هذا النجاح يعود للمخرج أمير الرواني، الذي أثبت أن الكليب الناجح يتخطّى حدود الجغرافيا ويروّج لكلمات الأغنية، فهل يتعلّم المخرجون اللبنانيون ولو قليلاً منه؟

يارا

أحلام

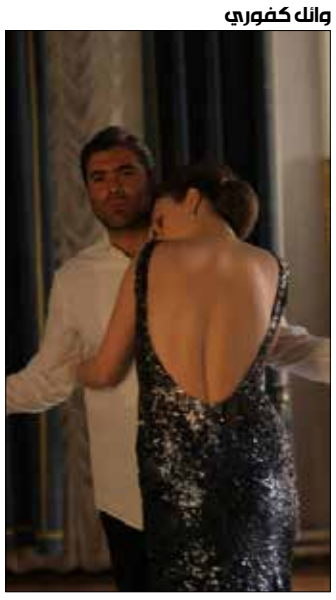
وائل كفوري

رامي عياش

مرآة الغرب

2018: «موسفيلم» راجعة... وستتحدّى هوليوود

نادين كنعان

«موسفيلم» عائدة بقوّة. هذا ما تشي به الخطط الرامية إلى تطوير المؤسسة السينمائية الرئيسية لروسيا التي لطالما نافست أفضل الاستوديوات. حصلت «موسفيلم» على دعم مالي يزيد على 500 مليون دولار أميركي في محاولة لاسترجاع ألقها الذي اندثر بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينيات. وسط رغبة في دفع الإنتاجات الثقافية الروسية وتأمين بديل من الأفلام الهوليوودية التي تسيطر على شباك التذاكر في البلاد، أعلنت الحكومة في بداية الشهر الحالي موافقتها على أحد استثمارات القطاع الخاص في «موسفيلم». نتائج هذا الاستثمار يُفترض أن تظهر بحلول عام 2018، وستتضمّن بناء استديوين، ومخزن أزياء، وصالة سينما، وقاعة خاصة للحفلات الموسيقية. هذه المعلومات أكدها كيريل أندروسوف في حديث إلى موقع Good To Know الإلكتروني المحلي. وأندروسوف هو رئيس Altera Capital التي تتبع لها شركة الإنشاءاتAltera Park، صاحبة هذا الاستثمار. وقد سبق للرجل أن شغل مناصب سياسية عدّة، بينها نائب رئيس هيئة الأركان الروسي السابق في مكتب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم كان رئيساً للوزراء.

لا شك في أنّ «موسفيلم» تتمتّع بأهمية كبيرة في مجال صناعة الأفلام، وقد أُنشئت في 30 كانون الثاني (يناير) عام 1924، وأنجزت أكثر من 2500 فيلم، صُنِّف الكثير منها ضمن قوائم روائع الفن السابع في العالم. وقد استضافت

> بناء استديوين، ومخزن أزياء، وصالة سينما، وقاعة للحفلات الموسيقية

في استديواتها أيضاً عدداً كبيراً من عظماء الإخراج، مثل: سيرجي آيزنشتاين، أندري تاركوفسكي وسيرغي بوندارتشوك.

في 1991، تراجع إنتاج «موسفيلم» من ثمانين فيلماً سنوياً إلى فيلم واحدٍ أو فيلمين. «أحياناً لم تكن تنتج شيئاً على الإطلاق»، قال نائب مديرها فلاديمير رياسوف لصحيفة «موسكو تايمز». في هذا السياق، لفت موقع Good To Know إلى أنّه «عندما تسلّم المخرج كارن شاخنازاروف الإدارة في 1998 وضع التحديث على قائمة أولوياته، وطالب ببنى تحتية جديدة. لقد طلب من بوتين قبل عامين تأمين مستثمر». يصب تعزيز هذا المكان في خانة اهتمام السلطة الحالية الزائد بصناعة الأفلام، نظراً إلى تأثيراتها السياسية والاجتماعية، وطبعاً الاقتصادية. ويرى جورجي شابانوف رئيس شركةAll Media لإنتاج وتوزيع الأفلام أنّ هذا القرار «سينعكس إيجاباً على القطاع ككل»، ولا سيّما أنّه سيحتوي على مساحة لعرض أعمال المخرجين الروس الذين يعانون من أجل إطلاقها عبر شبكات التوزيع الروسية. ومَن يدري قد نكون في السنوات المقبلة أمام إنتاجات روسية قوية جديدة، تساهم بشكل أو بآخر في كسر الصور النمطية التي اعتادت هوليوود الترويج لها عن أبناء هذا البلد.

غير أنّ هذا المشروع يولّد هواجس لدى من يعتبرون أنّ قيمة شركات الإنتاج باتت تتعلّق بالأشخاص وبالأفكار التي يتبنّونها. هذا ما أوضحه مدير استديو «نيفا فيلم» في سانت بطرسبرغ، مضيفاً: «علينا استثمار الأموال في التعليم أوّلاً، لا في بناء استديوات جديدة».

الأخبار
al-akhbar
السبت 25 تموز 2015 العدد 2648

صورة وخبر

تجمّع الآلاف من عشّاق الكوميكس وشخصيّاتها الأسطورية في هونغ كونغ أمس مع انطلاق معرض Ani-Com and Games الذي يستمر حتى 28 تموز (يوليو) الحالي. هذا الحدث السنوي مخصص للألعاب، والشرائط المصوّرة، والأنيمايشن. (أنطوني والاس ــ أف ب)

علي طليس
... رسّام درجة أولى

تقديراً لموهبته، تكرّم وزارة الثقافة بعد غد الاثنين الشاب علي طليس (الصورة) المصاب بالتوحّد الذي يعتبر رسّاماً من الدرجة الأولى. سيحضر الاحتفال الوزير ريمون عريجي، وسيتخلله تقديم ميدالية إلى طليس، يحوزها عادة كبار الفنانين. في عام 2009، برزت موهبة الشاب في «الجمعية اللبنانية للتوحد» (LAS)، وشجعته نقيبة «محترفي الفنون التخطيطية والمصورّة في لبنان» ريتا مكرزل التي ذهلت بقدراته، كما قال والده محمد طليس لـ«الأخبار». مكرزل شبّهت علي بفان غوغ، وتعلّم الشاب الرسم وأتقنه، وشارك في مجموعة معارض ضخمة، ووصل عدد معارضه الفردية إلى خمسة.

بعد غد الاثنين ـ 11:00 ـ في مبنى وزارة الثقافة في فردان (بيروت ـ مقابل فندق «بريستول»). للاستعلام: 01/756322

كلمات

«طائر» هاربر لي يعود لمحاكمة أميركا

«لن أضع نفسي مجدداً تحت الضغط أو الشهرة التي عشتها بعد نشر «أن تقتل طائراً ساخراً» من أجل المال. قلت ما أريد قوله، ولن أقوله مرة أخرى». بهذا أجابت هاربر لي (1926) على سؤال عن احتمال عودتها إلى الكتابة خلال مقابلة عام 2011. لذلك، قد تبدو جملة «هاربر لي تنشر رواية ثانية عام 2015» عبارة واحدة بمفاجآت كثيرة. الكاتبة الأميركية الثمانينية تعود في عمل ثانٍ بعد 55 عاماً على نشر باكورتها وروايتها اليتيمة «أن تقتل طائراً ساخراً» (1960)، فيما تقبع في دار للرعاية؛ صماء، ونصف كفيفة بمشكلات مع الذاكرة. أضف إلى ذلك الفرضيات الكثيرة التي رافقت صدور Go Set a Watchman قبل أسبوع عن دار «هاربر كولينز» في أميركا. عام 1960، نشرت لي «أن تقتل طائراً ساخراً» لتنال عنها جائزة «بوليتزر»، قبل أن تنتقل إلى الشاشة الكبيرة عام 1962. باعت الرواية أكثر من 40 مليون نسخة، وأصبحت مقرراً أساسياً في المناهج المدرسية الأميركية إلى جانب «روميو وجولييت» و«غاتسبي العظيم». المحامي الأبيض أتيكوس فينش (بطل العمل) الذي يعيش في مونروفيل (ألاباما) في ثلاثينيات القرن الماضي، وجد نفسه مدافعاً عن رجل أفريقي متهم باغتصاب امرأة بيضاء، فتتعرض عائلة المحامي للنبذ والعزل من قبل البيض في المدينة. هذه القصة التي تجري أحداثها في عمق الجنوب الأميركي، صارت إحدى أهم روايات الأدب الأميركي الحديث. العنصرية والطبقية والاغتصاب كلها ثيمات حوّلت القصة صوتاً لأميركا المعاصرة وإشكالياتها. منذ ذلك النجاح الهائل الذي حققه الكتاب، لم تنشر لي سوى مقالات قصيرة لتختفي بعدها. من أين جاءت Go Set a Watchman إذاً؟ مطلع الشهر الجاري، خرجت محامية الكاتبة الأميركية تونجا كارتر لتقول بأنها عثرت العام الماضي على رواية كتبتها لي منتصف الخمسينيات بين أغراض مهملة لها. وفيما خالفت صحيفة «نيويورك تايمز» قول المحامية، مؤكدة أنّ أحد العاملين في «مزادات سوذبيز» عثر عليها قبل ثلاث سنوات، إلا أن الكل يجمع على أن الرواية هي مسودّة أيقونتها «أن تقتل طائراً ساخراً». وفق «نيويورك تايمز»، فإن الرواية الجديدة هي المسودة التي أرسلتها لي عام 1957 إلى دار نشر «ليبينكوت»، لتقع بين يدي المحررة الخمسينية تاي هوهوف التي أقنعت لي الشابة بتعديلها. إذا كان هذا صحيحاً فعلاً، فسيكون الاختلاف جوهرياً بين المؤلفين نفسهيما. تجري أحداث الرواية «الجديدة» بعد عقدين على الفترة التي تدور فيها «أن تقتل طائراً ساخراً»، حيث سكاوت شابة بالغة تأتي من نيويورك لتزور والدها المحامي العنصري! أيتحول أتيكوس فينش الذي شكل شخصية بطولية شجاعة لا تغيب عن الأذهان، إلى رجل عنصري بعد كل هذا الوقت؟ ربما علينا أن ننتظر مسودة أخرى أعلنت المحامية نفسها العثور عليها أخيراً، مرجحة أن تكون رواية ثالثة لهاربر لي.

حوار

مسيرة طويلة بدأت من كركوك، حيث الولادة (عام 1940) والنشأة، لتمتدّ لاحقاً إلى بغداد وبرلين، ومنهما إلى مدن واشتغالات شتّى في الكتابة الإبداعيّة. منذ أن أصدر كتابه الشعريّ الأوّل «سلاماً أيّتها الموجة، سلاماً أيّها البحر» (1974)، وقبله كتابين في السرد عامي 1969 و1972، حرص على إبقاء مقاربة «النصّ المفتوح» من خلال «مخلوقات» تفنّن في صوغها، وعبر كتاب «القلعة الخامسة» أيضاً، مواصلة تقديم نتاجه كانت مع ديوانه «الشجرة الشرقيّة» (1976). وبصدور الأعمال الشعريّة الكاملة بعد عقود عن «دار الجمل»، يكون هذا الشاعر والروائي قد عبر مدناً وتجارب ووصل اسمه إلى لغات وثقافات أخرى، غدت حينها الكتابة وطنه، كأنّه في ذلك كلّه يقترب من ملامح مقطع من قصيدة له: «أملأ كيسي رملاً/ وأؤسّس في المنفى وطني/ أنقلهُ تحت الأمطار إلى الوادي». عن جيل الستينيات ومدينته الأولى التي صار بعيداً عنها، والعراق وآلامه وثقافته وراهنه، وكتابه "الشاعر في السجن" الذي يصدر قريباً عن "دار الجمل" (على أن تعيد إصدار رواياته "آخر الملائكة"، "كوميديا الأشباح"، "الاسلاف"، "مدينة من رماد" في طبعات منقّحة هذا الموسم) كان هذا الحوار مع فاضل العزاوي

حاوره
حسام السراي

فاضل العزاوي: ما بقي من «جماعة كركوك» هو إبداع شعرائها

■ لنتوقف أولاً عند كتابك الجديد «الشاعر في السجن»، لِمَ هذه الاستعادة للماضي، هل هو توثيق أدبيّ لمحطّة قاسية أم كتابة ذات مغزى الآن؟

في الحقيقة، ما نشرته هو جزء من كتاب كنت قد خططت له منذ زمن بعيد وظللت أؤجله مرة تلو الأخرى خشية أن يسيء أحد فهم معنى هذه الاستعادة للماضي، وهو معنى أخلاقي قبل أن يكون سياسياً. فالبربرية التي تنعكس في سلوك الجلادين تجاه ضحاياهم أبعد من السياسات الحزبية والايديولوجيات ولا تقتصر على فئة دون أخرى. ما أن تصل الضحية نفسها إلى السلطة حتى تتحول إلى جلاد أكثر قسوة. أنظر الى الطريقة التي عامل بها ضحايا الدكتاتورية خصومهم بعد الاحتلال. لقد زجوا بعشرات الألوف من الناس في السجون بسبب وشاية من «مخبر سري» ما. وهو ما لا يمكن أن يوجد إلا في ظل أسوأ الدكتاتوريات في تاريخ العالم، حيث يتعرض الضحايا لكل انتهاك يخطر في البال. بل إنّ الأميركيين أنفسهم الذين احتلوا العراق باسم الحرية والديمقراطية لم يترددوا في ارتكاب جرائم أخلاقية قذرة ضد من توقعه المصادفة بين أيديهم. كرمنا الروحي تجاه الضحية وحده هو ما يجعلنا بشراً أسوياء. في كتابتي عن السجن، أردت تأكيد هذه الحقيقة في زمن ربما كان الأسوأ بين كل الأزمنة التي شهدتها.

■ يعتقد بعضهم أنّ هناك مبالغة في توصيف الجيل الستيني واشتغالاته، متى نبدأ بقراءة واعية لهذا الجيل من دون تقديس «روحه الحيّة» أو «موجته الصاخبة»؟

. لم أؤمن في أي وقت بالفكرة الساذجة الشائعة التي تقدس هذا الجيل أو تحط من قيمة ذاك الجيل إبداعياً على أساس زمني. الإبداع يمكن أن يتحقق في أي وقت وفي أي جيل، وهو أمر يرتبط بفرادة الكاتب أو الشاعر نفسه. وإذا كانت الستينيات قد أنجبت العديد من الكتاب والشعراء المتميزين، فربما لأنّ الظرف كان مواتياً حينذاك لنمو هذه المواهب أكثر من الفترات التالية التي أعقبته أو التي سبقته. حاولت أن أوضح كل ذلك أدبياً وفكرياً وسياسياً في كتابي «الروح الحية». إننا تحتاج في الحقيقة الى قراءة عميقة لكل مراحل تطور الأدب العراقي وليس لفترة محددة بالذات لنعرف قيمة ما أنجزه شعراؤنا وكتابنا ونحدد موقعه.

■ من ضمن ما نُقل عن الشاعر الراحل سركون بولص، إنّ «تاريخ جيل الستينيات مكتوب بشكل سيّئ لأنّ من هيمن على تقديم هذا التاريخ كانت له انتماءاته الضيّقة». إلى أي درجة كانت الأجواء محتقنة وغير ودية بين الفاعلين في الجيل المذكور؟

. لم تكن هناك أي أجواء محتقنة أو غير ودية بين أصدقاء الجيل الستيني. لقد كان الجميع ـ برغم الاختلاف في انحداراتهم السياسية التي ما عادت تعنيهم كثيراً ـ يلتقون ويتناقشون، بل يدخلون في مشاريع مشتركة. أما خلافاتهم فكانت تتعلق في الأغلب بالمنافسات الصبيانية حول «من علق الجرس أولاً حول عنق القط؟». كان الجميع أصدقاء، يسهرون سوية وينفقون على بعضهم ويقيمون في شقق مشتركة ويعرضون أعمالهم على بعضهم لتصحيحها أو إبداء الرأي فيها. لكن شخصيات بعضهم القوية ما كانت لتسمح له بالنزول عن بغلة «الشاعر أو الكاتب الأوحد». تلك الخصلة التي يكاد ينفرد بها العراقيون. وكان ثمة أيضاً نفاجون أدعياء وفاشلون يحرضون هذا ضد ذاك، مثلما كان يتفق أحياناً، مؤقتاً بالطبع، اثنان أو ثلاثة منهم ضد آخرين قبل أن يعود الصفاء بينهم. والأطرف في الأمر أنّ أصدقاء جماعة كركوك بالذات ما كانوا يجدون من يملأ عيونهم أو يقدر على منافستهم أدبياً من غير زملائهم داخل حلقتهم الضيقة وحدها، متطرفين أحياناً في أحكامهم ضد بعضهم الآخر، من دون أن يعني ذلك الكثير.

ذات مرة في السبعينات، رافقني الصديقان، الروائي الأردني غالب هلسا والناقد التشكيلي والقاص عادل كامل، في زيارة لي مع سالمة صالح إلى كركوك، قمنا فيها بزيارة صديقنا القاص جليل القيسي الذي كان الأكثر وداعة بيننا. في بيته الواقع في منطقة «التبة» في كركوك، مستصحبين معنا الصديق جان دمو، احتفى بنا جليل القيسي على عادته بكل ما لذ وطاب من طعام وشراب.

في تلك الجلسة وأثناء الحديث عن الأدب وبتأثير الشراب، انتابت جليل القيسي حالة عاطفية من التواضع جعلته يعلن أن كل كتاباته فاشلة وتخلو من أي قيمة. المرء لا يستطيع أن يكتب إلا ما يقدر عليه. ولكن بدل أن يرفض المرء انتقاصه من قيمة نفسه ويرفع من معنوياته، انبرى جان دمو فجأة قائلاً بالكثير من التشفي: «هل رأيت؟ لقد اعترفت الآن فقط بالحقيقة التي كنت تنكرها. كنت أقول لك دائماً أنك كاتب فاشل ولا تعرف الكتابة، لكنك لم تكن تصدقني». انفعل جليل القيسي، ومع ذلك جاهد ليسيطر على نفسه برهة، مردداً على عادته في اللجوء إلى المقتبسات، البيت الشعري المشهور: «يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا/ نحن الضيوف وأنت رب المنزل». بيد أنه لم يحتمل الإهانة، فهجم فجأة بالحذاء على جان دمو الذي راح يردد مستنكراً: «لقد اعترفت أنت نفسك بأنك كاتب فاشل، فلماذا الزعل؟». كل هذا يبدو لي مفهوماً الآن، فالغيرة الإبداعية، وهي بالطبع غير الوقاحة أو قلة الأدب التي ينفرد بها مع الأسف بعض كتابنا، يمكن أن توجد في أي ثقافة. كاتبة كبيرة مثل فيرجينيا وولف كانت تغار من جيمس جويس وتعده كاتباً رديئاً، فيما كان جويس نفسه يتعمد التدخين حين يكون مع مارسيل بروست المريض بالربو ليزعجه ويقلقه. وكان والت ويتمان يحسد شاعراً مشهوراً أقل منه موهبة بكثير. أما تولستوي العظيم، فكان يرفض المشاركة في أي مؤتمر أدبي يحضره دوستويفسكي. ويقال إن ما جعل جان بول سارتر يرفض جائزة «نوبل» هو أنّها منحت لألبير كامو قبله.

> **«البيان الشعري» سبق «بيان أدونيس» الأول بعشر سنوات، وهو ما لا يكاد يشير اليه أحد**

■ مجلّة «الشعر 69» والبيان الشعريّ الذي صدر عنها، أيصحّ القول إنّ هذين الحدثين ثمرة طبيعيّة لجو الستينيات ومحاولات خلق كيان جديد للمثقف العراقيّ متطلّع للتحديث والتواصل مع العالم؟

. المؤكد أن مجلة «الشعر 69» و«البيان الشعري» يعكسان إلى حد كبير المناخ الثقافي الذي كان سائداً في الستينيات. وبصورة عامة، يعد «البيان الشعري» أول محاولة لوضع أساس صحيح لحرية الكتابة واستقلاليتها عن كل سلطة، سواء أكانت سلطة سياسية أم ايديولوجية أم دينية، وعلامة مهمة في الطريق الى حداثة زمننا وعلاقتنا مع الآخر. وبالمناسبة، فإن «البيان الشعري» كان قد سبق «بيان أدونيس» الأول بعشر سنوات، وهو ما لا يكاد يشير إليه أحد.

■ ماذا بقي من «جماعة كركوك الأدبيّة»، أين تلمس تأثيراتها على أجيال لاحقة وما الذي قدّمته لهم؟

. ما يبقى من أي جماعة في النهاية هو إبداع شعرائها وكتابها والروح التي أطلقتها في الحياة الثقافية، ذلك الإبداع الذي ربما أثر قليلاً أو كثيراً في الأجيال اللاحقة. ولكن كل ذلك يعتمد على مدى الحيوية الثقافية داخل المجتمع وإمكانات التطور الحر للإبداع، وهو ما لا يمكن أن نزعمه عن الوضع الثقافي في العراق خلال العقود الأربعة الأخيرة. التجربة العالمية تعلمنا أن أعظم الأعمال يمكن أن تطمس مؤقتاً، حين يسيطر الغوغاء والرعاع والجهلة على المشهد، وينتهي التنوير لصالح الخرافة. لست مطلعاً جيداً على الإنتاج العراقي الجديد. مع ذلك، أدرك المصاعب التي تواجهه. أعتقد أنّ أفضل ما قدمته «جماعة كركوك» للأجيال اللاحقة من الشعراء والكتّاب هو موقفها الأخلاقي في رفضها التنازل ـ رغم كل العسف الذي تعرضت له، تارة من قبل السلطة، وطوراً من قبل العميان الايديولوجيين ـ عن حقها في حرية إبداعها وسعيها إلى أن تكون مكتشفة وحديثة ضمن شروط زمنها، منصتة لنداء المستقبل السحري بدل النوم داخل كهوف الماضي المعتمة. وهو أمر ذو أهمية خاصة الآن أيضاً.

■ إذا كانت كركوك، نصّاً أدبيّاً مفتوحاً بلا نهاية، وطُلب منك اختيار عنوان له، ما مضمونه وما دواعي تبنّيه عند هذه اللحظة التي تقف فيها المدينة والبلاد كلّها على أبواب المجهول؟

. لا أجد مخرجاً من المحنة التي يعيشها الوطن، وهو أكبر من كركوك التي يرتبط مصيرها به، الا بتغيير قوانين اللعبة كلها. لقد أدى الاحتلال الأميركي، وقبله الدكتاتورية، الى تدمير كل الأسس التي يقوم عليها التقدم التاريخي. أخطر ما يمكن أن يبتلى به شعب أن ينشطر على نفسه ويفقد تلك الروح التي تجعل من كل مواطنيه إخواناً. كانت الدكتاتورية قد عملت بكل غباء على شطر المجتمع الى أتباع وأعداء. أما نظام الطوائف الذي أقامه الاحتلال، فقد حول البلاد الى كانتونات وغيتوات تتحكم بها عصابات لا تقل ضراوة عن الذئاب. كل حي يملك يمتلك عملياً استقلاله الخاص به الذي لا يمكن أن يدخله كل من هب ودب، من دون أن يعرّض حياته للخطر. في مجتمع مثل هذا، لا يمكن إلا أن يسير كل شيء بالمقلوب. من سوء حظنا أن بوصلة الشر تشير الآن إلى أننا نتجه إلى حرب أهلية ستكون أكثر دماراً مما هي عليه الآن؛ لأنها ستكون إقليمية بالضرورة، بأسرع مما يمكن تصوره، تلك الحرب التي لا يمكن إلا أن يخسرها الجميع وهم في طريقهم إلى الهاوية.

■ كيف تقرأ المشهد العام في العراق اليوم؟ أيّ كتابة ممكنة في دائرة العنف المتواصل والتكفير وداعش والانقسامات المذهبيّة؟

(صمونيل شمعون)

. ثمة خطر دائم في أن تقع الكتابة نفسها في واقع ممسوخ مثل الواقع العراقي، تحت وطأته لتصبح جزءاً من آلية هلاكه نفسها. ما أكتبه، لن يقرأه من يريد أن يفجر نفسه بالتأكيد، ولا يهمني أن يقرأني من يكفرني أو يطلب رأسي. كما لا يمكن لي أن أنحدر بكتابتي لأكون مع هذا الطرف الأعمى ضد ذاك الطرف الأعمى. ولذلك لا مناص من التعالي على الجنون العام بنفيه من خلال كتابة أدب يؤكد ما هو خلاق وحقيقي وأصيل وإنساني في الحياة. سئل جيمس جويس ذات مرة: «ماذا كنت تفعل خلال الحرب العظمى (الحرب العالمية الأولى)؟» فأجاب: «كنت أكتب يوليسيس، ماذا كنت تفعل أنت؟».

■ هل حانت القطيعة النهائيّة للشاعر مع الرافعات الحزبيّة، ماذا عمّن ما زال يسبح في هذا الفضاء الاستلابي؟

. لا يمكن للشاعر الحقيقي إلا أن يكون حراً. أما الرافعات الحزبية، فتسيء الى الأدب أكثر مما تخدمه. الشعراء والكتاب السيئون وحدهم يتكئون على ما هو غير أدبي للتعويض عما ينقصهم. ومع ذلك، لا أمنح نفسي الحق في أن أحرم أحداً من حقه في اختيار السبيل الذي يسلكه أو العربة التي يستقلها. كل ما يمكن أن أطلبه منه هو ألا يسلم قياده لحوذيين دجالين يدعون معرفة الطريق إلى الجنة، أو أن يتبع كهنة أفاقين كذبة يبيعون الله نفسه في سوق النخاسة. الشاعر الحقيقي يضمر في كل ما يفعله أرفع ما في عصره من قيم، بل يتخطى ذلك ليكون رائياً لمستقبل التاريخ أيضاً.

■ هذا الحضور بين اشتغالين مختلفين في الكتابة، الشعر والرواية، أي حساسيات يمكن تلمّس ملامحها المتباينة، بين الشاعر تارة، والروائي طوراً في ذات فاضل العزاوي؟

. في البداية، لم يكن القصّ في كلّ آداب العالم ينفصل عن الشعر. كان الشاعر «صانعاً» ـ على حد تعبير الكاتب الأرجنتيني بورخيس ـ لكل ما يريد الشاعر قوله أو روايته. لم تظهر الرواية الحديثة بشكلها النثري المستقل إلا في عصر النهضة، وبالذات مع نشر رواية دونكيخوته لـ «سيرفانتس» عام 1605. سواء تعلق الأمر بالشعر أم بالرواية، فإنهما يعكسان عندي على الأقل، الحساسية الجمالية ذاتها، ولو بطرق مختلفة. في الأدب الانكليزي والألماني مثلاً، يطلق على الكاتب الكبير لقب «الشاعر»، وإن لم يكتب قصيدة واحدة في حياته. الشعرية تشكل جوهر كل عمل عظيم يكتب، سواء أكان شعراً أم نثراً. وبالنسبة إليّ، يصعب فهم شعري جيداً من دون نثري ولا نثري من دون شعري، فهما يتداخلان ويكملان بعضهما الآخر. إنّ اثنين من أعمالي الأولى وهما «مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة» و«الديناصور الأخير» يمكن قراءتهما تارة كقصيدتي نثر، وطوراً كنصين روائيين أو الأمرين معاً. على أي حال، ليس غريباً الجمع بين الشعر والنثر، فقد نشر الكثير من الروائيين الكبار العديد من المجموعات الشعرية، ولكن أجمل الشعر نقع عليه في الحقيقة في نثرهم، وبالذات عند كتاب من أمثال نيتشه وجويس وكافكا.

■ بعد إقامتك الطويلة في المنفى، والكتابة بالإنكليزية والألمانية إلى جانب العربيّة، ماذا أعطتك هذه الإقامة في أمكنة ولغات أخرى؟ أين يمكن معاينة ذلك في جملتك ونبرتك ونصوصك؟

. أمضيت الشطر الأكبر من حياتي خارج العراق وزرت عشرات المدن والبلدان التي عشت في بعضها أحياناً أشهراً طويلة وحضرت مؤتمرات ومهرجانات أدبية وثقافية كثيرة، ونظمت لي قراءات شعرية وندوات يصعب عليّ حتى عدها أو تذكرها جميعاً. وفي أثناء ذلك، تعرفت إلى مئات الشعراء والكتاب المبدعين الذين تتشكل منهم الثقافة العالمية الراهنة. هذه العلاقات المباشرة التي تطور بعضها إلى صداقات حميمة جعلتني أشاركهم في إنجاز مشاريعهم أو أواكب بعضهم أحياناً خلال إنجازهم لنصوصهم الخاصة بهم. حتى أن صديقي الروائي الألماني المعروف توماس لير أهداني روايته الأخيرة الرائعة «سبتمبر السراب» التي حازت العديد من الجوائز الكبيرة، مشيراً فيها، على عادة الكبار في تواضعهم، الى أنه ما كان يمكن له أن ينجز روايته، من دون مناقشاته الطويلة معي حولها أثناء الكتابة. وإذا كنت قد تعلمت من إقامتي الطويلة في الغرب أنه ما من إنجاز كبير من دون عمل شاق ومنظم وجاد، فإن معرفتي بلغات أخرى وكتاباتي باللغتين الانكليزية والألمانية، علمتاني كيف ينبغي للجملة أن تقال حتى تكون ملموسة ودقيقة. ولعل المترجمين الذين ينقلون النصوص العربية الى اللغات الأوروبية الكبيرة يدركون ذلك أكثر من غيرهم. الترجمة غالباً ما تكشف عن سوء اللغة وركتها، بل لا معقوليتها أحياناً، وهو أمر يعكس في الحقيقة اضطراب الفكر نفسه وفوضاه.

■ «تقدّم خطوات في الشارع الموحل. هل يمكن للدم أن يفتح نهار الحريّة؟ تقدّم خطوة. حدّق في طفل ساكن. ضربة واحدة ويهدأ الفعل إلى الأبد ليصبح قضية... لا بدّ من ممارسة نمط معين من الحيل الصغيرة لجرّ المخلوق الضئيل جانباً..»، مقطع من رواية «مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة»، ألا تعتقد أنّ التجريب السائد في الستينيات، أفاد هذا العمل كثيراً فلفت الأنظار إليه، إضافة إلى استثمار الكاتب لشعوره بالحرية والشغف بالتمرّد إلى أقصى حد؟

. مؤكد أن كل عمل يعكس بهذا الشكل أو ذاك روح زمنه، لكنه يرتبط أيضاً بقدرة

> **حتى لو قدر لي أن أعود يوماً ما إلى العراق، فلن أكون أكثر من سائح يسكن في فندق**

منشئه على التقاط ما هو جوهري وأساسي في تلك الروح وتحويله الى نص يعبر عن طليعية رؤياه. أتذكر أن الكاتب الكبير نجيب المانع قد تنبأ حينذاك بأن «المخلوقات» ستكون عملاً كلاسيكياً للحداثة في المستقبل. مهما يكن من أمر، فإنه ما كان يمكن لنص طليعي مغاير مثل «مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة» أن ينشأ قبل ما يقرب من نصف قرن، من دون الكثير من الجرأة والتحدي، بل الاستعداد لدفع الثمن أيضاً.

■ ما الذي لم يقله بعد برهان عبد الله في روايتك «آخر الملائكة»، وهل من مجال لسرد أحلام جديدة وحكايات في حيّ «جقور» في مدينة النشأة الأولى؟

. قد أعود إلى كركوك في قصة مختلفة تماماً عما رويته في «آخر الملائكة» وهي قصة ربما كانت أكثر إثارة للاهتمام في الوسط الأدبي بالذات. هي مكتملة تماماً في ذهني، سوى أنّني لا أعرف إن كنت سأملك ما يكفي من الوقت لأفعل ذلك، إذ أنني متورط الآن حتى الاختناق في العديد من المشاريع التي تتطلب الإنجاز.

■ يواجهنا بين حين وآخر، رأي مفاده أنّ هناك كتابة جديدة في العالم العربيّ ممهورة بدم الضحايا بعدما أصبحنا عراة أمام هزائمنا السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة المتتالية، ما درجة الصواب هنا؟

. لا أعرف ماذا تعني الكتابة الجديدة الممهورة بدم الضحايا وكيف تكون. لقد عكس الأدب دائماً منذ جلجامش وهوميروس لعبة التاريخ القائمة بين الضحية والجلاد. ولكن لكي تكون الكتابة جديدة، عليها أن تمسك باللحظة التاريخية التي يتغير فيها العالم من حال إلى حال، كما فعل سرفانتس الذي سطر بيان نهاية القرون الوسطى، ودانيال ديفو الذي أشار بداية إلى المجتمع البورجوازي في عمله «روبنسون كروسو» الذي يعلي من قيمة الإنسان الفرد. أما إذا كان المقصود ظهور كتابة مضادة للخراب الآن فقط، فيدل على خلل ما في كتابة الماضي، فالكاتب المبدع يقف مع الضحايا دائماً ويواجه الخراب بكل ما يستحق أن يعيش الإنسان من أجله.

■ هل من رؤية بخصوص الثقافة العراقيّة الآن، وما مصير نغمتي «الداخل» و«الخارج» التي سمعناها كثيراً، أما زالتا على قيد الحياة؟

. الثقافة أكثر سعة بالطبع من الأدب والفن. هي تشمل إضافة إلى ذلك الايديولوجيا والدين والعادات والتقاليد وأنماط السلوك وكل ما يتعلق بأنظمة الرؤى الاجتماعية، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم تربوية أم فلسفية أم قانونية أم أخلاقية. وحين نعرف أن كل ذلك يرتبط ببعضه ويتداخل، ندرك أي بؤس ينخر في جسد الثقافة العراقية. وفي الأدب أيضاً: ثمة بالطبع شعراء وكتاب وفنانون يبدعون، لكنهم لا يمكن إلا أن يكونوا هامشيين في ظل العقل الغيبي الخرافي المهيمن. ولذلك، ليس غريباً أن يظهر من يعد الغناء والموسيقى والرقص كفراً، ويهدم التماثيل بوصفها أصناماً ويسخر من الشعر الحر، باعتباره بدعة وكل بدعة ضلال. لا نهوض أدبياً وشعرياً وفنياً، من دون تغيير الشروط الاجتماعية للثقافة. للخارج والداخل ظرفاهما المختلفان بالتأكيد، لكنهما ليسا شرطاً للإبداع الذي يعتمد على موهبة الكاتب وثقافته وحساسيته الجمالية قبل أي شيء آخر. هناك شعراء وكتاب عراقيون كثيرون يعيشون في الخارج، لكن نتاجهم يظل جزءاً من الثقافة العراقية والعربية بالطبع. وفي رأيي أنّ لا معنى لهذا التقسيم إلا في التعرف إلى سيرة حياة الشاعر أو الكاتب ودراسة التأثيرات المحتملة لثقافات الخارج على إبداعه.

■ ماذا عن الغياب الطويل عن العراق الذي لم تزره بعد نيسان (أبريل) 2003، أتخشى على صورة قديمة في البال قد يفاجئك فقدانها فتخسر العراق أكثر؟

. لم أملك في أي وقت صورة فردوسية عن العراق لأخسرها تالياً. بعد طوافي طوال أكثر من 37 سنة في قارات العالم وبلدانه ومدنه، أدركت عظمة العالم الذي أعيش فيه، منتهياً من كل وهم عاطفي قديم حول «الظلام الذي يكون أجمل من سواه في بلادي»، على حد قول السياب، وهو ما يكاد يعد مرضاً في الثقافة الغربية ويطلق عليه بالإنكليزية اسم Jingoism، فالحب الحقيقي للوطن يتجلى في رؤيته على حقيقته لتكون قادراً على تغييره، لا أن تظل تبخره بالكلمات الفارغة.

كنت أفكر قديماً، فيما إذا انتهت الدكتاتورية ذات يوم، أن أقيم في العراق أقلها لستة أشهر في العام. لكن حلمي بالحرية والديمقراطية انتهى بالاحتلال الذي وسّع قاعدة الدكتاتورية وجعلها أكثر إرهاباً وضراوة ودموية وكرهاً للثقافة والإبداع والحداثة. وبالطبع، لم أجد نفسي في ظل مثل هذه التراجيديا مضطراً للعودة والقبول بأن يستوقفني مثلاً جندي أميركي غر في الشارع ويجرح كرامتي، أو أن أتيح لطائفي جاهل أو تاجر دين دجال أو نكرة صار مسؤولاً كبيراً فجأة فراح ينتقم لذله الماضي في ارتكاب كل الموبقات والخيانات حين كان في الخارج، أن يمارس سلطته علي أو يعتقلني أو يقتلني، من دون خشية من عقاب. حتى لو قدر لي أن أعود يوماً ما إلى العراق، فلن أكون أكثر من سائح يسكن في فندق، لأن بيتنا المصادر منذ 30 سنة ما زال مصادراً حتى الآن، كما لا يمكن لي أن أذل نفسي في المطالبة حتى بحقوقي القانونية المترتبة على عملي السابق في العراق. لقد فبرك الأميركيون على عجل دولة لا مثيل لها، قائمة على الدجل والشعوذة والجهل والخرافة. دولة لا يكاد أحد يعدها دولته، حيث كل ما فيها ملفق ومزور، من الدستور والعلم والنشيد الوطني وحتى الانتخابات والبرلمان والفيدرالية والزعامات الفارغة والحكومة، بل حتى الدين الذي لم يعد ديناً، والشعب الذي لم يعد شعباً. هذا هو ما يجعلني الآن أيضاً أمكث في مكاني هنا، حيث أنا، بعد أن فقدت الرغبة في أن أكون حاضراً، ولو كمتفرج، في قاعة تمثل فيها مثل هذه الكوميديا السوداء.

فيسبوكيات

يصعب فهم فكرة "الهايكو" العربي، فالأمر أكثر عمقاً من التقليد، الهايكو نتاج تطور وتراكم لغوي وفني مختلف، فيه شيء من النقش على الكيمونو واحتفاظه بحركة الجسد والأعضاء، محصلة تأمل جماعي لتحولات الفصول وأحوال الزهور، محاكاة الطبيعة كوحدة متعاونة. الأمر يشبه أن يكتب شاعر ياباني موشحاً أندلسياً.

غسان زقطان
(شاعر فلسطيني)

قرأت مقابلة مع كاتبة أردنية لم أسمع باسمها من قبل، نرمينة الرفاعي، أجمل ما في المقابلة صورتها طبعاً، فالبت بيضا، بيضا وأنا أعمل ايه، يأتي بعد ذلك "عمق الأسئلة"، فهو يسألها مثلاً: هل يوجد مشروع تنويري أردني؟! وهو سؤال لو وُجِّه إلى مصطفى وهبي التل (عرار) الشاعر العظيم لنظم في هجائه القصائد ولضرب سائله بالحذاء.
طبعاً الكاتبة تعيش في باريس، أو هذا ما فهمته على الأقل، ولعلها كانت مارة هناك، وقصة التنوير وتوابعه شائعة في تلك الديار، أو كانت قبل قرنين، ولا بأس من استنساخ التجارب فليس ثمة أحد أفضل من الآخرين، أو أفضل منا، وهذه تقال بوفرة في الأردن، فنحن موجودون قبل التاريخ نفسه على ما قال خالد الكركي شخصياً قبل سنوات، والتنوير ومشاريعه جزء من شخصيتنا ولا فخر أم أن لديك شكاً يا سيد.

زياد بركات
(كاتب أردني)

أزمة الصحافة اللبنانية هي تبعيتها لـ "النظام الريعي".
في هكذا نظام استتباع، تعب الصحافي وجهده وعطاؤه ليس له ثمن، تبعيته وحدها لها الثمن. هذا ينطبق على صحافة "الممانعة" وعلى صحافة "المبايعة" في آن واحد.

يوسف بزي
(شاعر لبناني)

مع الوقت تكتشف أنك محاط بمليشيات من المسترزقين الرزينين أساتذة جامعيين ببحوث طويلة ومترجمين ونقاد بنظّارات طبية وشعراء متلفزين وصحافيين بلا صحافة متمرسين على التقاط الدراهم في الهواء بأيديهم وأنوفهم قبل أن تصل إلى الأرض في الوقت الذي يتمرس فيه قلة قليلة من الكتاب الخجولين والانطوائيين على التقاط الكلمات المجانية الكئيبة من الأرض لاستعمالها دون معنى في نصوص لن يقرأها أحد.

محمد ينميلود
(شاعر مغربي)

رأسي ليست منخفضة كما قد يخيّل لكم
لكنّ الجرح بعيد
ولعقهُ يستوجب انحناءة كاملة

لمياء المقدم
(شاعرة تونسية)

نصوص

خورخي لويس بورخيس: خمس حكايات قصيرة

ترجمة
رشيد وحتي*

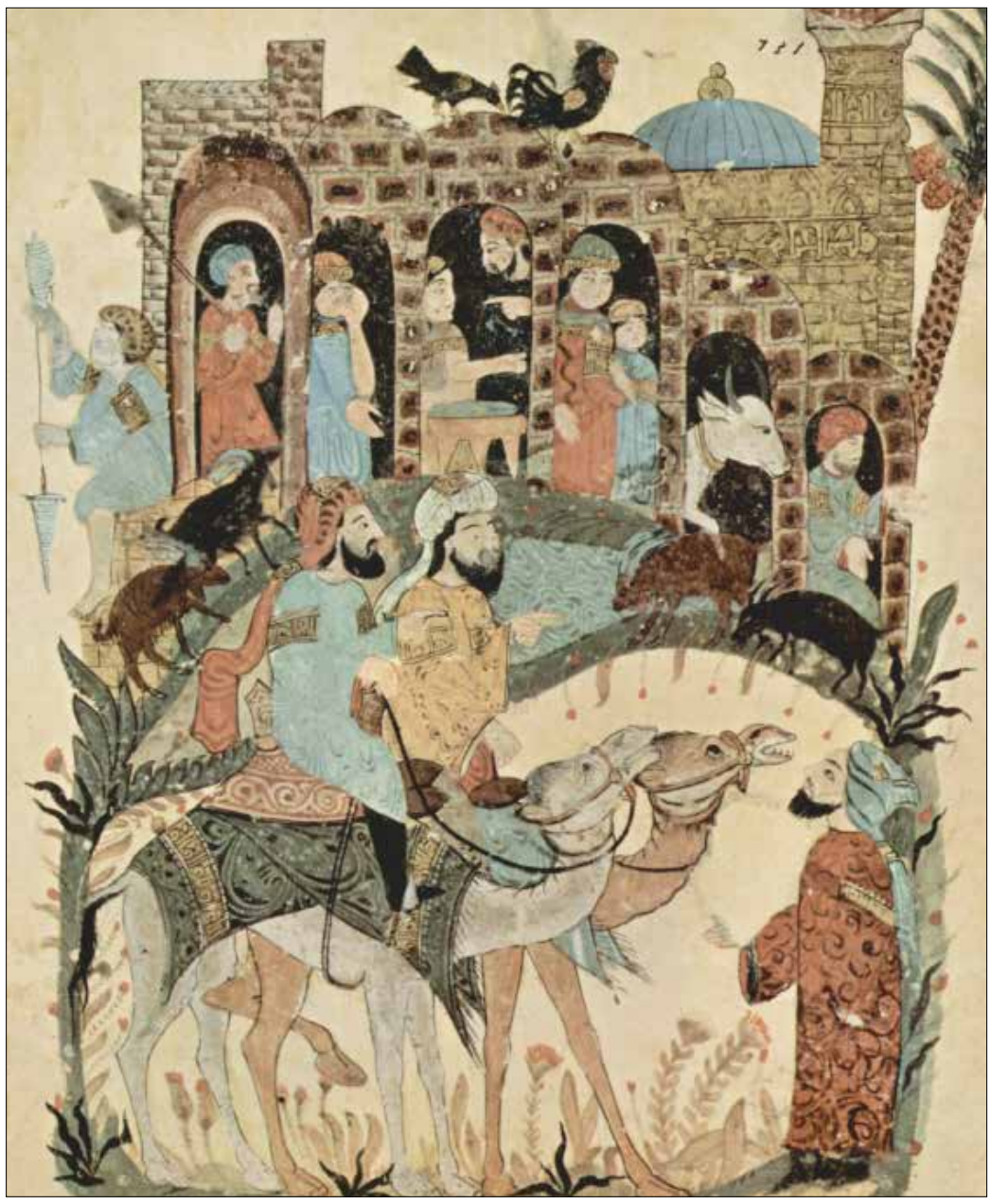

منمنمة «حوار بالقرب من قرية» ليحيى بن محمود الواسطي (1237)

1. ستّ عشرة نصيحة

في الأدب، من الضّروريّ تلافي: 1. التّأويلات المفرطة في لا امتثاليّتها بصدد الآثار أو الشّخصيّات المشهورة. على سبيل المثال، وصف كره دون جوان للنّساء، إلخ. 2. ثنائيّ الشّخصيّات المتباينة أو المتناقضة، كمثال دون كيخوطي وسانتشو بانثا، شرلوك هولمز وواتسن. 3. عادة منح طباع للشّخصيّات وفق ميولاتها المفرّطة، كما يفعل ديكنز مثلًا. 4. اللّجوء، خلال تنامي الحبكة، إلى تلاعباتٍ شاذّةٍ بالزّمان والمكان، كما يفعل فوكنر، بورخيس وبيو كاسارس. 5. الوضعيّات أو الشّخصيّات الّتي يمكن – في الشّعر – أن نماهيها مع القارئ. 6. الشّخصيّات القابلة لأن تصير أساطير. 7. الجمل، المشاهد المرتبطة بمكانٍ معيّنٍ أو بحقبةٍ معيّنةٍ؛ أو تكون محلّيّة الطّابع. 8. التّعداد المشوّش. 9. الاستعارات عموماً، والبصريّ منها خصوصاً. بشكلٍ ملموسٍ أيضاً، الاستعارات الزّراعيّة، الملاحيّة أو البنكيّة. مثالٌ لا ينصح به مطلقاً: بروست. 10. تجسيم باقي الكائنات. 11. صناعة رواياتٍ تذكّرنا حبكتها البرهانيّة بحبكة كتبٍ أخرى. على سبيل المثال، عوليس لجويس وأوديسة هوميروس. 12. كتابة كتبٍ تبدو كقائمات وجباتٍ، كألبوماتٍ، كمسارات رحلاتٍ أو كحفلاتٍ موسيقيّةٍ. 13. كلّ ما يمكن أن يصاحب بصورٍ. كلّ ما يمكن أن يوحي بفكرة تحويله إلى السّينما. 14. كلّ إشارةٍ تاريخيّةٍ أو سيريّةٍ، في الدّراسات النّقديّة. دوماً تلافي التّلميح لشخصيّة الكتّاب قيد الدّرس أو لحياتهم الخاصّة. وخصوصاً، تلافي التّحليل النّفسيّ. 15. المشاهد المنزليّة في الرّوايات البوليسيّة؛ المشاهد المفجعة في الحوارات الفلسفيّة. وأخيراً: 16. تلافي الغرور، التّواضع، اللّواط، غيّاب اللّواط، الانتحار.

2. قصّة اللّذين رأيا في منامهما..

روى المؤرّخ العربيّ ابن الإسحاقيّ هذه الحادثة: يحكي بعض الثّقات أنّه كان بالقاهرة رجلٌ ثريٌّ، ولكن في قمّة الشّهامة والتّحرّر بحيث بدّدها كلّها، عدا بيت أبيه، ووجد نفسه مدفوعاً للعمل من أجل أكل عيشه.

وكدّ حتّى غمره النّوم ذات ليلةٍ تحت شجرة تينٍ في حديقته، فرأى في المنام رجلًا مبتلًا يخرج من فمه قطعةً نقديّةً ذهباً، يقول له: "ثروتك ببلاد فارس، بأصفهان؛ فاسع بحثاً عنها." استيقظ عند الفجر التّالي وبدأ سفرته الطّويلة وواجه مخاطر الصّحراء، السّفن، القراصنة، الوثنيّين، الوديان، الوحوش والرّجال.

بلغ، أخيراً، أصفهان، لكنّ اللّيل أدركه عند أسوار المدينة، فتمدّد للنّوم بفناء مسجدٍ. وبجوار المسجد كانت ثمّة دارٌ، وبمشيئة القدير عبرت زمرةٌ من اللّصوص المسجد وولجت الدّار، ومع الضّجّة الّتي أحدثها اللّصوص استيقظ النّائمون وطلبوا النّجدة. وحتّى الجيران صرخوا، إلى أن جاء قائد عسس تلك النّاحية صحبة رجاله، ففرّ قطّاع الطّرق من خلال السّطح.

أوعز القائد بتفتيش المسجد، فعثر فيه العسس على الرّجل ابن القاهرة، فأمعنوا فيه ضرباً بقضبان الخيزران حتّى شارف على الهلاك. بعد يومين، استعاد وعيه في السّجن. أمر القائد أن يؤتى به وقال له: "من أنت ومن أيّ بلدٍ جئت؟" أفاده الآخر: "أنا من المدينة الذّائعة الصّيت، القاهرة، واسمي محمّدٌ المغربيّ." سأله القائد: "وما الّذي أتى بك إلى بلاد فارس؟" فنزع الآخر لمصارحته وقال له: " أمرني رجلٌ في أحد مناماتي أن آتي إلى أصفهان، لأنّ ثروتي بها. وأنا الآن بأصفهان، وأرى أنّ الثّروة الّتي وعدني بها ليست إلّا تلك الضّربات الّتي وجّهتها إليّ بسخاءٍ بالغ".

تجاه كلامٍ كهذا، ضحك القائد حتّى بدت نواجذه، وأنهى كلامه بأن قال: "أيّها الرّجل الأحمق والسّاذج، لقد رأيت في مناماتي ثلاث مرّاتٍ داراً بمدينة القاهرة، بعمقها حديقةٌ، وبالحديقة مزولةٌ، وخلف المزولة شجرة تينٍ، وخلف الشّجرة نبع ماءٍ، وتحت النّبع كنزٌ. لكنّي لم أشأ أن أعطي هذا البهتان أيّ نصيبٍ من التّصديق. أنت، رغم ذلك، نسل نُسافد بغلةٍ ومارد، فسعيت تائهاً من مدينةٍ لمدينةٍ، على عهدة إيمانك فقط بما رأيت في منامك. لا أريد، منذ اليوم، أن أراك في أصفهان. إليك هذا المال وانصرف".

أخذ الرّجل المال وعاد إلى بلاده. ومن تحت نبع الماء بحديقته [وهو نبع حلم القائد] أخرج الكنز. كذا باركه اللّه وجازاه. [من كتاب ألف ليلةٍ وليلةٌ، اللّيلة 351.]

3. مسألةٌ

لنتخيّل أنّه، في طليطلة، تمّ اكتشاف ورقةٍ خطّ عليها نصٌّ عربيٌّ أكّد المختصّون بالكتابات القديمة أنّه كتب بيد وخطّ سيّدي أحمد بن الغالي الّذي اقتبس عنه ثربانتس دون كيخوطّي. في النّصّ نقرأ أنّ البطل [الّذي كان، كما هو مشاعٌ، يجول في طرقات إسبانيا، مسلّحاً بسيفٍ وحربةٍ، ويتحدّى لأيّ حافزٍ أيّا كان] اكتشف، عند نهاية واحدةٍ من معاركه العديدة، أنّه قتل رجلًا. عند هذه النّقطة تتوقّف الشّذرة؛ وتكمن المسألة في أنّ علينا التّكهّن، أو التّخمين، كيف كان ردّ فعل دون كيخوطّي.

ثمّة، حسب علمي، ثلاثة إجاباتٍ ممكنةٍ. أولاها ذات طبيعةٍ سلبيّةٍ؛ فلا شيء له طابعٌ خاصٌّ يحدث، ذلك أنّ الموت، في العالم الهذيانيّ لدون كيخوطّي لا يسبّب أيّ اضطرابٍ لمن يعارك، أو يظنّ أنّه يعارك، التّنانينُ والسّحرة. الثّانية مؤثّرةٌ. لم يتمكّن دون كيخوطّي أبداً من نسيان أنّه انعكاسٌ باهتٌ لألونصو كيخانو، قارئ القصص الخرافيّة؛ ذلك أنّ رؤيته للموت، وإدراكه أنّ حلماً أخذه نحو خطيئة قابيل، أيقظاه من جنونه المتعارف عليه، للأبد ربّما. وقد تكون الثّالثة أكثرها احتمالًا. بموت الرّجل، لا يستطيع دون كيخوطّي أن يستسيغ بأنّ الفعل الرّهيب نتاجُ للهذيان؛ لأنّ واقعيّة الأثر تفترض تزاوجه مع واقعيّة السّبب كي لا يتخلّى دون كيخوطّي أبداً عن جنونه.

يبقى ثمّة تخمينٌ آخر، غريبٌ على المدار الإسبانيّ كما على المدار الغربيّ، ويتطلّب مجالًا أكثر قدماً، أكثر تعقيداً وأكثر إنهاكاً. حزر دون كيخوطّي – الّذي لم يعد الآن دون كيخوطّي، وإنّما ملكاً من عصور الهندوستان – أنّ جثّة العدوّ الّذي قتله، كما الإنجاب، عملان إلهيّان أو سحريّان يتساميان بجلاءٍ على الشّرط الإنسانيّ. ساعتئذٍ، أدرك أنّ الميّت وهميٌّ كما هو الأمر بالنّسبة للسّيف المدمّى الّذي يثقل يده، كما هو الأمر بالنّسبة له بنفسه، لكلّ ما ولّى من حياته، للآلهة العظمى وللكون.

4. أمثولة القصر

في ذاك اليوم، أجال الإمبراطور الأصفر الشّاعر في قصره. كان يتركان خلفهما، في استعراضٍ طويلٍ، الشّرف الغربيّة الأولى، الّتي كانت تتحدّر كدرجاتٍ مدرّجٍ تكاد يصعب على العين الإحاطة به، نحو فردوسٍ أو حديقةٍ تمثّل مراياها المعدنيّة وحواجزها المشبّكة من العرعر المتاهة بشكلٍ قبليٍّ. تاها فيها بمرحٍ، وفي المبدأ كما لو خلا بالهما للعبةٍ، فانتابهما بعض القلق، لأنّ المماشي المستقيمة للمتاهة كانت تفسد بتعرّجاتٍ بالغة النّعومة ولو أنّها تتواصل وتتّخذ سراً هيأة دوائر. نحو منتصف اللّيل، سمحت لهما ملاحظة الكواكب والتّضحية السّانحة بسلحفاةٍ أن يتحرّرا من أسر تلك النّاحية الّتي كانت تبدو ساحرةً، لكن ليس تحت تأثير شعورهما بأنّهما تائهان، ذاك الشّعور الّذي رافقهما حتّى النّهاية. فيما بعد، عبرا غرف الانتظار، الباحات، المكتبات وبهواً سداسيّ الأركان به ساعةٌ مائيّةٌ؛ وذات صباحٍ لمحا من برجٍ رجلًا من حجرٍ، فقداه بعدئذٍ للأبد. عبرا الكثير من الأنهار المؤتلقة بزوارق صندلٍ، أو نهراً واحداً مرّاتٍ عديدةً. مرّت الحاشية الإمبراطوريّة فخرَ النّاس ساجدين، لكنّهما ذات يومٍ بلغا جزيرةً لم يفعل فيها أحدٌ من أهاليها ذلك، لأنّ لا أحد منهم رأى ابن السّماء، فما كان على الجلّاد إلّا أن يحزّ رقابهم. رأت عيونهم بلامبالاةٍ جدبلاتٍ سوداء، رقصاتٍ زنجيّةً وأقنعةً ذهباً معقّدةً؛ التبس الواقعيّ بالحلميّ أو – بعبارةٍ أبلغ – كان الواقع أحد تمثّلات الحلم. بدا مستحيلًا أن تكون الأرض شيئاً آخر إلّا حدائق، مياه، هندساتٍ وأشكال للبهاء. مع كلّ مئة خطوةٍ، كان ثمّة برجٌ يشقّ الهواء؛ كان اللّون بالنّسبة للأعين هو نفسه، لكنّ أوّل الأبراج كان أصفر فيما كان الأخير قرمزياً، فقد كان التّدرّج اللّونيّ بالغ السّلاسة كما كان توالي الأبراج بالغ الامتداد.

عند قدم البرج ما قبل الأخير، أنشد الشّاعر [الّذي كان يبدو كما لو أنّه مستغربٌ للمشاهد الّتي كانت عجاباً للجميع] منظومته الموجزة الّتي ننسبها له اليوم بشكلٍ وثيقٍ، والّتي مكّنته، على عهدة أكثر المؤرّخين أناقةً، من الخلود والموت. صار النّصّ مفقوداً؛ فثمّة من يزعم أنّه بيتٌ شعريٌّ؛ آخرون، يزعمون أنّه كلمةٌ واحدةٌ. لكنّ الأكيد، اللّايصدّق، هو أنّ القصيدة كانت تحوي القصر العظيم بكمالٍ ودقّةٍ، بكلّ آنيةٍ شهيرةٍ من الخزف الصّينيّ، بكلّ رسمٍ في كلّ آنيةٍ من الخزف الصّينيّ، بكلّ الظّلال الخفيفة والأضواء الغسقيّة، بكلّ لحظةٍ حزينةٍ أو سعيدةٍ لدى الأسر الملكيّة المجيدة للفانين، للآلهة والتّنانين الّتي أقامت فيه منذ الماضي السّرمديّ. صمت الجميع، لكنّ الإمبراطور صاح تعجّباً: "لقد سلبني القصر!" فقطف سيف الجلّاد الحديد حياة الشّاعر.

ثمّة آخرون يستندون لروايةٍ مختلفةٍ للقصّة. فلا إمكان لوجود شيئين متماثلين في العالم؛ إذ يكفي [حسب ما قالوه لنا] أن ينطق الشّاعر بالقصيدة كي يختفي القصر، كما لو أنّ المقطع الأخير أفناه وصعقه. يتّضح من ذلك أنّ أساطير كهذه لا تعدو عن كونها تخييلاتٍ أدبيّةً. كان الشّاعر عبداً للإمبراطور وكذلك مات؛ وسقطت منظومته طيّ النّسيان لأنّه يستحقّ نسيانه، أمّا خلفه فما زالوا يبحثون – ولم يعثروا بعد – عن كلمة الكون.

5. أنا وبورخيس

للآخر، لبورخيس، تحدث هذه الأمور. أتمشّى في بوينس أيرس فأطيل الوقوف، ربّما بشكلٍ ميكانيكيٍّ، لرؤية قوس دهليزٍ مع ستائر الباب؛ أتبلّغ أخبار بورخيس عبر البريد وأرى اسمه في قائمةٍ للأساتذة أو في معجم سير. أحبّ السّاعات الرّمليّة، الخرائط، الفنّ الطّباعيّ للقرن 18، أصول الكلمات، طعم القهوة ونثر ستفنسن؛ يتقاسم معي الآخر هاته المفضّلات، ولكن بطريقةٍ متعاليةٍ تحيلها إلى خاصّيّات ممثّل. سيكون مبالغاً فيه القول أنّ علاقتنا عدائيّةٌ؛ أنا أعيش، وأدع نفسي تعيش، كي يستطيع بورخيس حياكة أدبه، وهو أدبٌ يبرّر وجودي. لا يكلّفني شيئاً أن أعترف بأنّ بضع صفحاتٍ قيّمةٍ تحسب له؛ لكنّها صفحاتٌ لا تستطيع إنقاذي، ربّما لأنّ الجمال لم يعد لأحدٍ، ولا حتّى للآخر في أقلّ تقديرٍ، اللّهمّ إذا كان للّغة والتّراث. فيما عدا ذلك، فمصيري المحتوم هو الضّياع، نهائيًا، ولن تتمكّن من البقاء في الآخر إلّا بعض لحظةٍ منّي. شيئاً فشيئاً، سأتنازل له عن كلّ شيءٍ، ولو أنّ عادته المتهتّكة في التّزوير والتّضخيم تضنيني. لقد أدرك سبينوزا بأنّ جميع الأشياء تحبّ البقاء في كينونتها؛ الحجر يحبّ للأبد أن يبقى حجراً، والنّمر يحبّ أن يبقى نمراً. أمّا أنا، فعليّ أن أبقى في بورخيس، لا فيّ [إن كنت أنا أحداً]، ولكنّي أتعرّف على ذاتي في كتبه بدرجةٍ أقلّ ممّا هو عليه الأمر في كتبٍ عديدةٍ أخرى أو في العزف المجهد على قيثارةٍ. منذ سنواتٍ، حاولت التّحرّر منه، فتحوّلت من أساطير الضّواحي إلى التّسالي بالزّمان واللّانهائيّ، إلّا أنّ هذه التّسالي تحسب لبورخيس الآن ويستحسن أن أتمثّل أموراً أخرى. كذا تكون حياتي فلتاناً، لأفقد كلّ شيءٍ، ليصير كلّ شيءٍ ملكاً للنّسيان، أو للآخر.

لا أدري أيّنا، نحن الاثنين، يكتب هذه الصّفحة.

* شاعر ومترجم عربي.

لوبليانا كابوس (ثلاث قصائد)

برانيه موزيتيتش*
ترجمة: جولان حاجي

1

آنّا الحبيبة، لوبليانا كابوس. الفكرةُ
الأولى التي تتبادرُ إلى ذهنكِ هي أن تقطعي
رسغيك، أو تعلّقي مشنقتك، أو تقفزي
من أية بناية. لتتحمّليها عليكِ بالسُّكْرِ الدائم
أو التحشيش. لا الأصدقاء أصدقاء، ولا المعارف
معارف، ولا العشّاق عشاق، ولا الأمُّ أمّ،
ولا الأبُ أب، ولا الزوجةُ زوجة، ولا الأرضُ أرض،
يحوم كلُّهم في الفراغ الذي لن ينتهي،
وسط مُدمنين وأشباحٍ وهلوسات،
لا الماءُ ماء ولا الهواءُ هَواء ولا النارُ نار.
آنّا الحبيبة، مدينتك هي نهايةُ العالم
دون أيِّ شكلٍ من الأمل، هذه المدينةُ هي الخمول،
إنها عذابٌ، وجعٌ في معدتك، حشدٌ
لجميع القوى السلبية التي تبذلُ كلَّ ما في طاقتها
لتجعل منكِ حمقاء كسيحة. لوبليانا،
الأفعى ذات الصوت العذب التي تلتفُّ حول جسدك،
في نعومةٍ ورهافة، فينفد الهواء منكِ ولا تستطيعين أن تتخلّصي
منها، دائماً تلاحقُكِ، تسعى وراءك،
ملوَّنةً ولا تشي بالخطر. اختفي، غُوصِي
في المستنقع، عُودِي إلى الوحل، إلى الأبد،
أنقِذِينا.

2

الليالي طِوال ولا تأتي بالنوم. أستلقي في العتمة
منصتاً إلى كلِّ نأمة، وحين يتناهى وقعُ خطوات
أقلقُ متسائلاً فيما إذا ستعقبها خشخشةُ المفاتيح.
ثم تهدأ العتمة، فتتراصفُ الصور، ثم أصواتٌ جديدة مرة أخرى.
وهكذا الليل بطوله، تتوالى مشاهد قصيرة من أحلام
شهوانية، فأتلمّسُ جلدي وجسدي، وأنتظركَ.
عند انتصافِ الليل، حين تدنو الخطواتُ من دون رادع،
يتسارع خفقانُ قلبي، يتحرّكُ مقبضُ الباب. أرى
كيف تراوغُ في سُكْركَ كأنك لا تعرفُ
إلى أين أتَيتَ. تخلعُ ثيابك وتستلقي إلى جانبي. آنئذٍ
تسترخي الأعصاب، دفعةً واحدة، حين أضعُ رأسي على
صدرك، فينتهي القلقُ كلُّه. تهمهم: لماذا بحقِّ الأرض
لا تزالُ معي؟ أنت لا تنالُ شيئاً مني! أنا صامت.
تريدُ جواباً وأنت سكران تتوسّلُ. أتشبّثُ بك ولا يمكنني النوم على هذا النحو.
الليلُ طويل. الرحلةُ بدأت. أنت على الحافة، تهجرني
في نومك، وأنا أزحفُ صوبك، ورائي
الكلبُ يتشبّثُ بي، فيبقى نصف السرير فارغاً
تماماً. هكذا هي رحلتُنا ولا أحدَ يفهمُ شيئاً.

3

لو أنسى كيف ضلّتْ غزالةٌ جريحة إلى
حقلِ ذُرَتِنا فنادى جدّي الصيادين ليأخذوها
بعيداً. كانت صغيرة جداً، ضعيفة.
لو أنسى الصبيان الذين كانت لهم أسرارُهم وأخفوها
عني. كلّما سألتُهم عنها،
قالوا: لا تزالُ صغيراً جداً. ظللْتُ على الدوام
صغيراً جداً، وما اكتشفتُ قطّ ما فعلوه.
لو أنسى الصبيَّ الذي وقعَ في حبّي في الروضة
وما انفكّ يقبّلني بينما المعلّمون يبتسمون فحسب: لكنّه ليس بنتاً!
لو أنسى الرجفةَ الغامضة، الحمّى
التي اجتاحتْ جسدي عندما رفاقي في الصف، واحداً بعد الآخر،
جاؤوا إلى بيتي. علّمتُهم لأنّ
درجاتِهم متدنّية، وكانوا في الصف قد
اتّفقوا على
أنني المناسب لمساعدتهم. تقاسمني الصبيانُ،
أما البناتُ فتقاسمْنَ بنتاً من الصف.
لو أنسى كيف شردتْ عيناي إلى طلوعِ الشعر في وجوههم،
كيف فضّلتُ، في النادي الرياضي، ادّعاءَ أنني مريض
ليُتاحَ لي الجلوسُ على المقعدِ والتفرُّج عليهم يلاحقون الكرة.
لو أنسى كتاباتي الأولى المكتوبةَ من أجل هؤلاء الصبيان.
لو أنسى سَكْرتي المتهوّرة لأنني آنذاك وفقط
آنذاك تجرّأتُ على لمسِ حبّي الأول.
لو أنسى كلَّ شيء أتى لاحقاً.
لو أنسى صديقتي الأولى التي ما استسلمتْ قطّ
رغم محاولاتي المستمرة. لا أصدّقُ كم كنتُ هائجاً آنذاك!
لو أنسى الرجل الذي ضلّلهُ شَعري
الطويل
وجسدي النحيل فناداني على درَجِ المدرسة
وعندما التفتُّ فتحَ
معطفَهُ القديم الطراز وأراني قضيبهُ الأحمرَ القبيح.
لو أنسى شعورَ القرف الذي انتابني،
والحنانَ الذي نظرتُ به إلى العينين الزرقاوين لرفيقي في الصف.
لو أنسى الوقتَ الذي أدرتُ فيه ظهري لعالمِ الرجال
واهتممتُ بزوجةٍ ساعدتني على هذا.
حين، في إقامتنا الرائعة
على الساحل، بدا أنّ الحياة
ليست إلا أمواجَ المحيط.
لو أنسى تصابيات زوجِ أمي التي هدّدتني دائماً
فتراجعتُ، لأنني خفتُ
أن لمساتهِ ترغبُ في أشياء أخرى.
لو أنسى أنّ لساني لا ينطقُ شيئاً، ولن ينطقَ
أشياء كثيرة، فأفضّل أن أختبئ وأصمتَ
وأنسى. آه، يا جو برايناردِ، خيرٌ لي أن أنسى،
أنسى كلَّ شيء، لأن كلّ شيء يظلّ يلامسُ النقاط العارية المؤلمة،
ولن يتوقف عن ملامستها حتى الموت. أن أنسى، أن أنسى.
في غرفتي ثمة أحياناً صمتٌ مرعب وظلمةٌ أشدُّ إرعاباً.

* يقول برانيه موزيتيتش: «لم يكن لي عمل يوماً، وليس لدي ما يكفي من الخيال. ذكرياتي عادية، مثل قتل الأرانب والقطط وأوهام اليقظة. تمثلني هذه الثلاثية «ترهات»، ولنسمّها شعراً، تأثرت فيها بالشعر السردي الأميركي. كنت أدخل إلى مكتبات نيويورك وأقرأ ما أصادفه من دون أن أشتري شيئاً. قصائدي من دون عناوين لأن العنونة شكل من ممارسة سلطة لا أطيقها». برانيه موزيتيتش، الشاعر والكاتب السلوفيني، يقيم في العاصمة لوبليانا حيث يدير منذ سنة 1990 مجلة «المسدس» للأدب المثلي، ويشارك في تنظيم «مهرجان لوبليانا للسينما المثلية». تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، كما ترجم بدوره إلى اللغة السلوفينية كتاباً مثل جان جينيه وميشيل فوكو وآرتور رامبو. القصائد الثلاث هنا مترجمة من الكتاب الثالث في ديوانه «ترّهات». نرى في القصيدة الثالثة ما يشبه معارضة شعرية لكتاب «أتذكّر»، وهذا الكتاب الأخير بمثابة سيرة الرسام الأميركي جو برايناردِ، وتبدأ كل فقرة أو سطر فيها بكلمة «أتذكر».

غبطة الديناصور

سعيد الباز *

لمجرّد حنين عابر
عادت الطلقة
حيث الصياد.

■■■

ثمة فوق الرابية خطأ ينمو...

■■■

وبالنسبة للباب
النافذة فضيحة.

■■■

من لي بمخلب الروح
الذي في القدم الأمامية
لقطّ اليقظة؟

■■■

من كوابيس الوردة
في المنام
مقصّ بستاني.

■■■

هيا
نقطف تلك الورود
كما لو كانت أعماراً سوف نحياها
وبطول العبير
لن تأسف سوى المزهريات.

■■■

انتبه
ليس بسبب المجداف ولا الزورق
ولكنّه النهر
بالكامل قد غيّروه.

■■■

لا وجود لشيء خال من المعنى. الشيء الخالي من المعنى، هو ذلك الشيء الذي لم يتسنَّ له بعد وجود الشخص الضروري والمناسب ليمنحه ذلك المعنى.

■■■

من أسباب المرح الوجودي لدى المرء، أنّه يبدأ في الركض في الشواطئ المهجورة للعقل، حالما يتأكّد تماماً من جنونه.

■■■

لا أحد كان يسأل
لماذا تنمو الأشجار في الساحة
فيمَ الغربان
تحطّ على أسلاك الكهرباء.

■■■

لديك فكرة السلالم الممتدة إلى الأعلى
أيّها الهارب بفأس العائلة
إلى الميتافزيقا.

■■■

التغيير هو قلب الطاولة تحديداً.

■■■

الحرية الحقيقية هي أن تحرّر قدمك من المسافة، وتجعلها طوع الطريق.

■■■

قد يأتي القرف من كل مكان. بخاصة من نافذة نسينا إغلاقها منذ أمس.

■■■

الشبح هو الكائن اللّامرئي الذي لا ندرك وجوده إلّا بآثاره. وكالعابر في ممرّ المرايا هو الكائن المفرط في وجوده.

■■■

الأقدام في الطريق هي الأحرف في كتاب المشّاء.

■■■

المسمار قبل أن يتورّط مع قطعة خشب في ورشة نجّار، كان كائناً حرّاً.

■■■

كم أغبط الديناصورات حيوانات
نبيلة لها ميزة الانقراض.

■■■

ليس للأوغاد أسماء، للأوغاد صفات.

■■■

هناك شيء ما يريب في الماء
هوسه الدّائم بالمنحدرات.

■■■

لقد ولدنا ببالون اختبار في حقل للصبّار.

■■■

فكّر كما تفكر شجرة في قارعة الطريق، بإحساس نهر يهرول باتجاه المحيط.

■■■

عذابات الولادة ننساها، وعذابات الموت ليس في مقدورنا تذكّرها (انتهت الحكاية).

■■■

هذايانات اليوم، حقائق الغد.
قلت.

■■■

بكى صاحبي لما قال: «الأخطاء تأتي دائماً من العيون».

■■■

وما ضيق حدقتي عينيك إلّا من آثار
العزلة.

■■■

لدي شعور مسمار شقي في طاولة مكسورة، قد غادرها للتوّ أردأ المدعويين.

■■■

يعيش الموتى أكثر من الأحياء، لذلك كانت الحاجة ماسّة لشيء يسمّى التاريخ.

■■■

مخدوع من يملك عيني صقر ويظن أن السير جنب الجدار يجلب السكينة. السير جنب الجدار لا يجلب السكينة. السير جنب الجدار هو الأداة المفضلة لدى الأعمى للاهتداء إلى الطريق.

■■■

كم أحب الجزر إنها غير مورّطة في اليابسة. كم أحبّ الجبال رغم ضيق الحال وقلّة المورد فإنها تنظر باستعلاء إلى السفوح... كم أحب البحار وهي توجّه موجة وموجة في كلّ دقيقة صفعة إلى اليابسة. كم أحب الغابة لأنها تواري غموضها بقليل من الأشجار.

* شاعر مغربي

تاريخ تمتد أحداث «آيزنهاور 1956 - سنة الأزمات، السويس وعلى حافة الهاوية» من فترة تسلم الجنرال الأميركي الرئاسة عام 1953 حتى سنة 1956. وبينهما يتوقف الكاتب عند مراحل سياسية أساسية مثل تأميم الرئيس جمال عبد الناصر شركة قناة السويس، والعدوان الثلاثي على مصر، وعلاقة الحركة القومية العربية اليسارية بالاتحاد السوفياتي والصين والدول الشيوعية

ديفيد نكلز يستعيد عصر آيزنهاور

ديفيد نكلز: آيزنهاور 1956 - سنة الأزمات، السويس وعلى حافة الهاوية
David A. Nichols , Eisenhower 1956: The President›s Year of Crisis--Suez and the Brink of War. Simon & Schuster, New York 2012. 386 pp.

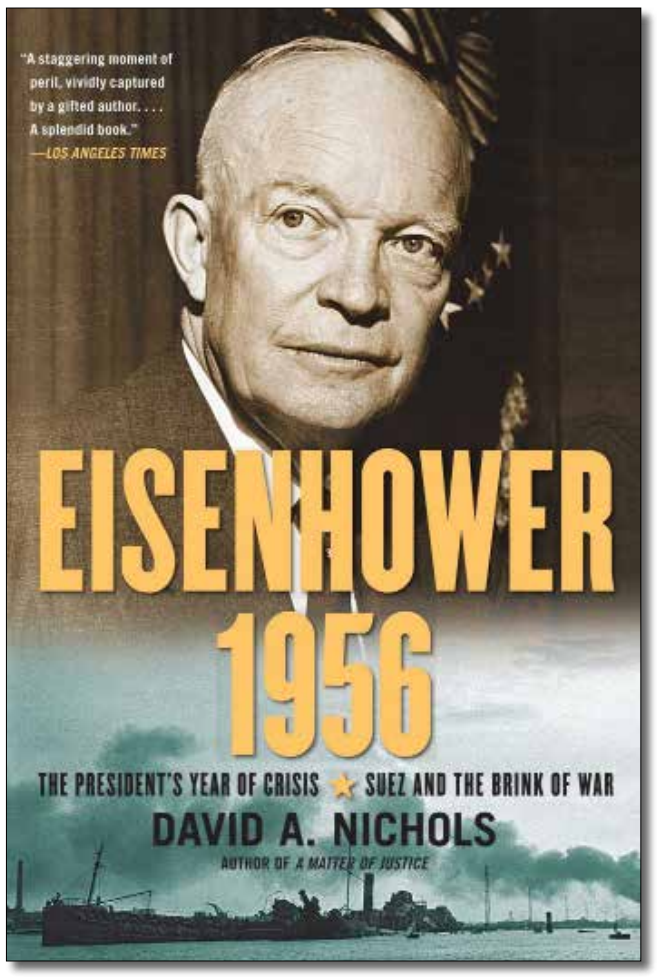

إعداد
زياد منى

عنوان الكتاب «آيزنهاور 1956 - سنة الأزمات، السويس وعلى حافة الهاوية» يشير إلى الجنرال دوايت آيزنهاور، الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة الأميركية، متعاملاً مع مرحلة رئاسته في العام الأكثر تعقيداً. إنه العام الذي شهد تأميم الرئيس جمال عبد الناصر شركة قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر الذي أعقب ذلك، وتألق الحركة القومية العربية اليسارية المعادية للاستعمار في الجمهورية السورية وتأسيسها علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفياتي والصين والدول الشيوعية. تضاف إلى ذلك مجموعة من الإجراءات الاقتصادية التي تحد من سلطة الإقطاع وحيتان الرأسمال المحلي حينذاك.

الأحداث التي يغطيها الكتاب تقع بين فترة تسلم الجنرال آيزنهاور الرئاسة عام 1953 وتنتهي في عام 1956 الذي اتخذ فيه قرارات حاسمة بخصوص حليفتيه الغربيتين بريطانيا وفرنسا. حينها، حاولت الدولتان استعادة نفوذهما في بلاد الشام عبر العدوان الثلاثي الذي تم بالتواطؤ مع العدو الصهيوني، ما اضطره إلى اتخاذ موقف حاسم من العدوان، أدى إخفاقه إلى انتهاء بريطانيا كدولة عظمى واستحالتها دولة تابعة لواشنطن. كما كان عليه اتخاذ قرار بإجبار العدو الصهيوني على الانسحاب من سيناء وما كان يسمى قطاع غزة الخاضع للإدارة العسكرية المصرية، لكن بثمن باهظ دفعه الشعب الفلسطيني ومن ذلك السماح لسفن العدو بالمرور عبر مضيق تيران ومنع الفلسطينيين من تنفيذ عمليات فدائية في وطنهم المغتصب.

من خلال تتبع تلك الأحداث، يتعرف القارئ إلى مجموعة من الأحداث غاية في الأهمية، وفي مقدمها أن موسكو وواشنطن كانتا على حافة الحرب النووية بعدما وجه خروتشوف إنذاره الشهير للندن وباريس وتل أبيب بوقف العدوان على مصر والانسحاب من أراضيها. وهذا ما يثبت الدور الأساسي الذي مارسه في وقف العدوان حيث يحاول البعض، ممن يعانون حالة إنكار مزمنة لا شفاء منها، منح واشنطن فضل الانسحاب. ويورد الكاتب معلومات موثقة عن الدور الحاسم الآخر الذي أداه القوميون العرب في سوريا عبر نسف خط نفط العراق وحرمان المستعمر من مصدر طاقة أساسي.

معلومات موثقة عن دور القوميين العرب في حرمان المستعمر من مصدر الطاقة

كل هذه التطورات قادت الجنرال آيزنهاور في نهاية المطاف إلى إعلان مبدئه «مبدأ آيزنهاور» الذي أعد لمواجهة نمو النفوذ القومي العربي والرئيس الراحل عبد الناصر ومواجهة سياسته القائمة على «الحياد الإيجابي» وغير ذلك. ومن نتائج ذلك التدخل الأميركي في لبنان بناء على طلب كميل شمعون الذي استجاب لأمر واشنطن بالخصوص!

الكاتب ديفيد نكلز، وهو أستاذ تاريخ متخصص، يشدد على شخصية الرئيس الأميركي الجنرال آيزنهاور، ومقدرته على متابعة كل أمور الدولة، رغم أنه عانى في تشرين الأول (أكتوبر) عام 1956 من أزمة صحية ناتجة من تعافيه المضطرب من الجلطة القلبية التي أصابته في خريف عام 1955، وإصابته بسرطان القولون.

كما نعلم من المؤلف تفاصيل مهمة عن العلاقات بين مختلف أقسام الإدارة الأميركية المتخصصة في العلاقات الدولية، أي بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات الأميركية، بل وحتى مكتب التحقيقات الاتحادي وغيرها، وأدوارها في رسم سياسات واشنطن الخارجية.

من هذا المؤلف الثمين، نعلم عن التناقضات بين الحلفاء وعلاقات الدول الغربية الرئيسية مع واشنطن، التي يتبين أنها علاقة التابع بالسيد. نقرأ أن الجنرال آيزنهاور، الذي كان يأمل كسب ود الحركة القومية العربية التي آلت قيادتها إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، بفضل شخصيته الساحرة المرافقة لرفضه إملاءات واشنطن ولندن وباريس خصوصاً بالعلاقة مع تمويل مشروع بناء السد العالي وتأميم شركة قناة السويس، رفض تزويد العدو الصهيوني بالسلاح مباشرة، لكنه لجأ إلى الباب الخلفي، أي أنه «أذِنَ» لفرنسا ببيعها.

في الوقت نفسه، نقرأ أنه عندما عانت بريطانيا نقصاً في إمدادات النفط الحيوي لاقتصادها وتوقف تدفق النفط من العراق بفضل نشاط القوى القومية واليسارية العربية في سوريا، بعد عدوانها على مصر وإغلاق قناة السويس، رفض الجنرال آيزنهاور خططاً مستعجلة وضعتها إدارته لتزويد لندن بحاجاتها النفطية التي كان احتياطها لا يكفي لسد حاجاتها أكثر من ثلاثة أسابيع. حينها، طالب مساعدوه بالانتظار «لشد أذن القيادة البريطانية وتأديبها» بعدما خانت واشنطن وتآمرت من دون العودة إليها واستئذانها. وقد وصف الرئيس الأميركي الجنرال آيزنهاور التصرف البريطاني وقتها بأنه خيانة وغدر. كذلك، نقرأ عن تفاصيل النقاشات والتجاذبات بين القاهرة وواشنطن بخصوص القضية الفلسطينية وفرض اعتراف العرب بشرعية قيام كيان العدو العنصري وبقائه، ومدى استعداد الأولى للسلم مع تل أبيب.

نلاحظ هنا أنّ الشرط الأساسي الذي وضعته واشنطن لتطبيع علاقاتها مع القومية العربية اعتراف الأخيرة بالأمر الواقع في ما يخص فلسطين، وهو الشرط نفسه الذي صادفناه من قبل، الذي لا يزال قائماً إلى يومنا هذا. يحوي الكتاب معلومات تفصيلية مهمة عن التواصل المستمر بين واشنطن والقاهرة بخصوص الصراع مع العدو الصهيوني وسعي واشنطن لإقامة سلام بينه وبين العرب، وكيفية تجاوب القاهرة مع تلك السياسة والتفاهمات التي توصلت إليها مع واشنطن في هذا الخصوص.

كما نقرأ عن توجيه الرئيس الأميركي أمراً لكل من لندن والرياض لإنهاء الخلاف بينهما بخصوص «واحة البريمي» بهدف توطيد التحالف الاستعماري المعادي للعرب ودعم حلف بغداد والتحالفات الأخرى المعادية للشيوعية بقيادة واشنطن. يرى الكاتب أنّ الأزمة الدولية الكبرى الأخرى التي واجهت الجنرال آيزنهاور هي قمع الاتحاد السوفياتي الثورة المضادة في المجر. لكن هذا غير صحيح لأنّ الأخيرة كانت تقع ضمن نفوذ موسكو وفق اتفاقية يالطا لتقاسم النفوذ في العالم، وما عرف آنذاك بـ«اتفاقية المقادير المئوية - Percentage Agreement» التي خطها تشرتشل بنفسه ووقع عليها ستالين.

كما نقرأ في الكتاب أن الجنرال آيزنهاور، بعدما فقد الأمل من إجبار سوريا على الانضمام إلى المعسكر الأميركي المعادي للشيوعية، وجّه تعليمات لرئيس أركان الجيوش الأميركية حينذاك، بوضع خطط حرب في الشرق الأوسط، لوقف تمدد النفوذ المعادي لأميركا في المنطقة، تتضمن احتلال سوريا.

ونعلم أيضاً أن الرئيس الأميركي كان قد أمر إدارته بوضع دراسة عن تأثيرات حرب نووية مع الاتحاد السوفياتي. وقد بينت أن الثمن - حتى في ذلك الوقت - سيكون الدمار الهائل في الولايات المتحدة، الذي سيفوق مقدرتها على مواجهته. وهذا ما دفعه إلى سلوك سياسي أقل عدوانية تجاه موسكو، وليس حباً بها. من المعروف أنه وقف، هو الذي يشار إليه على أنه بطل الحرب العالمية الثانية (وليس فقط بسبب أداء القوات الأميركية في شمال أفريقيا) مع الزعيم البريطاني ونستون تشرتشل ضد فتح جبهة غربية على ألمانيا النازية، وكان رأيهما: دع الطرفين يقتتلان بعضهما بعضاً. ومع أن أزمة الكويت اندلعت في وقت لاحق، إلا أن الكتاب يتعامل مع المسألة، دوماً اعتماداً على المراجع الرسمية، وينوه إلى أن واشنطن كانت لا تمانع في ضمها إلى الجمهورية العربية المتحدة، وخصوصاً بعد حملة الرئيس جمال عبد الناصر الدموية ضد اليسار والشيوعيين، ما منحه رضى واشنطن. كما يوضح الكاتب أن واشنطن لم تكن متحمسة لبقاء نظام الملك حسين في الأردن، وكان تحبذ إسقاطه بدلاً من الاستجابة لتوسلاته وتسوله الدائم المدعوم من لندن - المفلسة اقتصادياً. هذا بعض مما يرد في الكتاب الذي وجب اعتماده مرجعاً مدرسياً أساسياً لتلك المرحلة الحاسمة من تاريخ سوريا والمشرق.

دراسة

جررد رسل في ممالك الشرق المنسية

جرّرد رَسل: ورثة ممالكَ منسية - رحلة في أديان الشرق الأوسط الزائلة.
Gerard Russel, Heirs To Forgotten Kingdoms - Journeys into the Disappearing Religions of the Middle east. Simon & Schuster, London 2014
400 pages.

يذكّر الكتاب الذي صدر العام الماضي القراء بتفاصيل مختلف التجمعات الدينية والإثنية القائمة، إلى يومنا في بلادنا، ومنهم المندائيون واليزيديون والزرداشتيون والسامريون والأقباط والكلش والنوريستانيون. تنوع يقدم صورة عن التسامح مع التجمعات الدينية المختلفة العريقة في بلادنا/ بلادها

رغم الصورة المفجعة والقبيحة والدموية التي تقدمها في هذه الأيام حركات مذهبية في بلادنا، بالعلاقة مع الآخر، مسلماً كان أو «آخر»، تبقى حقيقة أن وجود التجمعات الدينية المختلفة العريقة في قدمها، في بلادنا/ بلادها، دليل على درجة من التسامح تجاه الآخر، المختلف، الذي مارسه الفاتح/ الغازي المسلم قبل نحو أربعة عشر قرناً. صحيح أن التجمعات الدينية غير المسلمة لم تنل حقوقها كاملة في تلك الدول الدينية، لكنها تمتعت باستقلالية مكنتها من البقاء في محيط «آخر».
للتذكير، يقول الكاتب إن من غير الممكن العثور على أي أثر لأي من الديانات التي كانت قائمة في أوروبا، شرقاً وغرباً، حيث عمدت الكنيسة في الغرب إلى القضاء على كل أثر لتلك الديانات «الوثنية» عبر حملة إبادة منقطعة النظير للبشر والحجر، كما يقال.
لكننا نعيش نحن، هذه الأيام، فاجعة كبرى تتلخص في محاولة إعادتنا إلى العصور الحجرية عبر إلغاء الآخر، بالقتل والسبي والطرد والنفي، ومحاولة فرض مفاهيم إسلامية مذهبية محددة على «الآخر» المختلف. في ظننا أنّ الكثير من تلك التجمعات التاريخية العريقة في بلادنا قد سئمت الحياة في ظل تهديد دائم من وحشية العصور الحجرية، وستغادر بلادنا/ بلادها، من دون رجعة، ونحن سنكون أكبر الخاسرين وسنعض على أصابعنا يوماً ندماً على السماح لهكذا جماعات بالنمو في وسطنا واستبدال الرماد السائد بألوان الطيف التي جمعتنا يوماً ما.
ربما يجد البعض عزاءً، أن ثمة مكاناً لهذا، في حقيقة أنّ الإسلام المعتدل دين القوة الرئيسية التي تحارب ذلك الجنون المذهبي.
من هنا، تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يذكّر القراء بتفاصيل مختلف التجمعات الدينية والإثنية ـ سمّها ما شئت ـ القائمة، إلى يومنا في بلادنا، ومنهم المندائيون واليزيديون والزرداشتيون والسامريون والأقباط والكلش والنوريستانيون. الكاتب، دبلوماسي بريطاني سابق، عمل في العراق بعد الغزو الأنكلو - أميركي، وقنصلاً في جدة، ودرس اللغة العربية في القاهرة.
يذكّر الكاتب القراء بأن المندائيين يعود تاريخ ديانتهم إلى العصر البابلي، وأيضاً حقيقة أنّ المانيا اندثرت في القرن العاشر من التاريخ السائد (تـ س) على أيدي المسلمين الذين دمروا معبد شمش في حران، الذي كان قائماً منذ العصر البابلي الأول. لكنه يلاحظ في الوقت نفسه، استمرار تلك الطوائف في الوجود كتب عنها دراسات علمية؛ منها العائدة إلى البيروني وابن النديم، رغم دعوة الغزالي المعاكسة.
استمر مظهر مجتمعات «الخلافة» يتجلى في كلّ ألوان الطيف، رغم الدعوات العصبية الآتية من هنا وهناك، حتى القرن الثالث عشر بقدوم ابن تيمية ودعوته لمحاربة الدروز والعلويين.
لكن المجتمعات المسلمة حافظت على موقفها المتسامح إلى درجة ما مع الغير، مع أنّ القيصر الألماني دعا في القرن التاسع عشر قادة من مسيحيي الشرق الذين طلبوا مساعدته لمواجهة الاضطهاد الذي يتعرضون له، لاعتناق الإسلام كطريق وحيد أمامهم لإنقاذهم من الموت!
ومع أن الكاتب يثري عمله بقائمة كتب متخصصة عن كل من الجماعات أو الأقوام التي ذكرها لفائدة من يود الاستزادة، فقد أهمل الإشارة إلى معاناة أقوام «الآخر» في جنوب جزيرة العرب وشمال أفريقيا ومنطقة الساحل، إضافة إلى عدم تطرقه إلى هجرة/ تهجير العرب اليهود من أوطانهم إلى فلسطين المغتصبة، وهذا موضوع كتاب منفصل سنعرضه على نحو مستقل. كلمة أخيرة: إن هذا العمل يلاقي ترحيب كل قارئ في بلادنا، تماماً كما تمنى الكاتب. فخسارة هذه الأقوام هي فاجعة وخسارة لن تعوض تصيب مجتمعاتنا.

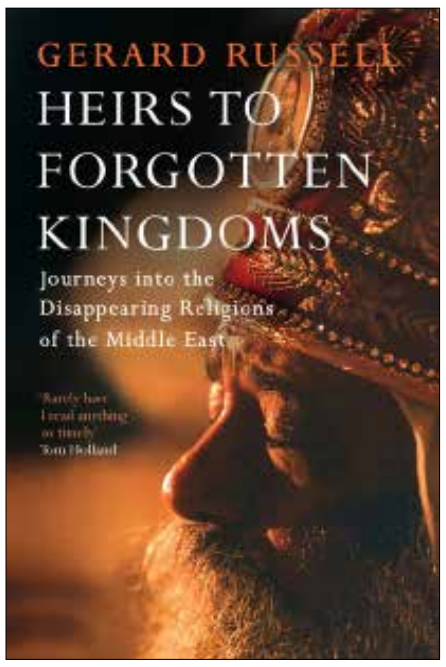

يعود تاريخ ديانة المندائيين إلى العصر البابلي

سياسة

«بوكو حرام» تحت مجهر مايك سميث

مايكَ سميث: بوكو حرام - داخل الحرب اللامقدسة في نيجيريا.
Mike Smith, Inside Nigeria›s Unholy War. I.B. Tauris, London 2015. 534 pp.

في «بوكو حرام - داخل الحرب اللامقدسة في نيجيريا»، يستعرض الصحافي البريطاني تاريخ التنظيم الإسلامي منذ تأسيسه على يد محمد يوسف عام 2009، وصولاً إلى عملياته الإرهابية وانعكاس ذلكَ على دولة كنيجيريا

القارئ المتابع عرف بظهور هذه الحركة (أم حركات!) في مسرح الجريمة والإرهاب في نيجيريا عبر تداول الأخبار عن اختطافها المستمر لمجموعات كبيرة من الفتيات، ما جعل بعضهم يطلق عليها، من باب السخرية، اسم «بوكو حريم». بوكو حرام، اسم بلهجة الهوسا ويعني بالعربية التعليم الأجنبي حرام، أو حتى «التضليل الغربي»، لكن اسم الجماعة الرسمي، بالعربية هو «جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد».
مايك سميث مؤلف «بوكو حرام - داخل الحرب اللامقدسة في نيجيريا»، هو الأول الذي يتناول تاريخ تلك الجماعة الإرهابية بالبحث. إنه صحافي بريطاني عمل مديراً لمكتب وكالة الصحافة الفرنسية في غرب أفريقيا بين عامي 2010 و2013، والمصدر الإخباري الأساسي عنها.
الكاتب يقول إن «بوكو حرام» نشأت في شمال شرق نيجيريا على يد الداعية السلفي الجوّال محمد يوسف. وقد شاع اسمها عالمياً وانتشرت الأخبار عنها عام 2009، عندما أعلن رئيسها المؤسس المغدور التمرد في شمال شرق نيجيريا بعد اندلاع اشتباكات بين أنصاره وقوات الأمن هناك، ما أسفر عن حملة قمع سقط فيها نحو ثمانمئة ضحية بشرية. قوات الأمن النيجيرية تمكنت من إلقاء القبض على محمد يوسف وقتلته بعد التحقيق معه. وتبين تفاصيل الحوار بين الطرفين تشديد المؤسس على رفض أي شيء يأتي من الغرب، ما عدا التكنولوجيا حيث عثروا في منزله على حواسيب.
أما العالم على نحو أوسع، فقد سمع عن هذه الحركة عند حدوث التفجير الانتحاري في مقرّ الأمم المتحدة في العاصمة النيجيرية أبوجا الذي نفذه محمد أبو البراء وقتل فيه 23 شخصاً، إضافة إلى نفسه، وبعد اختطافها مئات الفتيات النيجيريات. بعد مقتل مؤسس الحركة، تسلم نائبه أبو بكر شيخو قيادتها حيث انتقلت حينها إلى أعمال العنف والإرهاب التي تصدرت أخبار غرب أفريقيا، ذلك البلد الذي نال استقلاله من بريطانيا في عام 1960.
تابع مايك سميث في مؤلفه المهم تطور «بوكو حرام» من حركة ليست ذات مغزى، إلى تنظيم يسيطر حالياً على نحو ألف كيلومتر مربع في شمال شرق نيجيريا. ويتميز مؤلفه الوصفي بشرح الظروف المحلية التي نشأت فيها، من فساد مختلف إدارات الدولة وممثليها، ووحشية قوى الأمن ودولة نهابة في شمال شرق نيجيريا، إضافة إلى تقاليد طويلة من التطرف الديني. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أنّ 11 ولاية من الاتحاد النيجيري قررت تبني الشريعة في عام 1999، ما لا يسوغ لجوء محمد يوسف إلى التمرد الذي يدعي دينية الدوافع!
مع أن تركيبة «بوكو حرام» وأسلوب عملها لا يزالان غير واضحين، فإنّ أهمية هذا المؤلف تكمن في شرحه كيفية ظهورها ونشاطاتها القاتلة. كذلك، يظهر الفوضى التي خلقتها في دولة كنيجيريا يعشش الفساد في كل مناحيها، وعقم الإدارة السياسة، المتنامية كلها على الخلفية الاستعمارية التي أسهمت في هذه الحالة.
من الأمور اللافتة في هذا المؤلف معالجة الكاتب الادعاء القائل بأنّ «بوكو حرام» مرتبطة بتنظيم «القاعدة» في المغرب الإسلامي، وبحركة «الشباب» في نيجيريا، وبتنظيم الدولة «داعش». هو يوضح التباينات بين كل هذه الحركات الإرهابية، ما يدفعه إلى تأكيد عدم صحة القول بأنها تابعة لـ«القاعدة». لكن كحال جميع الكتب التي تتعامل مع مسائل سياسية في بلادنا، فإن التطورات تسبق أي تحليل جديد، فمن المعروف أنّ «بوكو حرام»، أو قسماً منها، أعلنت ولاءها لأبي بكر البغدادي.
المؤلف يضم ستة فصول خصّص الكاتب أولها للحديث المفصل في الهجوم على مقرّ الأمم المتحدة في العاصمة أبوجا وما أنتجه من معاناة هائلة. الفصل الثاني يتناول بالسرد سيرة المؤسس محمد يوسف ونقاط الاختلاف بينه وبين خليفته أبو بكر شيخو. كما تناول المؤلف في هذا الفصل بالنقد سير حكام نيجيريا منذ استقلالها، ودور النخب في الحالة التي انحدرت إليها البلاد.
الفصل الثالث خصصه الكاتب لشخص الرئيس (الأسبق) جنثن، ودوره في تدهور الأوضاع في الدولة، إضافة إلى الحديث عن التفجير الانتحاري الأول الذي استهدف مقر الشرطة في عام 2011.
الفصل الرابع يتركز موضوعه حول التفجير الانتحاري في كنيسة «مدالا» بالقرب من العاصمة أبوجا، إضافة إلى نشاط جماعة منشقة عن «بوكو حرام» تعرف نفسها باسم «الأنصار» التي تخصصت في مهاجمة الأجانب.
الفصل الخامس خصصه الكاتب للحديث عن رد فعل الدولة على التمرد وأعمال العنف وإعلان حالة الطوارئ في بعض الولايات وإخفاقات الاستراتيجية العسكرية ضد التنظيم. الكاتب خصص الفصل السادس والأخير للحديث عن مسألة خطف الفتيات وأبعاد تلك العملية.
رغم تأكيدنا أنّ الكتاب وصفي أكثر من كونه تحليلياً، إلا أنه ينقل للقارئ تفاصيل الحالة التي تعيشها تلك المنطقة من نيجيريا البالغ عدد سكانها نحو 170 مليون نسمة، إضافة إلى توفير صورة حية لتطور «بوكو حرام» حيث يشدد على أن دوافع الحركة مادية وليست روحية.

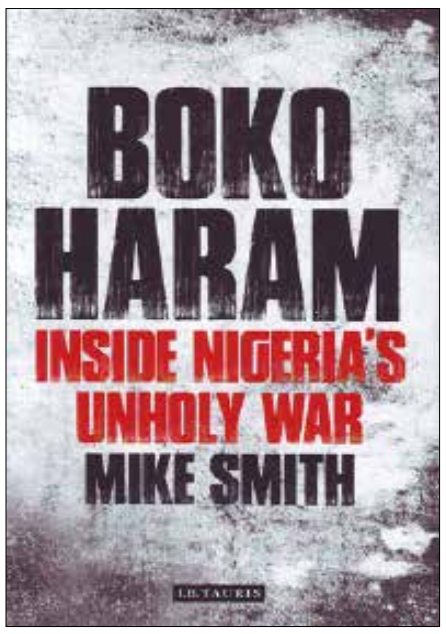

يتناول سيرة المؤسس ونقاط الاختلاف بينه وبين خليفته أبو بكر شيخو

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

شوقي أبي شقرا

أكياس الفقراء

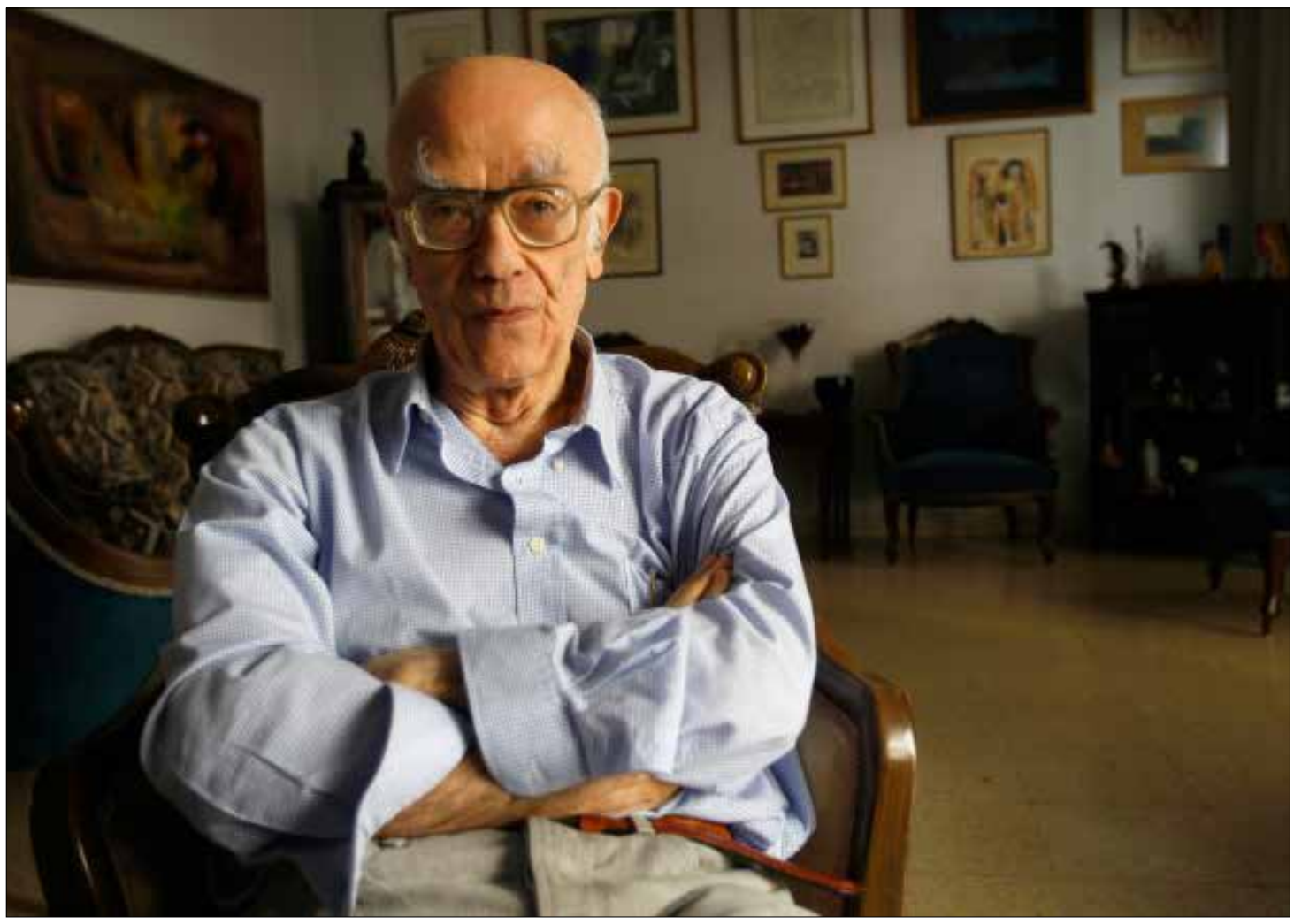

(مروان طحطح)

الرجوع الى الديار، الى تلك الأنحاء المثمرة وحيث الثمرة قرب أختها وحيث النغمة تتبع السابقة، ولا ضرورة لأن يتعرف الناطور من أنت وأي حال هي حالك. وكيف أنت صرت من مطرح الى مطرح، ومن لون في خديك الى التالي، الى النبع، الى الساقية. وهنا تقطف الجرجير أو تقطف القافية من موضعها البعيد آناً وجارك يتطلع إليك آناً. أو هو القلم حين تأمره يقفز من قمقم الكسل ويصعد اليك كما يفعل الأطفائي. وكما يفعل العصفور الذي يرفرف لك حين لا بارودة وحين لا أذى وحين لا موت.

وهكذا أنت لكل سؤال جواب وكل شوكة وأنت في عافية وفي هالة الخير وحبات البركة.

وهكذا أنت في تلك السنوات في بحرها الذي يأخذك الى أسراره الى تلك القصائد. الى تلك الحلقة «حلقة الثريا» والمؤسسون هم : إدمون رزق، جورج غانم، ميشال نعمة ثم أنا.

والى مجلة «شعر»، وهناك الأغصان وهناك البراعم، وهناك يوسف (الخال) وأدونيس، وهناك في كلتا القبلتين أنت القادم نحو الجميع، ونحو الذين كل على صهوته، على الراحلة وعلى الرحل وعلى الكلمات. ولا نسيان ولا ضرورة لأن تترك أنسي الحاج الذي في جريدة «النهار»، ولأن تترك الصحب لأوائل وما هو القدر قدرك وما هو المآل مآلك وما هو المكان مكان الشغف والقبض على الجميل وعلى اللذيذ وعلى كل ما يخلبك ويجعلك مطمئناً وفي فوران نافورة السعادة والإقبال على ما ينام في صدرك. ولا بد ان تطلع الشمس عليه وأن يتبدى القمر عليه وعلى الورقة، على دفترك وعلى قلبك أن ينفتح وأن يكون الأقحوانة المختبئة في الأعماق وفي دمائك وفي دماغك وفي الخيال وفي آلاف الأشباح.

وفي 1959 كانت لي مجموعتي الأولى «أكياس الفقراء»، وهي صدرت في مطبعة رفيق الخال شقيق يوسف، وأما يوسف فهو الذي طبعها لي، وكانت الأولى في مؤلفاتي، ويذهب حناني إليها إلى أوزانها، إلى عبيرها، إلى نظافتها من الزائد وخلوّها من وطأة الناقص. وهي المقدمة وهي العبير الذي نمّ من عندي، من ثيابي ومن ثناياي. وهي جعلت الدكتور جميل جبر آنئذ أن يضعها في محاضرته «صوت الأدباء» من منبر «الندوة اللبنانية»، في مرتبة الأمثال، أي أنها من علامات التجدد عبر الشعر الحديث، وأنها تذكر إحدى ثلاث، موفقة مثل «نهر الرماد» ومثل «البئر المهجورة»، والموعد والإلقاء كانا في 21 آذار سنة 1960.

ولا معي شيء، في ذلك الزمان، سواها، وهي البكر في صناعتي. وفي طريقي الى الشراب وإلى أن أستقي وربما أنا على حافة ينبوع وسرت بها وسارت بي الى الحلبة وإلى أن أنحرف كما في سفينة عن الصخور القاتلة، وعن الأتباع، وأن أنصرف بها الى الرحابة، الى الجسر، أي جسر وأمتد وأن أكون الأخضر الذي يعربش على الجدار وعلى النافذة، وإنما وأنا أخلو في نسيجي من عنكبوت التقليد. بل وأنا أخلق وأصنع وأغزل بساطي وألفّ زوّادتي. وأنا في ذلك الزمان، أعي أنني لن أندم ولن أكون الذي يأسف والذي ينكسر زجاجي من حجر أو من ثور هائج، أو من غلطة في القيادة وفي اندفاعي وفي أن أخسر المباراة، وأن أحصل على الخيبة. بل حصلت على اليقظة وطارت الآية من الكتاب وطارت الحقيقة. وإذا في الميدان أنا و«الأكياس»، ويقول إدمون رزق في سهرة محتشدة أخيرة أنها مجموعة ما زالت ترن بناقوسها الكريم وأنها ناصعة لا تزال، وأنها تختصر المشوار الطويل، وما أطول ما هي في البال وفي المسار القائم والمزدحم بالقليل من المقام ومن الرضى على طاولة النقد والتجاوب الذي يظل ملتهباً شعلة في قافلة الحداثة النادرة الحدوث

> **كان فؤاد كنعان يراني قادماً من حقل الموهبة الأخرى وحقل الجدّة وحقل الصوت الذي له الطابع الأكيد**

> **صدرت مجموعتي الأولى «أكياس الفقراء» في مطبعة رفيق الخال شقيق يوسف عام 1959، وأما يوسف فهو الذي طبعها لي**

وحيث لا أفول وحيث النجمة هي النجمة. وحيث يقول الشاعر عقل العويط عنها في الطبعة الثانية منذ أمد، في بيروت أنها لذيذة ويضيف إليها «خطوات الملك» مجموعتي التالية عن دار «مجلة شعر»، واللذيذة أيضاً، وحيث يقول الشاعر عبده وازن ناقداً أن «أكياس الفقراء»، و«خطوات الملك» يكملان التجليات الساحرة عند الشاعر.

أكياس إنما تصلح جلباباً وتصلح أن تكون بُردة الأغنياء، وما ألطف القماشة التي صقلتها السنون وصارت لتباع في أسواق المذاق وتحت قناطر البيان وركام البهارات، وملح البقاء على المستوى الرائق ومهما أسرعت السرعة وارتفع الدخان وارتفعت أسراب الفقراء من حروف جامدة الى جنان الحرية وسماء المعرفة.

***

وفي حديقتي، زهرة اسمها التأملات وزهرة اسمها الحقيقة دائماً أسقيها من العرق الذي يسرح على جبيني وعلى ثيابي. وهي تفوح لي وترغمني بل تدفعني الى المكاشفة والى النطق والى القول. وهكذا، هنا وفي السياق الذاتي كان لي الأديب فؤاد كنعان وهو، في مجلة «الحكمة» حين تسلمها، قدّمني الى القارىء والى الملأ. وهو نشر لي القصيدة الأولى. وحين التعارف كان الترحاب بي شاعراً يختلف في نصه عن الذين من قبلي، وعن الذين زينوا الشعر للبناني والشعر العربي بالزينة التي عندهم. وكان كنعان وهو قاص ومترجم لامع، يراني قادماً من حقل الموهبة الأخرى وحقل الجِدّة وحقل الصوت الذي له الطابع الأكيد ولَه الطموح الذي يرنو الى البعيد، الى أسرار والى ضربات والى أنواع من السمو فوق الواقع الأدبي المألوف.

وهو كنعان الذي رحل كان الذي اشتغل في قضايانا وفي إنتاجنا وفي إنبلاج فجرنا، والذي ساهم في بسط أفكارنا اللبنانية، وفي الكتابة الروائية، وفي الإبتداع وفي أن يطرحه وفي الحركة الفكرية عامة. تلك الحركة التي جعلها مستمرة وقادرة على النمو حيث هي، وعلى الإنبعاث وعلى البحث عن الشيء الذي يفوتنا وعلى الصغرى والكبرى من العمل والنشاط من أجل كل ذلك، وفي سبيل الحصول على حصاد جميل.

وفي الحديقة الخاصة، أننا في حلقة «الثريا»، وأنني من بعد في مجلة «شعر»، كانت مجلة «الحكمة» إحدى الوسائل، إحدى الأدوات الطيبة الأثر، ومعها نضيف حالة من الثقافة قامت في بيروت وفي بعض المناطق ولاسيما عبر الصحافة وعبر الإذاعة. لكنها حالة من الخصوبة دون ما أتى بعدها من الألوان ومن الفتوحات المتعددة والسائرة في نطاق أوسع، نحو المصير الأقوى والذي يتطلّب ما لم يكن موجوداً ولم يكن منتشراً حتى الإمتلاء.

وأنها كلمة لا مفر منها قبل أن يطلّ كتابي «أكياس الفقراء»، تلك الفتاة أو ذلك الشاعر الذي راح يغني وحده بضع سنين. ثم أفلح في الإنضمام الى الآخرين، الى روح الجماعة. وكان أنه مضى الى حيث النجاة، وحيث الصورة ينبغي أن تكون واضحة المعالم وجيدة الإطار. وحيث بدأت وبدأنا وحيث شرعت وشرعنا في الزرع وفي بث النظرات الدقيقة، وفي أن نلبس الدرع أو القليل من الثياب، وفي أن نصرخ وتصفق لنا البراري، وفي أننا لا نضيع في القفر، كما لا نضيع وسط الواحات أو وسط المدينة، أو وسط أي عائق محتمل الجبروت أو محتمل البقاء.

وكان الإنفتاح من مواقعنا، وحدث ذلك لي قبيل «أكياس الفقراء»، والآن هو لي كأنه الى خلود والى متعة يحتويها. وعلى غير العادة هو المتقن الإيحاءات والذي يرفل في سعادة ما إنما تعكس ذلك الزمان الذي عشناه وكانت الغاية أننا صادقون، وأنني أنزع الى قراءته والى احتضانه كل مرة، ولا ندامة لأنه أشبه بالترانيم، وبموسيقى ناعمة الأوتار وبجلسة من الحميم المطلق في الفضاء المطلق والريان.